**T.C.**

**BİNGÖL ÜNİVERSİTESİ**

**SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ**

**TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI TEFSİR BİLİM DALI**

# KUR'ÂN KISSALARININ EĞİTSEL BOYUTLARI (HZ. ADEM, HZ. NÛH, HZ. HÛD, HZ. SALİH, HZ. LÛT ÖRNEĞİ )

**Hazırlayan**

**Hewa Khalıd Ibraheem Dzaıy**

**YÜKSEK LİSANS TEZİ**

**Danışman**

**Yrd. Doç. Dr. Emrullah ÜLGEN**

**Bingöl-2017**

**الجمهورية التركية**

**جامعة بنغول**

**معهد العلوم الاجتماعية**

**قسم العلوم الاسلامية قسم التفسير**

# الأبعاد التربوية في قصص القرآن

## (قصة آدم ونوح وهود وصالح ولوط عليهم السلام)

**رسالة ماجستير**

**اعداد : هيوا خالد إبراهيم**

**المشرف : د. أمرالله أولكن**

**بنغول – 2017**

**المحتويات**

**المحتويات** .. ..... ..... **I**

**BİLİMSEL ETİK BİLDİRİMİ**.....**III**

**المقدمة** ..... **IV**

**ملخص البحث** ..... **V**

**ÖZET** ..... **VI**

**ABSTRACT**.....**VII**

**الإختصارات** ..... **VIII**

**المدخل / مفهوم التربية وقصص القران و أنواعه وتصنيفه** ..... **١**

**المبحث الأوّل: تعريف التربية وقصص القرآن**

المطلب الأوّل: تعريف التربية ومفهومه..... **٢**

المطلب الثاني: تعريف قصص القرآن..... **٤**

**المبحث الثاني: أنواع القصص في القرآن الكريم** ..... **٦**

**المبحث الثالث: تصنيف القصص القرآني** ..... **٧**

**الفصل الأول/ منهج التربية الإيمانية وتهذيب الأخلاق في القرآن الكريم** .....**٨**

**المبحث الأول: أغراض القصة القرآنية**..... **١١**

**المبحث الثاني: الأسلوب القصصي في تحقيق التربية عند العبادة** ..... **١٦**

**المبحث الثالث: الكلام حول التكرار في القصص القرآني**..... **١٩**

المطلب الأوّل: الحكمة في تكرارالقصص القرآني ..... **٢٢**

المطلب الثاني: نموذج عن تكرار القصة القرآنية..... **٢٣**

المطلب الثالث: أثر القصص القرآني في التربية..... **٢٧**

المطلب الرابع: أهمية التربية في القصص القرآني..... **٢٩**

**الفصل الثاني/ البُعد التَّربوي في قصة آدم و نوح و هود و صالح و لوط ..... ٣٢**

**المبحث الأول: قصة آدم (عليه السلام)**
المطلب الأول: قصة آدم مع الملائكة ..... ٣٤
الفرع الأول: تفسير القصة ملخصا ..... ٣٥
الفرع الثاني: البُعد التّربوي لقصّة آدم (عليه السّلام) مع الملائكة ..... ٣٦
المطلب الثاني: قصَّة آدم (عليه السّلام) مع إبليس ..... ٣٨
الفرع الأول: تفسير القصة ملخصاً ..... ٣٩
الفرع الثاني: البعد التربوي لقصة آدم (عليه السلام) مع إبليس ..... ٤٠
المطلب الثالث: قصَّة إبنَي آدم (عليه السلام) ..... ٤٣
الفرع الأول: تفسير القصَّة ملخصاً ..... ٤٤
الفرع الثاني: البُعد التّربوي للقصّة ..... ٤٦

**المبحث الثاني: قصَّة نوح (عليه السّلام) مع قومه ..... ٤٩**
المطلب الأوّل : تفسير القصة ملخصا ..... ٥١
المطلب الثاني: البعد التّربوي لقصّة نوح (عليه السلام ) ..... ٥٤

**المبحث الثالث: قصّة هود (عليه السّلام) مع قومه عاد ..... ٦٤**
المطلب الأول: تفسير القصة ملخصا ..... ٦٥
المطلب الثاني: البعد التربوي لقصة هود (عليه السلام) ..... ٦٦

**المبحث الرابع: قصة صالح (عليه السلام) مع قومه ثمود ..... ٧٤**
المطلب الأول: تفسير القصة ملخصا ..... ٧٥
المطلب الثاني : البعد التربوي لقصة صالح (عليه السلام) ..... ٧٧

**المبحث الخامس: قصة لوط (عليه السلام) مع قومه ..... ٩٠**
المطلب الأول: تفسير القصة ملخصاً ..... ٩١
المطلب الثاني: البعد التربوي لقصة لوط (عليه السلام) ..... ٩٣

**الخاتمة ..... ١٠٧**
**المصادر والمراجع ..... ١٠٩**

**ÖZGEÇMİŞ ..... ١١٩**

**BİLİMSEL ETİK BİLDİRİMİ**

Yüksek Lisans tezi olarak hazırladığım *Kur'an Kıssalarının Eğitsel Boyutları (Hz. Adem, Hz. Nuh, Hz. Hud, Hz. Saleh, Hz. Lut Örneği) a*dlı çalışmanın öneri aşamasından sonuçlanmasına kadar geçen süreçte bilimsel etiğe ve akademik kurallara özenle uyduğumu, tez içindeki tüm bilgileri bilimsel ahlak ve gelenek çerçevesinde elde ettiğimi, tez yazım kurallarına uygun olarak hazırladığım bu çalışmamda doğrudan veya dolaylı olarak yaptığım her alıntıya kaynak gösterdiğimi ve yararlandığım eserlerin kaynakçada gösterilenlerden oluştuğunu beyan ederim.

/ … / 2017

İmza

HEWA KHALID IBRAHEEM

## المقدمة

أحمـدُ الله علـى نِعمـه الظَّـاهرة والباطنـة و كثيـر إحسـانه، والصَّـلاة والسَّـلام علـى خيرالبريَّـة محمـدٍ عبـده ورسـوله، الـذي إختـاره سـبحانه علـى العـالمين ليكـون مربّيـاً وداعيـاً الـى الهدى والرَّشاد .

قـال سـبحانه : {كِتَـابٌ أَنْزَلْنَـاهُ إِلَيْـكَ مُبَـارَكٌ لِيَـدَّبَّرُوا آيَاتِـهِ وَلِيَتَـذَكَّرَ أُولـوا الأَلْبَـابِ}[1] مـن منطلـق هـذه الآيـة كتبـت رسـالتي، وإجتهـدت وحاولـت - بعـون الله تعـالى- أن اسـتخرج مـن القصـص القرآنـي المـذكورة فـي هـذه الرسـالة : أهـمَّ العبـر والـدروس المسـتفادة مـن بُعـدها التربوي، مع الاعتماد على الكتب المعتبرة والمشهورة لدى العلماء القدامى و المعاصرين .

إنّ جُهـدي المتواضـع هـذا أرجـو بـه القبـول مـن الله تعـالى وثِقـل الميـزان فـي يـوم القيامـة، كمـا أرجـوه أن يكرمنـي بمنِّـه و كرمـه : اليقظـة والتـدبرفي كتابـه، لا أن أمـرّ علـى الآيات مرّ الكرام من دون تدبر .

وفـي هـذا المقـام لا يسـعني إلا أن أشـكر أسـتاذي ومشـرفي الـدكتور أمـرالله ألكـن، الـذي مـا ادّخـر علـيَّ مهمـة فـي إرشـادي وتـوجيهي نحـو الصـواب، كمـا أشـكر جميـع الأصـدقاء الذين أعانوني وشدّوا من أزري ولو بكلمة واحدة .

[1] ص: ٣٨ /٢٩ .

**ملخص البحث**

تحتوي هذه الرسالة أهمية البعد التربوي للقصة القرآنية، وبأنّ القرآن الكريم كتاب التربية الإيمانية وتهذيب الأخلاق، وتمّ الاستشهاد بالنماذج الحيّة .

و تحتوي هذه الرِّسالة أيضاً على أنواع وأغراض وتصانيف القصص القرآني، مع ذكر الأمثلة .

و فيها الكلام حول تكرار القصص القرآني والحكمة منها، مع ذكرلنماذج من تكرار القصة .

وأيضاً وضّح فيها أثرالقصّة وأهميتها في تربية النفوس البشرية وهدايتها نحو الصواب .

و فيها قصة آدم - عليه السلام - مع الملائكة ومع إبيلس، وفيها قصة إبنيْ آدم قابيل وهابيل، مع مُلخص تفسيرالقصص لآدم ونوح وهود وصالح ولوط عليهم السلام - مع تبيان بُعده التربوي لكل منهم، مستشهداً بتفاسيرالقرآن الكريم والأحاديث النبوية و ما قال مشاهير العلماء .

**الكلمات المفتاحية : القران، التفسير، التربية، قصص القران .**

## ÖZET

Bu çalışma, Kur'ân kıssalarının eğitsel boyutlarının araştırılmasını kapsamaktadır. Çünkü Kur'ân-ı Kerîm imani terbiyeyi ve ahlakî güzelliği canlı örneklerle sunan bir kitaptır.

Bu araştırma, aynı zamanda Kur'ân kıssalarının çeşitlerini, amaçlarını ve sınıflarını örnekleriyle birlikte ele almaktadır. Bunlara ek olarak Kur'ân kıssalarında tekraraların amaçlarından bahsetmekte, kıssaların önemi ve insan ruhu üzerindeki etkisini ve hidayet boyutunu incelemektedir. Hz. Adem'in oğulları Habil ve Kabil, melekler, şeytanla ile olan kıssası ile Hz. Nûh, Hz, Hûd, Hz. Sâlih, Hz. Lût kıssalarından bahsetmektedir. Bu kıssalardan herbirisinin terbiye boyutunu, tefsir kitaplarından, hadis-i şeriflerden ve meşhur âlimlerin değerlendirmelerinden istifade edilerek incelenmeye çalışılmaktadır.



**Anahtar Kelimeler: Kur'ân, Tefsir, Terbiye, Kur'ân Kıssaları.**

## ABSTRACT

The research summary the massage reported the importance of the educational dimension of quranic story, and that the quran is an educational book and refinement of ethics, citing by the etamples .

And this message consists of the types and objects and classification of quranic stories wit mentioning the examples .

And the repetition speeches of quran stories and wisdom of them with the mention of examples to repeat the story .

Also explained the impact of the story and its importance, to educate the souls of numanity and its guidance toward the right .

In wnic the story of Adam peace by upon him with the angles and with the devil, with the story of his two sons cain and Abel, with a brief of the interpretation of the stories of Adam, Nooh, Hood, Saleh, and Lot peace by upon them. With an educational dimension to each one of them, citing the interpretations of quran and mentioning the words of scholars.



**Key Words:** Quran, Tafsir, İnstructional, Stories of Qur'an.

## الإختصارات

الرموز المستعملة في الرسالة :

" " : يرمز بهذه الإشارة إلي العبارات المنقولة نصاً كما هي .

{ } : يرمز بهما إلى الآيات الكريمة .

( ) : يرمز بهما إلى الأحاديث النبويّة .

د.ط : يرمز به إلى عدم وجود طبع .

ص : يرمزبه إلى الصحيفة .

هـ : يرمزبه إلى التأريخ الهجري .

م : يرمزبه إلى التأريخ الميلادي .

..... : يرمز به إلى آخره .

تح : يرمز به إلى التحقيق .

د.ت : يرمز إلى دون التأريخ .

# المدخل

## مفهوم التربية وقصص القران و أنواعه وتصنيفه

## المبحث الأوّل : تعريف التربية وقصص القرآن

### المطلب الأوّل : تعريف التربية ومفهومه

**لغة :** يقول إبن منظور[٢] أثناء تعريفه لأصل كلمة التربية : "الرَّبُّ المُصْلِح، رَبَّ الشيءَ إذا أصْلَحَه ."[٣]، وهو في الأصل مشتقٌ من التربية ويقال الرَّبِّ لمن يقوم بإصلاح وإتمام وإكمال الشيء[٤] .

**واصطلاحاً:** تنمية جميع جوانب الشخصية الإسلامية وتطورها فكرياً وجسدياً وإجتماعياً وعاطفياً، وتدبير سلوكها على قاعدة راسخة متينة من مباديء وتعاليم الإسلام ، لكسبِ أغراضه وأهدافه المنشودة التي يخدم المسلمين في شتى المجالات[٥] .

**مفهومه :** إنَّ عبد الرحمن الباني[٦] يذكر ويستخلص رؤيته في فهم التربية بقوله :

**"أولاً :** إن التربية عملية هادفة، لها أغراضها وأهدافها وغايتها .

**ثانياً :** إن المربِّي الحق على الإطلاق هو الله الخالق، خالق الفطرة وواهب المواهب، وهو الذي سنن سننا لنموها وتدرجها وتفاعلها، كما أنه شرع شرعا لتحقيق كمالها، وصلاحها وسعادتها .

**ثالثاً :** إن التربية تقتضي خططا متدرجة تسير فيها الأعمال التربوية، والتعليمية وفق ترتيب منظم صاعد، ينتقل مع الناشيء من طور إلى طور، ومن مرحلة إلى مرحلة .

---

[٢] ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن على، الإفريقي (٦٣٠ - ٧١١ هـ)، الإمام اللغوي الحجة . أشهر كتبه (لسان العرب - ط) عشرون مجلدا، جمع فيه أمهات كتب اللغة، فكاد يغني عنها جميعا . ومن آثاره، (نثار الأزهار في الليل والنهار) و(مختار الأغانى)، و(مختصر مفردات ابن البيطار) .

[٣] ابن منظور، ***لسان العرب***، ( تح: عبد الله علي الكبير- محمد أحمد حسب الله - هاشم محمد الشاذلي)، دار المعارف – القاهرة، (د.ت)، ٣ /١٥٤٧ .

[٤] ينظر: القُرْطبيّ، أبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر، ***الجامع لأحكام القرآن الكريم***، مختصراً، (تح: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش)، دار الكتب المصرية-القاهرة،الطبعة: الثانية /١٩٦٤م، ١ / ١٣٦-١٣٧ .

[٥] ينظر: إبراهيم، صبحي طه رشيد، ***التربية الإسلامية وأساليب تدريسها***، دار الأرقم للكتب - عمّان، الطبعة: الأولى ١٩٨٣م، ص٩ .

[٦] هو عبد الرحمن بن محمد توفيق الباني أستاذ جامعي، ومن علماء العربية المعدودين. قضى أكثر من سبعين سنة في ميادين التربية، طالباً ومتعلماً ومدرساً ومعلماً، وموجهاً ومفتشاً .

**رابعاً :** إن عمل المربى تال، وتابع لخلق الله وإيجاده، كما أنه تابع لشرع الله ودينه"[٧] .

[٧] البـاني، عبـدالرحمن توفيـق، ***مـدخل الـى التربيـة***، محاضـرات لطـلاب السـنة الأولـى فـي كليـة العلـوم الإجتماعية ( ١٣٩٧هـ) .

**المطلب الثاني : تعريف قصص القرآن**

القصص القرآنية، إخبار عن حال الأمم السالفة والنبوات السابقة، والأحداث الحاصلة. واشتمل القرآن على كثير من وقائع الزمن الغابر، من ذكر البلاد والأقوام وتأريخهم، وتحدث عنهم بصورة ناطقة ودقيقة للغاية[٨] .

ويتحدّث سالم أحمد عن وجهة نظره للقصة القرآنية: "فلامَجَال للخَيالِ هُنا إنَّما القِصّة القُرآنية وَاقِع، ولامَجَالَ لِلهَزْلِ فهي جِدٌّ مَحْض، لايُداخِلُهَا الكَذِب أو الزّورولا تُقارفُ هيَ الإفْكُ أو البُهْتان. ذلك أنَّ القَصَص القُرآني بوصْفِه أعْظَم المَصادِروأوْثَقُها في أيْدي المُسلمينَ لِمَنْهج مُتَمَيِّز في قصِّ القَصَص باللُغةِ العَرَبيَّة تَكْفِي للكَشْفِ عن الفَارق الهَائِل بيْن القَصَص القُرآني وقَصَص الشُّعُوب واللُغَاتِ الأخرى من الأسَاطِير والرِّوايَاتِ والمَسْرَحِيَّات، بَلَغَ هذا الفَارق حَدّاً ما بيْنَ الجِدِّ والهَزْلِ وَما بيْن الحَقِّ والكَذِب"[٩] .

إذاً كُلُّ نَبَأٍ أوحَدَثٍ أو وَاقِعَةٍ، حَصَلتْ في المَاضِي، وجَاءَ القُرآن الكريم بكَشْفِ وَبَيان ما مَضى من الزَّمان، يَقصِدُ العِظَة والهدايَة والإسْتِقَامَة[١٠] .

ويقول سيد قطب[١١]: "القِصَّةُ في القُرآن عَمَلٌ فَنِّيٌّ مُسْتَقِل في مَوضُوعِه وطَريقَةُ عَرضِهِ، وإدارَة حَوادِثِه - كمَا هوالشَّأنُ في القِصَّةِ الفَنِّيَّةِ الحُرَّة، الَّتي ترمِي إلى أداءِ غَرَض فَنِّي طَلِيق- إنَّما هي وسِيلة من وَسَائِل القرآن الكَثِيرة إلى أغْرَاضِه الدِّينيَّة .

والقرآن كتاب دعوة دينية قبل كل شيء؛ والقصة إحدى وسائله لإبداع هذه الدعوة وتثبيتها شأنها في ذلك شأن الصورالتي يرسمها للقيامة وللنعيم والعذاب، وشأن الأدلة التي

---

[٨] ينظر: القطان، مناع بن خليل، ***مباحث في علوم القران***، (ت: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الطبعة: الطبعةالثالثة/٢٠٠٠م، ص: ٣١٦ .

[٩] سالم، أحمد موسى، ***قصص القرآن في مواجهة أدب الرواية والمسرح***، دارالجليل- بيروت، (د. ط)، ص: ٢١١ .

[١٠] ينظر: عدوى، محمد خير، ***العبرة من قصة موسى في القرآن الكريم***، رسالة ماجستير، (د. ط)، ص: ١٠ .

[١١] سيد قطب، إبراهيم حسين الشاربي، أديب ومفكر إسلامي مصري (١٩٠٦- ١٩٦٦م) . ونشر كتابه في ظلال القرآن (١٩٥١ - ١٩٦٤م) في ثلاثين جزءًا، جمع فيه خلاصة ثقافاته الفكرية والأدبية وتأملاته القرآنية العميقة، وآرائه في واقع العالم الإسلامي خاصة، والأوضاع الإنسانية في العالم المعاصر .

يسـوقها علـى البعـث وعلـى قـدرة الله، وشـأن الشـرائع التـي يفصـلها والأمثـال التـي يضـربها.... إلى آخر ما جاء في القرآن من موضوعات"[١٢] .

[١٢] سيد قطب، ***التصور الفنـي في القرآن***، دار الشروق، الطبعة: السابعة عشرة، (د . ت)، ص: ١٤٣- ١٤٤ .

**المبحث الثاني : أنواع القصص في القرآن الكريم**

يشتمل القرآن الكريم صوراً وأشكالاً مختلفة من القصص، إذ فيه قصص الرّسل والأنبياء مع أقوامهم وقصص الإنسان من غير الأنبياء، وقصص غيبية غير شاهدة كعالم الجنّ والملائكة، وقصص أخرى في عوالم الحيوانات والدّواب والطيور . والقصة القرآنية على أربعة أنواع :

**النوع الأول :** قصص الرسل الأنبياء، الذي أوحى الله به إليهم وألهمهم، ويشتمل دعوتهم إلى أممهم والمعجزات، ومصير كلاً من المؤمنين والكافرين، كقصة نوح وهود وإبراهيم وموسى وعيسى (عليهم السلام) وغيرهم من الأنبياء والمرسلين .

**النوع الثاني :** قصص أخرى متعلق بحوادث وقعت في الزمن الغابر، وأشخاص لم تثبت نبوتهم، كقصة طالوت وجالوت وأصحاب الكهف وأصحاب السَّبت وأصحاب الفيل وقارون، والمرأة التي نقضت غزلها وأصحاب الأخدود، وإبني آدم وذي القرنين وقصة لقمان ومريم[١٣] .

**النوع الثالث :** قصص مربوطة بالحوادث التي حصلت للرّسول (صلى الله عليه وسلم)، كغزوة بدر وأحد وغزوة حنين وتبوك وغزوة الأحزاب والهجرة، والإسراء والمعراج، وانشقاق القمر إلى نصفين، وقصة حاطب بن أبي بلتعة في سورة الممتحنة، وحادثة الإفك، وقصة كعب بن مالك[١٤] .

**النوع الرابع :** القصة الغيبية، وهي التي تتناول أحداثاً ووقائع من صميم الغيب، مثل مشاهدة الآخرة، فهي وإن تضمنت الأمور مسائل ووقائع من صميم الغيب ، مثل يوم القيامة ومشاهدة الجنّة والنار، وإن كانت هذه الغيبة مجهولة، لكن في علم الله تعالى حاضرة مشهودة، والسّرّ كالعلانية عند الله تعالى[١٥] .

---

[١٣] ينظر: القطان، ص:٣١٧ .

[١٤] ينظر: الحدريّ، خليل بن عبدالله بن عبدالرحمن، ***التربية الوقائية في الإسلام ومدى إستفادة المدرسة الثانوية منها***، مكتبة الملك الفهد الوطنية-جامعة أم قرى، مكة المكرمة، (د. ط)، (د.ت) / ١٤١٨هـ، ص: ٢٥٠ .

[١٥] ينظر: شحاتة، عبد الله محمود، ***القصة في القرآن الكريم***، مجلة العربي الكويتية، ص: ٢٧، ١٩٧٦م .

**المبحث الثالث : تصنيف القصص القرآني**

يقول عباس بن فضل عن بيان تصنيف القرآن: "يمكن أن يصنف القصص القرآني من خلال معرفة سور القرآن الكريم، وتقسيمه الى مكي ومدني، بإعتبارأن بعض القصص القرآني موزّع على القرآن الكريم مكيه ومدنيه، وإن كانت مساحته في العهد المكي أوسع منها في العهد المدني، وإيضاح ذلك في الآتي :

**١- السورالمكية :** إنَّ هناك سوراً قرآنية لم يذكر فيها شيء من القصص، ولو تتبعنا القرآن الكريم لوجدنا أنّ نصف السورالمكية تقريباً لم تخل من ذكر هذا القصص، سواء كان ذلك موجزاً أو مفصلاً .

**٢- السور المدنية :** أنّ بضع سور فقط هي التي ذكر فيها شيء من القصص بإيجاز، فعلى سبيل المثال ما ذكرمن أخبار بني إسرائيل في سورة البقرة، كما أن هذا القصص كان موزّعاً توزيعاً موضوعياً على السورالقرآنية، فسورة آل عمران مثلاً فصّل فيها نبأ بني إسرائيل، وسورة مريم فصّل فيها نبأ إبراهيم، وبنيه وذريته ومنهم مريم - عليها السلام-، وقصص الأنبياء فصّل كثيراً في السورالمكية، وهذا على سبيل الإجمال"[١٦] .

[١٦] عبّاس، فضل حسن، ***القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته***، دار الفرقان- الأردن، الطبعة: الأولى/١٩٨٧م، ص: ٢ .

# الفصل الأول

# منهج التربية الإيمانية وتهذيب الأخلاق في القرآن الكريم

إنّ القرآن الكريم كتاب تربية من كل جوانب الحياة، وهذه حقيقة مسلّمة ولا يستطيع أن ينكرها أحد، إلاّ من جهلها أو حقد على الإسلام. فهو كتاب تربية روحية وتهذيب السلوك وتطوير نحو الأعلى، قال تعالى واصفاً نبيَّه محمد (صلى الله عليه وسلم) {يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ .....}[١٧]، لذا أنّ التربية والتهذيب تحوّل وتغير من حال إلى حال، ومن سُلَّم إلى سلَّم آخر، ومن درجة إلى الأعلى، وفي الحقيقة أنّ القرآن له دور في غاية الأهمّية للتحوّل والتطور بعد نزوله، والصحابة خير شاهد على ذلك لأنهم في تخبُّط ونزاع وصراع، ثمّ أصبحوا إخوة في الله تعالى ومتحابِّين، قال تعالى:{وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}[١٨]،هذا بتوفيق الله تعالى، بعد تطبيقهم لتعاليم التربية القرآنية الصحيحة، حيث بلغوا بذلك إلى منتهى الرِّفعة، ووصلوا إلى الكمال، وجميع معاني الجمال .

القرآن الكريم ربَّاهم أحسن تربية إيمانية وحوَّلهم من الجهل إلى العلم ومن الظلمات الى النور، ومن النزاع إلى الألفة، ومن الحقد والحسد إلى شرح الصّدر وإحياء الوجدان وزرع بذرة المحبة بين الناس، هذه فعلاً كتاب ذو خاصيّة يمتاز بالتغير وتطويرالذات بعمق، حيث يمحو جميع الشّوائب والمعوِّقات التى تواجه المرء، ويسكن قلبه ويداويه بماء الإيمان .

فما أعجب وأجمل التأثيرات القرآنية، إذ لو نزل على حجر لأحدث فيه تغيراً وتحولاً من خشوع وتصدُّع، قال تعالى:{لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ }[١٩]، وكيف بالإنسان، إذ أنّ الصّحابة قبل إسلامهم كانوا أشدّ الناس عداوة للرّسول، ويعبدون الأصنام، ويتقاتلون، وفجأةً إنقلب نمط حياتهم وأصبحوا يعبدون الله تعالى ويحبّون الرّسول، وخير مِثال على ذلك قصّة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في الجاهلية، إذ كان يعبد الأصنام ويعادي الرّسول ويؤذي المؤمنين، لكنَّه عندما سمع القرآن تأثّربه أشدَّ التّأثرفآمنَ وأصبح رجلاً مؤمناً بالله تعالى، وتغيّرمن الكراهية الى الحبّ للرّسول وللمؤمنين، والسّبب في ذلك أنّ القرآن رسخ في قلبه وربّاه إلى الإيمان والعمل الصالح .

---

[١٧] الجمعة: ٦٢ /٢ .

[١٨] الأنفال: ٨ /٦٣ .

[١٩] الحشر: ٥٩ /٢١ .

والقرآن الكريم بعد التربية الإيمانية، يؤدي أكثر من مَهمة، ومنها مهمّتين أساسيَّتين في وقتٍ واحد، وأخلاقية تربوية وتعليميّة تثقيفيّة، قال تعالى: {ويزكّيهم ويعلّمهم الكتاب...}[٢٠]، أي يطهِّرهم من كلّ رجس ودناءة، وفي حين يعلّمهم ما لم يعلموا، وهذا دليلٌ أنّ القرآن الكريم أهتمّ كثيراً بتربية النفس وتهذيب الأخلاق وترسيخها في أعماق القلب، حتى تفارق الإنسان روحه إذا أعتصِمَ به، قال تعالى: {ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراطٍ مستقيم}[٢١]، والإعتصام تكون بالله وبكتابه، أمَّا إذا تمايلنا يميناً أو شِمالاً وهجرنا القرآن، فتصبح حياتنا كئيبة بعيدة عن تذوُّق طعمَ الإيمان، وناهيك عن العاقبة في الآخرة وهي الخسران قال تعالى: {وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى* قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى}[٢٢]، يعني يكون العقوبة في الدَّارين[٢٣] .

---

[٢٠] الجمعة: ٦٢ /٢ .

[٢١] آل عمران: ٣ /١٠١ .

[٢٢] طه: ٢٠ /١٢٤- ١٢٥ .

[٢٣] ينظر: عبدالسبحان، محب الدين ، ***التربية القرآنية وأثرها على الفرد والمجتمع***،(د . ط)، /١٤٢٧، ص: ٧- ١٢ .

**المبحث الأول : أغراض القصة القرآنية**

جِـاءَ القصـص القُرآنـي ليُحقِّـقَ مَقاصِـد دينيَّـة، وأغـراض القَصـص لاتَكـاد تُعَـدُّ ولاتحْصـى، حيـث فيهـا خيـريْ الـدُّنيا والآخـرة، بـدءً مـن إثبـات الـوحي الإلهـيّ، للرَّسـول الأكـرم (صـلى الله عليـه وسـلَّم)، وإثبـات وحدانيـة اللهِ تعـالى، وعاقبـة المُـؤمنينَ والكـافرين، وحقيقـةُ الإنذاروالتَّبشـير، وتوحيـد الأديـانْ لأنَّهـا مـن ينبـوعٍ واحِـد، وبيـان عَظمَـةُ قُـدرة اللهِ، وثـوابُ الصَّـابرين والشَّـاكرين ومُعاقبـة المُكـذِّبين وأهـلُ البَطـرِ ومـنْ يكَفِّـر بنِعَمِـه وآلائِـه، وبيـان الحيـاة الطيِّبـة للمُـؤمنين ويشـمِلُ علـى رَاحَـة البـالِ وشَـرح الصُّـدور والعافِيـة فـي البـدَن والأهـلِ والمَـال وسَعَةِ الرِّزق، وما إلى ذلك من الغايات والمقاصِد .

ونذكر بإيجاز أهم المقاصد المستخلصة من القصة[٢٤] :

**١ـ أحـد مقاصـد القصـة تثبيـت الـوحي والرسـالة :** فـالقرآن الكـريم، منـزّلٌ علـى محمـد (صلى الله عليه وسلم) مـن قِبـل الله سـبحانه وتعـالى، ولـم يكـن للرّسـول أي دور فـي تأليفـه، أصـلاً هـو لايعـرف الكتابـة ولا القِـرآءة، ولـم يُعـرف عنـه الجلـوس مـع أحبـار اليهـود والنصـارى كـي يأخـذ مـنهم القَصـص. وقـال تعـالى مبيِّنـاً هـذا الغـرض بقولـه:{إِنَّـا أَنْزَلْنَـاهُ قُرْآنًـا عَرَبِيًّـا لَعَلَّكُـمْ تَعْقِلُـونَ * نَحْـنُ نَقُـصُّ عَلَيْـكَ أَحْسَـنَ الْقَصَـصِ بِمَـا أَوْحَيْنَـا إِلَيْـكَ هَـذَا الْقُـرْآنَ وَإِنْ كُنْـتَ مِـنْ قَبْلِـهِ لَمِـنَ الْغَـافِلِينَ}[٢٥] . {ذَلِـكَ مِـنْ أَنْبَـاءِ الْغَيْـبِ نُوحِيـهِ إِلَيْـكَ وَمَـا كُنْـتَ لَـدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُـونَ أَقْلامَهُـمْ أَيُّهُـمْ يَكْفُـلُ مَـرْيَمَ وَمَـا كُنْـتَ لَـدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِـمُونَ}[٢٦]، وبعضـها جـاء فـي منتهـى الدقـة والتوضـيح - كقصـص إبـراهيم، ويوسـف وموسـى وعيسـى، فورودهـا فـي القـرآن دليـلٌ قـاطِعٌ علـى وحـي يـوحى. ومـع ذلـك أنَّ بعـض القصـص ليسـت فـي التـوراة ولا فـي الإنجيـل، مثـل قصـة أصـحاب الكهف ولقمان مع إبنه .

**٢ـ وأنَّ الأديان كلها من عند الله:** من زمن نوح (عليه السلام) الى زمن محمّد (صلى الله عليه وسلم)، والمؤمنون جميعهم أمّة واحِدة، والله سبحانه ربُّهممن موطن، ليغرسها في نفوس وقلوب الأمّة، ليدرك الجميع أنّ الله سبحانه هو مصدرُهدايتهم ورشدهم، وهم أمة واحدة .

---

[٢٤] ينظر: سيد قطب، ***التصور الفني في القرآن***، ص: ١٤٤ـ ١٥٥ .

[٢٥] يوسف: ١٢ / ٢ـ٣ .

[٢٦] آل عمران: ٣ / ٤٤ .

وخيرشاهد على ذلك، قوله تعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ}[٢٧] وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ* وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ }[٢٨]. { وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ * وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ}[٢٩] .

**٣- أنّ الدين كله موحِّد الأساس :** مع أنَّ الدين كله من عند الله، وهو موحِّد القاعدة والبنيان، إذ كرَّرَ فيها العقيدة الأساسيَّة، وهي الإيمان بالله وحده لا شريك له، وهو وحده من يستحق العبادة، قال تعالى: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ.....}[٣٠] .

{وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ.....}[٣١] .

{وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ.....}[٣٢] .

{وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ..... }[٣٣] .

وغالباً تأتي قصصهم في هذا السياق البليغ الدقيق، ليؤكّد الله تعالى ذلك الغرض الخاص.

**٤- بيان أنَّ خطوات الأنبياء في الدعوة موحَّدة، وأنَّ استقبالهم لدى قومهم متماثل :**

على نحو ما جاء في سورة "هود"، {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ* أَنْ لا تَعْبُدُوا إِلاَّ اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ * فَقَالَ الْمَلأ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ}[٣٤]... إلى أن يقول :

---

[٢٧] الأنبياء: ٢١ / ٤٨ ، في وصف التوراة بأنها "الفرقان" ما يساعد على هذا التقريب بين الدينين حتى في صفة الكتاب، فالفرقان اسم كذلك للقرآن .

[٢٨] الأنبياء: ٢١ / ٧٤- ٧٥ .

[٢٩] الأنبياء: ٢١ / ٧٦-٧٧ .

[٣٠] الأعراف: ٧ / ٥٩ .

[٣١] الأعراف: ٧ / ٦٥ .

[٣٢] الأعراف: ٧ / ٧٣ .

[٣٣] الأعراف: ٧ / ٨٥ .

[٣٤] هود: ١١ / ٢٥- ٢٧ .

{وَيَـا قَـوْمِ لا أَسْـأَلُكُمْ عَلَيْـهِ مَـالاً إِنْ أَجْـرِيَ إِلَّـا عَلَـى اللَّـهِ ..... وإلـى أن يقولـوا لـه: {يَـا نُـوحُ قَـدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ} [٣٥] .

{وَإِلَـى عَـادٍ أَخَـاهُمْ هُـودًا قَـالَ يَـا قَـوْمِ اعْبُـدُوا اللَّـهَ مَـا لَكُـمْ مِـنْ إِلَـهٍ غَيْـرُهُ إِنْ أَنْـتُمْ إِلاَّ مُفْتَـرُونَ * يَـا قَـوْمِ لا أَسْـأَلُكُمْ عَلَيْـهِ أَجْـرًا إِنْ أَجْـرِيَ إِلاَّ عَلَـى الَّـذِي فَطَرَنِـي أَفـلا تَعْقِلُـونَ} [٣٦] ..... إلـى قولـه تعـالى: {قَـالُوا يَـا هُودُ مَـا جِئْتَنَـا بِبَيِّنَـةٍ وَمَـا نَحْـنُ بِتَـارِكِي آلِهَتِنَـا عَـنْ قَوْلِـكَ وَمَـا نَحْـنُ لَـكَ بِمُؤْمِنِينَ * إِنْ نَقُـولُ إِلاَّ اعْتَـرَاكَ بَعْـضُ آلِهَتِنَـا بِسُـوءٍ قَـالَ إِنِّـي أُشْـهِدُ اللَّـهَ وَاشْـهَدُوا أَنِّـي بَـرِيءٌ مِمَّـا تُشْـرِكُونَ * مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لا تُنْظِرُونِ} [٣٧] .

{وَإِلَـى ثَمُـودَ أَخَـاهُمْ صَـالِحًا قَـالَ يَـا قَـوْمِ اعْبُـدُوا اللَّـهَ مَـا لَكُـمْ مِـنْ إِلَـهٍ غَيْـرُهُ هُـوَ أَنْشَـأَكُمْ مِـنَ الأَرْضِ وَاسْـتَعْمَرَكُمْ فِيهَـا فَاسْـتَغْفِرُوهُ ثُـمَّ تُوبُـوا إِلَيْـهِ إِنَّ رَبِّـي قَرِيـبٌ مُجِيـبٌ * قَـالُوا يَـا صَـالِحُ قَـدْ كُنْـتَ فِينَـا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ} [٣٨] .

**٥ـ مقاصد القصَّة هي كشف عن الأصل :** الـذي بـين ديـن محمـد (صلى الله عليه وسلم)، وديـن إبـراهيم بصـفة خاصـة، ومـع بنـي إسـرائيل بصـورة عامَّـة، فتكـررت الإشـارة إلـى هـذا فـي قصـص إبـراهيم وموسـى وعيسـى، {إِنَّ هَـذَا لَفِـي الصُّـحُفِ الأُولَـى * صُـحُفِ إِبْـرَاهِيمَ وَمُوسَـى} [٣٩]، {أَمْ لَـمْ يُنَبَّـأْ بِمَـا فِـي صُـحُفِ مُوسَـى * وَإِبْـرَاهِيمَ الَّـذِي وَفَّـى * أَلاَّ تَـزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى} [٤٠] .

**٦ـ إظهار عظمة الله :** بـأنَّ الله تعـالى يؤيِّـد وينصـر رسـله ومـن معـه مـن المـؤمنين، ويهلـك المكـذبين بالرسـل، وذلـك لتثبيـت وتـوطين فـؤاد نبينـا محمـد (صلى الله عليه وسلم)، ومـن معـه مـن المـؤمنين فـي أيِّ زمـانٍ ومكـان، وتكـون القصـة مـؤثرة فـي نفـوس الآخـرين، ولمـن ينـاديهم الرَّسـول وأتباعـه إلـى الإيمـان، قـال تعـالى: {وَكُـلاًّ نَقُـصُّ عَلَيْـكَ مِـنْ أَنْبَـاءِ الرُّسُـلِ مَـا نُثَبِّـتُ بِـهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِين} [٤١] .

---

[٣٥] هود: ١١ / ٢٩ـ٣٢ .

[٣٦] هود: ١١ / ٥٠ـ٥١ .

[٣٧] هود ١١ / ٥٣ـ٥٥ .

[٣٨] هود ١١ / ٦١ـ٦٢ .

[٣٩] الغاشية: ٨٨ / ١٨ـ١٩ .

[٤٠] النجم: ٥٣ / ٣٦ـ ٣٨ .

[٤١] هود: ١١ / ١٢٠ .

وتبعاً لهذا الغرض كانت ترد قصص الأنبياء مجتمعة، مختومة بمصارع المكذبين. ويتكرر بهذا عرض القصص {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلاَّ خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ * فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ}[٤٢] .

{وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ}[٤٣] إلى أن يقول: {فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}[٤٤] .

**٧- حقيقة وصراحة التبشير والتنذير :** قال تعالى: {نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الأَلِيمُ...}[٤٥] البشارة هي: أنّ الله ذومغفرة ورحمة، والإنذارهو: أنَّ الله ذوعذابٍ أليم .

وقال تعالى: {فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ * قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ * قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ * وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ * فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ * وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ...}[٤٦] . يظهرفي القصة علامة الرحمة في جانب لوط، والعذاب الأليم والشديد في طرف قومه المهلكين .

**٨- بيان إعطاء وكرامة الله على رسله وأصفيائه وأتقيائه :** كقصص داود وسليمان وإبراهيم وأيُّوبَ ومريم وموسى وعيسى، ويجيءُ ذكر النعم والمِنحة الإلهية في قصص الأنبياء في أماكن وصور شتّى في القرآن الكريم .

{وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ * أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}[٤٧] .

---

[٤٢] العنكبوت: ٢٩ / ١٤- ١٥ .

[٤٣] العنكبوت: ٢٩ / ١٦ .

[٤٤] العنكبوت: ٢٩ / ٢٤ .

[٤٥] الحجر: ١٥ / ٤٩-٥٠ .

[٤٦] الحجر: ١ / ٦١- ٦٦ .

[٤٧] سبأ: ٣٤ / ١٠-١١ .

{وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ}[٤٨] . {.....وكلَّم الله موسى تكليماً}[٤٩] .

**٩- تحذير وتخويف بني آدم :** تنبيه لأبناء آدم إلى غواية الشيطان، وإبراز العداوة الخالدة بينه وبينهم منذ أبيهم آدم، وإظهار هذه العداوة عن طريق القصَّة تكون أروع وأبلغ، وأدعى إلى الحذر الشديد من كل هاجسة في النفس تدعو إلى الشر والعدوان، وإسنادها إلى هذا العدو الذي لا يريد للبشرية خيراً، قال تعالى: {يَا بَنِي آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ}[٥٠]،{أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ * وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ * وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ}[٥١] .

**١٠- والقصص القرآني فيها غايات عدة :** منها، عرض سلطان الله وقدرته على العجائب والخوارق للعادة، مثال على ذلك: قصة إيجاد آدم، وقصة ولادة عيسى، وقصص إبراهيم إدخاله النار من قبل قومه ولم يمت أو يحترق، وإحياء الطيور فوق الجبل، وقصة عزير، أماته الله مئة عام ثمَّ بعثه .

وتبيان عاقبة الطيبون وأهل الصَّلاح، وعاقبة الشَّرور وأهل الفساد، وكقصة صاحب الجنتين وقصة ابني آدم، وقصة أصحاب الأخدود، وقصة سد مأرب وقصص بني إسرائيل بعد عصيانهم. وبيان الفارق بين الحكمة الإنسانية القريبة العاجلة، والحكمة الكونية البعيدة الآجلة، كقصة موسى (عليه السلام) مع العبد الصالح "خضر" .

---

[٤٨] سبأ: ٣٤ / ١٢ .

[٤٩] النساء: ٤ / ١٦٤ .

[٥٠] الأعراف: ٧ / ٢٧ ٥٦ .

[٥١] يس: ٣٦ / ٦١- ٦٣ .

**المبحث الثاني : الأسلوب القصصي في تحقيق التربية عند العبادة**

إنّ أسلوب القصص القرآني في غاية الرَّوعة والبيان لتحقيق مَرام العبوديَّة والتربوية، بدءً من الصلاة التي هي عماد الدين،وتربِّي الإنسان إلى العبادة والتّذلل أمام الله تعالى، ثمَّ الصوم الذي تصفو به القلوب وتربِّيه عن إجتناب الشهوات وأيضاً الزكاة التي تخلّص صاحبها من البخل والشُّح، وتربِّي الإنسان الى الإحسان تجاه الفقراء والمحتاجين .

**أولاً : الصلاة**

لا شكّ أنّ في الصلاة تربية روحية وخلقية ووجدانية لاتستهان بها إن أديناه بشكل مطلوب، وأيضاً وسيلة لتربية الأخلاق، كما يبين ذلك في قصة إبراهيم - عليه السلام - قال تعالى: {ربّ اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريّتي ربّنا وتقبّل دعاء}[٥٢] . والصلاة أعظم عبادة في تقويم السلوك وتهذيب النفوس، وهي أقدم عبادة عرفتها البشرية مع الإيمان، وقال تعالى في قصّة عيسى (عليه السلام) : {وجعلني مباركاً أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة مادمت حياً}[٥٣] أي أوصاني ربِّي بالمحافظة على الصّلاة والزّكاة مدّة حياتي وبقائي"[٥٤] .

**ثانياً : الزكاة**

والزكاة تقي المرء من البخل والطمع والأنانية، وتصفي القلب من كل الصّدإ والشَّوائبِ وحبّ الذات والبُخل والشهوات. والزَّكاةُ تعلّم الإنسان "إطاعة الأوامر الإلهية، ومكافحة الأنانية والإفراط في النزعة المادية والفردية"[٥٥] .

---

[٥٢] إبراهيم: ١٤ / ٤٠ .

[٥٣] مريم: ١٩ / ٣١ .

[٥٤] ينظر: أحمد، مدهش علي خالد، ***الأهداف التربوية في القصص القرآني***، (د. ط) بحث مكمّل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة / ١٩٨٩م ، المملكة العربية السعودية - أم القرى، ص: ١٢١- ١٢٢ .

[٥٥] الجمالي، محمد فاضل، ***تربية الإنسان الجديد***، الشركة التونسية للتوزيع - تونس، الطبعة: الأولى/١٩٦٦، ص: ١٣٦ .

فإنّ الزكاة في الإسلام عبادة مالية وسلوك إجتماعي رفيع، ومنهج تربوي عظيم، يستفاد منها الجيل بعد الجيل في تقويم شخصيتهم وصفاء قلوبهم من الحقد والبخل .

وفي قصة إسحاق ويعقوب يقول الله تعالى: {ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة وكلاً جعلنا صالحين *وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لناعابدين}[٥٦]، هكذا نرى أنّ العبادة كلها تربية على فعل الخير"[٥٧] . وأيضا قصة أصحاب الجنة التي في سورة القلم، تدل على أنّ الزَّكاة للفقراء والمُحتاجينَ أمرٌ في غايةِ الأهميَّة، وأصحابُ البُستان أصَرّواعلى حِرمان المسَاكين منْ ثمرةِ وفواكهِ البُستان ومَحاصِيل الزِّراعية، وَحِينئذٍ جاءغَضبَ الله تعالى نتيجة أفعالهم فأحْرق الحَرثَ، كما قال تعالى: {إنا بَلوْناهُم كمَا بَلوْنا أصْحَابَ الجَنَّةِ إذْ أقسَمُوا لَيَصْرِمُنَّها مُصْبِحين * وَلا يَسْتثنون * فَطافَ عَلَيْها طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمون * فأصْبَحَتْ كالصَّريم}[٥٨] .

**ثالثاً : الصَّوم**

والغرض والغاية منها هي تحصيل التقوى{لعلَّكم تتَّقون} أي القرب من الله والبعد من الشيطان والشَّهوات الحيوانية، وتكون سبباً في لين القلوب والبعد عن قسوته، قال تعالى : {ياأيهاالذين آمنوا كتب عليكم الصّيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتّقون}[٥٩]، هذه الآية دليلٌ على أنّ الصّوم فريضة على أمة محمد (صلى الله عليه وسلم) كما هي فرض على الأمم السابقة قبل الإسلام .

---

[٥٦] الأنبياء: ٢١ / ٧٢-٧٣ .

[٥٧] ينظر: مدهش، ***الأهداف التربوية في القصص القرآني***، ص: ١٢١- ١٢٢ .

[٥٨] القلم: ٦٨ / ١٧-٢٠ .

[٥٩] البقرة: ٢ / ١٨٣ .

وقال محمد قطب في أهميَّة الصّوم: "فقد جعل الله الصَّوم مدرسة يتعلّم فيها الصائم أبلغ العظات، وأقوى الدروس بلا صوت ولا كلام، إنها دروس تنبع من داخل معدته الخالية، ونفسه الهادئة، ويقينه بالله ومراقبته لمولاه"[٦٠] .

يتّضح أنّ الصّوم مثل الصّلاة والزكاة حاجة بشريّة مُلِحّة، يحتاجُ إليها الإنسان مُنذ القِدم كي يبتعد عن الهوسات الشَّيطانية، وأن لا يعيش مثل البهائم، بأن يكون الأكل والشرب همّه الأوّل، بل يرتقي نحو الأعلى ويقترب من الملائكة، لأنّ الملائكة أيضاً لا يأكلون ولا يشربون .

[٦٠] إبراهيم، محمد قطب الشاربي، ***في النفس والمجتمع***، دارالشرق- القاهرة، الطبعة: الخامسة /١٩٨٠م، ص: ١٣ .

**المبحث الثالث: الكلام حول التكرار في القصص القرآني**

قال إمام أهل السنة اللغويّ ابن قتيبة[٦١] عن مسألة التكرار: "وأما تكرار الأنباء والقصص، فإن الله تبارك وتعالى أنزل القرآن نجوماً في ثلاث وعشرين سنة بفرض بعد فرض، تيسيراً منه على العباد، وتدريجاً لهم إلى كمال دينه، ووعظ بعد وعظ تنبيهاً لهم من سِنة الغفلة وشحذاً لقلوبهم بتجدد الموعظة، وناسخ بعد منسوخ استعباداً لهم، وإختياراً لبصائرهم"[٦٢] .

وقال الزركشيّ[٦٣] : "وإنما كرّرها - أي القصة - لفائدة خلت عنه في الموضع الآخر وهي أمور :

**أحدها :** أنه إذا كرّر القصَّة زاد فيها شيئاً، ألا ترى أنه ذكر الحيَّة في عصا موسى- عليه السلام- وذكرها في موضع آخر ثعباناً، ففائدته أنّ ليس كل حيّة ثعباناً، وهذه عادة البلغاء أن يكرّرأحدهم في آخر خطبته أو قصيدته كلمة لصفة زائدة .

**الثانية :** أن الرجل كان يسمع من القرآن ثم يعود إلى أهله، ثم يهاجر بعده آخرون يحكون عنه ما نزل بعد صدورالأولين، وكان أكثر من آمن به مهاجرياً، فلولا تكررت القصة لوقعت قصة موسى إلى قوم، وقصة عيسى إلى آخرين، وكذلك سائر القصص،

---

[٦١] أبو محمد عبد الله بن عبد المجيد بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، أديب فقيه محدث مؤرخ عربي له العديد من المصنفات أشهرها عيون الأخبار، وأدب الكاتب وغيرها يعتقد أنه ولد في بغداد وسكن الكوفة ثم ولي قضاء الدينورفترة فنسب إليها، وأخذ العلم في بغداد على يد مشاهير علمائها .

[٦٢] إبن قتيبة، ***تأويل مشكل القرآن***، دارإحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، (د.ت) (د. ط)، ص: ١٨٠ .

[٦٣] أبو عبد الله، بدر الدين، محمد بن بن بهادر بن عبد الله الزركشي المصري فقيه و محدث(ت: ٧٩٤هـ)، له مشاركة في علوم كثيرة . رحل إلى حلب وأخذ عن الشيخ شهاب الدين الاذرعي وأخذ عن علماء حلب وسافر إلى دمشق وسمع الحديث من شيوخها .

فأراد الله سبحانه وتعالى إشتراك الجميع فيها، فيكون فيها إفادة القوم وزيادة تأكيد وتبصرة لآخرين، وهم الحاضرون وعبّر عن هذا ابن الجوزي[٦٤] وغيره .

**الثالثة :** تسليته لقلب النبي (صلى الله عليه وسلم) بما اتفق للأنبياء مثله مع أممهم، قال تعالى: {وكلاً نقصُّ عليك من أنباء الرُّسل ما نثبّتُ به فؤادك}[٦٥] .

**الرابعة :** إن إبراز الكلام الواحد في فنون كثيرة، وأساليب مختلفة، لا يخفى ما فيه من الفصاحة .

**الخامسة :** إنّ الدواعي لا تتوفّر على نقلها كتوافرها على نقل الأحكام، فلذا كرّرت القصة دون الأحكام .

**السادسة :** إنّ الله تبارك وتعالى أنزل هذا القرآن، وعجز القوم عن الإتيان بمثل آية لصحة نبوّة محمد (صلى الله عليه وسلم) ثم بيّن وأوضح الأمر في عجزهم، بأن كرّر ذكر القصة في مواضع، إعلاماً بأنهم عاجزون عن الإتيان بمثله بأيّ نظم جاء وبأيّ عبارة عبّروا..... ومنها: أنّ التكرار فيها مع سائر الألفاظ لم يوقع في اللفظ هجنة، ولا أحدث ملالاً، فباين بذلك كلام المخلوقين .

**ومنها :** ظهور الأمر العجيب في إخراج صورمتباينة في النظم بمعنى واحد، وقد كان المشركون في عصر النبيّ (صلى الله عليه وسلم) يعجبون من إتساع الأمر في تكرير هذه القصص والأنباء، مع تغاير النظم، وبيان وجوه التأليف، فعرّفهم الله سبحانه أنّ الأمر بما يتعجّبون مردود إلى قدرة من لا يلحقه نهاية، ولا يقع على كلامه عدد"[٦٦] .

---

[٦٤] إبن الجوزي، هو أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد القرشي التيمي البكري (ت: ٥٩٧هـ)، فقيه حنبلي محدث ومؤرخ ومتكلم . ولد وتوفي في بغداد، حظي بشهرة واسعة، ومكانة كبيرة في الخطابة والوعظ والتصنيف، كما برز في كثير من العلوم والفنون، يعود نسبه إلى محمد بن أبي بكر الصديق .

[٦٥] هود: ١٠ / ١٢٠ .

[٦٦] الزّركشي، ***البرهان في علوم القرآن***، مختصراً، (تح: محمد أبو الفضل إبراهيم)، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، الطبعة: الأولى/١٩٥٧م، ٤، /٢٥- ٢٨ .

يقول ابن عثيمين[٦٧] - رحمه الله -: "من القصص القرآنية ما لا يأتي إلا مرة واحدة، مثل قصة لقمان، وأصحاب الكهف، ومنها ما يأتي متكررا حسب ما تدعو إليه الحاجة، وتقتضيه المصلحة، ولا يكون هذا المتكرر على وجه واحد، بل يختلف في الطول والقصر واللين والشدة وذكر بعض جوانب القصة في موضع دون آخر"[٦٨] .

[٦٧] أبو عبد الله محمد بن صالح بن محمد بن سليمان بن عبدالرحمن العثيمين الوهيبي التميمي ، (١٩٢٨-٢٠٠١م) تعلم القرآن على يد جده من جهة أمه ، وقرأعلى الشيخ عبدالعزيز بن باز في المسجد من صحيح البخاري ، تخرج من المعهد العلمي ثم تابع دراسته الجامعية انتساباً حتى نال الشهادة الجامعية .

[٦٨] إبن عثيمين، ***أصول في التفسير***، (تح: قسم التحقيق بالمكتبة الإسلامية، الطبعة: الأولى/ ٢٠٠١م، ص: ٥٢ .

**المطلب الأوّل : الحكمة في تكرارالقصص القرآني**

ويوضّح ابن عثيمين، الفِطنة والحكمة في التكرارالقصص القرآني بقوله :

"١- بيان أهمية تلك القصة لأن تكرارها يدل على العناية بها .

٢- توكيد تلك القصة لتثبت في قلوب الناس .

٣- مراعاة الزمن وحال المخاطبين بها، ولهذا تجد الإيجاز والشدة غالبا فيما أتى من القصص في السور المكية والعكس فيما أتى في السور المدنية .

٤- بيان بلاغة القرآن في ظهور هذه القصص على هذا الوجه وذاك الوجه على ما تقضيه الحال .

٥- ظهور صِدق القرآن وأنه من عند الله تعالى حيث تأتي هذه القصص متنوعة بدون تناقص"[٦٩] .

ويقول سيد قطب - رحمه الله- في هذا الصدد: "يرد القصص في القرآن في مواضع ومناسبات، وهذه المناسبات التي يساق القصص من أجلها هي التي كرّر مساق القصة، والحلقة التي تعرض منها، والصورة التي تأتي عليها، والطريقة التي تؤدّى بها، تنسيقاً للجو الروحيّ والفكريّ والفنيّ التي تعرض فيه، وبذلك تؤدي دورها الموضوعي، وتحقق غايتها النفسية، وتلقي إيقاعها المطلوب . ويحسب أناس أنّ هنالك تكراراً في القصص القرآني، لأنّ القصة الواحدة قد تكرّرعرضها في سور شتّى، ولكن النظرة الفاحصة تؤكد أنه ما من قصة، أو حلقة من قصة قد تكرّرت في صورة واحدة من ناحية القدر الذي يساق، وطريقة الأداء في السياق وأنه حيثما تكرّرت حلقة كان هنالك جديد تؤديه، ينفي حقيقة التكرار، والقرآن كتاب دعوة، ودستور نظام، ومنهج حياة، لا كتاب رواية، ولا تسلية ولا تأريخ، وفي سياق الدعوة يجيء القصص المختار، وبالقدر وبالطريقة التي تناسب الجو والسياق، وتحقق الجمال الفنيّ الصادق، الذي لا يعتمد على الخلق والتزويق، ولكن يعتمد على إبداع العرض، وقوة الحق، وجمال الأداء"[٧٠] .

---

[٦٩] إبن عثيمين، ص: ٥٢ .

[٧٠] سيّد قطب، ***في ظلال القرآن***، دار الشروق- بيروت، الطبعة: السابعة عشر/١٤١٢هـ، ١ /٥٥ .

**المطلب الثاني : نموذج عن تكرار القصة القرآنية**

ويستعرض السّامرّائي[٧١] آراءه حول مسألة تكرار القصة القرآنية بقوله : "وردت كلمة - العذاب- في قوم صالح في القرآن الكريم سبع مرّات وهي :

١- قوله تعالى :{ فيأخذكم عذابٌ أليم}[٧٢] . ٢- قوله تعالى :{فيأخذكم عذابٌ قريب}[٧٣] .

٣- قوله تعالى :{فيأخذكم عذاب يومٍ عظيم}[٧٤] . ٤- قوله تعالى :{فأخذهم العذاب}[٧٥] .

٥- قوله تعالى :{فأخذتهم صاعقة العذاب الهون}[٧٦] . ٦- قوله تعالى :{فكيف كان عذابي ونذر}[٧٧]

٧- وقوله في عادٍ وثمود وفرعون قوله تعالى :{فصبَّ عليهم ربّك سوط عذاب}[٧٨] .

"وأنّ من معاني الصيحة في اللغة العذاب"[٧٩]، فذكر الصيحة في قوم صالح إشارة الى معنى العذاب ومناسبة لذكره الذي تكرّر فيهم"[٨٠] .

كما بيّنتُ جاء كلمة - العذاب - سبع مرّات في حق قوم صالح،"عذاب أليم" و"عذاب قريب" و"عذاب يومٍ عظيم" و"العذاب الهون" و"سوط عذاب" و"عذابي ونذر"، لا يناقض ولا يختلف، وإنّما يكون العذاب أليماً وفي نفس الوقت قريباً وعظيماً وهوناً ويكون سوط عذاب، يعني في جمع كلّ سور القصّة يتضح لنا أكثر فأكثر، وتظهر لنا القصّة بأكملها .

---

[٧١] فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري من عشيرة البدري إحدى عشائر سامراء من مواليد سامراء ١٩٣٣، حاز على درجة بكالوريوس و ماجستير و دكتوراه بإمتياز، أصبح خبيرا في لجنة الأصول في المجمع العلمي العراقي، عام ١٩٨٣رحل إلى الخليج العربي، ليعمل أستاذا في جامعة عجمان التي أمضى فيها سنة ثم انتقل إلى جامعة الشارقة أستاذا لمادة النحو والتعبير القرآني عام ١٩٩٩ .

[٧٢] الأعراف: ٧ / ٧٣ .

[٧٣] هود: ١١ / ٦٤ .

[٧٤] الشعراء: ٢٦ / ١٥٦ .

[٧٥] الشعراء: ٢٦ / ١٥٨ .

[٧٦] فصلت: ٤١ / ١٨ .

[٧٧] القمر: ٥٤ / ٣٠ .

[٧٨] الفجر: ٨٩ / ١٣ .

[٧٩] إبن منظور، ***لسان العرب***، مادة "صيح"، ٣ /٣٥٣ .

[٨٠] السّامرّائي، ***أسئلة بيانيّة في القرآن الكريم***، مكتبة الصحابة - الشارقة، الطبعة: الأولى/ ٢٠٠٨م، ص: ٩٦ .

"قال تعالى :{ولقد أوحينا إلى موسى أن أسرِ بعبادي فاضرب لهم طريقاً في البحر يبساً لا تخاف دركاً ولا تخشى}[٨١] . قال تعالى: {وأوحينا إلى موسى أن أسرِ بعبادي إنّكم متّبعون}[٨٢] . قال تعالى :{فأسرِ بعبادي ليلاً إنّكم متّبعون * واترك البحر رهواً إنّهم جندٌ مغرقون}[٨٣] .

سؤال، لماذا قال ربّنا في آية الدّخان:{فأسرِ بعبادي ليلاً} فذكر اللّيل، ولم يقل مثل ذلك في آيتي الشعراء وطه؟ .

الجواب: إنّ الإسراءَ لايكون إلاّ في اللّيل سواءٌ ذكر اللّيل أم لم يذكره، فالليل هنا ظرف مؤكّد، ولما أمر ربّنا موسى بالإسراء في آيتي "الشّعراء وطه" علم أنّ ذلك إنما هو في اللّيل . وأما ذكر اللّيل في الدّخان وعدم ذكره في الآيتين الأخريين فلأكثر من سّبب، منها: أنه ذكر في الدخان من هذا الأمر مالم يذكره في الآيتين الأخريين، ويبيّن فيها ما لم يبيّنه في الموطنين الآخرين، فقد ذكر في الدّخان: ١- أنّهم متّبعون ٢- وإنّ جند فرعون مغرقون . ولم يذكر هاتين الأمرين في الموضعين الأخريين، وإنما ذكر أحدهما في كلّ موضع، فقد ذكر في الشّعراء أنّهم متّبعون، ولم يقل له إنّهم جندٌ مغرقون، وإنما ذكر أنه لما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون، فنفى موسى ذلك بقوله:{كلاّ إنّ معيَ ربّي سيهدين}[٨٤]، ولم يقل له في "طه" إنّهم متّبعون، وإنما ذكر له النجاة، فقد قال له{فاضرب لهم طريقاً في البحر يبساً لا تخاف دركاً ولا تخشى}[٨٥] ، ثم إنه ذكر بعد ذلك ما حصل. ففصّل وبيّن في الدّخان في تبليغه لموسى ما لم يفصّله ويبيّنه في الموطنين الأخريين . منها : أنّ قوله{ليلاً} ليس لمطلق التوكيد وإنما هو يدلّ على ليلة بعينها، فقولك: - جئت ليلاً- تريد فيه ليل ليلتك، أو ليلة بعينها ولو قلت:- جئت في ليلٍ - لم يتعيّن ذلك . فقوله:{فأسربعبادي ليلاً} يريد فيه تعيين اللّيلة التي أمر بالإسراء فيها . وأما قوله:{فأسر بعبادي}فإنه أمر بالإسراء من دون تعيين وقت، فكان في "الدّخان" تعيين وقت الإسراء، وبيان أنّهم متّبعون، وأنّ جنّد فرعون جند مغرقون؛ فناسب تبيين الوقت ما

---

[٨١] طه:٢٠ / ٧٧ .

[٨٢] الشعراء: ٢٦ / ٥٢ .

[٨٣] الدخان: ٤٤ / ٢٣- ٢٤ .

[٨٤] الشعراء: ٢٦ /٦٢ .

[٨٥] سبق تخريجه .

ذكره من التبيين في التبليغ، وناسب عدم التبيين للوقت تحديداً عدم التبيين لشيء مما سيقع في الموضعين الأخريين . وممّا زاد ذلك حسناً في - الدّخان- إضافة إلى ما ذكرناه أنه قال في أوّل السّورة،{أنّا أنزلناه في ليلةٍ مباركة إنّا كنّا منذرين * فيها يفرق كلُّ أمرٍ حكيم * أمراً من عندنا إنّا كنّا مُرسلين * رحمة من ربّك إنه هو السميعُ العليم}[٨٦] فذكر الليلة التي يفرقُ فيها كلُّ أمر حكيم، فناسب ذلك ذكر الليلة الذي فرّق فيها بين جند فرعون وأصحاب موسى، فأغرق فرعون وجنده، ونجّى موسى ومن معه، وهو من لطيف التناسب يراعيه القرآن فيما تحسن فيه المراعاة"[٨٧] .

إنّ في سورة البقرة، قوله تعالى{رب اجْعَل هَذَا بَلَدا آمنا}[٨٨] ذكرفي الآية كلمة {بلد}لأنّ هذا قبل بناء الكعبة، أمّا في سورة إبرَاهِيم {هَذَا البَلَد آمنا}[٨٩] ذكر في الآية {البلد}والسبب لأنّ بيت الله (الكعبة) بُنيت، أيْ أكملَ بِنائها بعد هذه الأدعية المباركة، من قِبل إبراهيم وإسماعيل (عليهما السلام)، وصارت مكة البلد، لذلك يقول سبحانه وتعالى على لسان إبراهيم (عليه السلام) بعد هذه الأدعية مباشرة:{فأجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم}[٩٠]، إشارة إلى جَعل ميل القلوب الى الكعبة[٩١] .

---

[٨٦] الدخان: ٤٤ /٣- ٦ .

[٨٧] السّامرّائي، ص: ١٢٤- ١٢٦ .

[٨٨] البقرة: ١ / ١٢٥ .

[٨٩] إبراهيم: ١٤ / ٣٥ .

[٩٠] إبراهيم: ١٤ / ٣٧ .

[٩١] - ينظر: الكرماني، أبو القاسم برهان الدين، ***أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان***، (ت: ٥٠٥هـ) (تح: عبد القادر أحمد عطا)، مراجعة وتعليق: أحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة، (د. ط)، ص:٧٨ .

أنّ كلّ تكرار يتطلب منّا إمعان النظرأكثر وبدقة فائقة، ومن ثمّ يفتحُ الله علينا بكرمِه، ونُدركُ الفرق في التكرار، أو يَظهَرصورة القصّة مُكمّلة بَعد التكرار ولا تعارض في الآيات .

يتبيّن في ما مضى عن كلام حول تكرار القصص القرآني، على أنّ التّكرار ليس إلاّ إكتمال لصورة القصة في جميع جوانبها، إن خفيت في سورة ظهرت في سورة أخرى، وإن ظهر شيء من القصة في سورةٍ ما، ظهرت أشياء من القصص في سورٍ أخرى . إنّ في الظاهر أنّ القصص مكرّرة، لكن في الحقيقة ليس كذلك، بل يكتمل بعضها البعض ويكشف عن أحداث وأمور كانت حدثت في القصة بشكل أوسع وأحياناً بطريقة وجيزة، مثالٌ على ذلك قوله تعالى في سورة الحاقة:{وأما عادٌ فأهلكوا بريح صرصرٍ عاتية * سخّرها عليهم سبعَ ليالٍ وثمانية أيّامٍ حُسُوماً فترى القوم فيها صَرعى كأنّهم أعجازُ نخلٍ خاوية}[٩٢]، يعني في هذه السورة ذكر سبحانه وتعالى حالة غضبه على قوم هود بطريقة وجيزة، لم يذكره في سورة "الأعراف" ولا في سورة "هود" ولا في سُور أخرى بهذا النَّمطْ ، وهذا من إعجاز القرآن وبلاغته، لأنّ كلُّ القصص لاينافض بعضها بعضاً، مع ذكر كلّ هذه الأوجه والصور، وإنما يزيد المؤمن إيماناً ويقيناً بأنّ هذا القرآن من عند الله تبارك وتعالى، كما قال ربُّنا عزّوجل{لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيلٌ من حكيم حميد}[٩٣] .

[٩٢] الحاقة: ٦٩ / ٦- ٧ .

[٩٣] فصّلت: ٤١ / ٤٢ .

**المطلب الثالث: أثر القصص القرآني في التربية**

يقول منّاع القطّان مستشهداً على رأيه في آثر القصة القرآنية لتربية النفوس: "مما لا شك فيه أن القصة المحكمة الدقيقة تطرق المسامع بشغف وتنفذ إلى النفس البشرية بسهولة ويسر، وتسترسل مع سياقها المشاعر، لا تمل ولا تكل، ويرتاد العقل عناصرها فيجني من حقولها الأزاهير والثمار .

والدروس التلقينية والإلقائية تورث الملل، ولا تستطيع الناشئة أن تتابعها وتستوعب عناصرها إلا بصعوبة وشدة، وإلى أمد قصير، ولذا كان الأسلوب القصصي أجدى نفعًا، وأكثر فائدة . والمعهود - حتى في حياة الطفولة- أن يميل الطفل إلى سماع الحكاية، ويصغي إلى رواية القصة وتعي ذاكرته ما يُروى له، فيحاكيه ويقصه .

هذه الظاهرة الفطرية النفسية ينبغي للمربين أن يفيدوا منها في مجالات التعليم، لا سيما التهذيب الديني، الذي هو لب التعليم، وقوام التوجيه فيه .

وفي القصص القرآني تُربة خَصِبَة تساعد المربِّين على النجاح في مهمَّتهم، وتمدهم بزاد تهذيبي، من سيرة النبيين، وأخبار الماضين وسُنة الله في حياة المجتمعات وأحوال الأمم . ولا تقول في ذلك إلا حقًّا وصدقًا. ويستطيع المربي أن يصوغ القصة القرآنية بالأسلوب الذي يلائم المستوى الفكري للمتعلمين، في كل مرحلة من مراحل التعليم[٩٤] .

ويكشف ناصر زكي في منظوره عن حقيقة أثر القصة القرآنية في النفوس البشرية بقوله : "لقد جاء القرآن الكريم داعيًا إلى الهداية والرشاد، بأساليبَ شتى؛ فتارةً : بالوعد والوعيد، وتارة : بالإقناع العقلي، وتارة : ثالثة بوخز الضمير والوجدان، ورابعة : بتوجيه الفطرة إلى حقيقتها، وخامسة : بالإعجاز بشتى ألوانه، وأحيانا كثيرة : بأكثر من أسلوب للقصص، الذي هو أقرب الوسائل التربوية إلى فطرة الإنسان، وأكثر العوامل النفسية تأثيرًا فيه، وذلك لما في هذا الأسلوب من المحاكاة لحالة الإنسان نفسه، فتراه يعيش بكل كيانه مع أحداث القصة، وكأنه أحد أفرادها، بل وكأنه هو"بطل القصة " أو الشاهد فيها، فيَرَى من خلالها كلٌ من الصالح والطالح ما في نفسه من أحاسيس، وما في خَلَده من أحاديث، وما يجري حوله من أحداث وحوار، كل ذلك من خلال تجاوبه مع القصة .

---

[٩٤] القطّان، ص: ٣٢١-٣٢٢ .

ولـو أننـا قمنـا بمقارنـة سـريعة بـين أحـدث المنـاهج التعليميـة والتربويـة اليـوم، لوجـدنا أن أكثـر المنـاهج نجاحـا فـي عـرض الفكـرة أو صـياغة المـادة العلميـة بأسـلوب قَـصصي جـذاب، هـي أكثرهـا نجاحـا وأينعهـا ثمـارا، لأنهـا تكـون حينئـذ أحـب إلـى قلـب الطالـب، وأقـرب إلـى فطرتـه، وأسـهل عليـه حفظـا وفهمـا وأدعـى لتلقيهـا بـدون أيّ مشـقة أو ملـل، لـذا كانـت القصـة ولا تـزال مـدخلا طبيعيـا يـدخل منـه أصـحابُ الرسـالاتِ والـدعواتِ والهـداةُ والقـادةُ، إلـى النـاس وإلـى عقولهم وقلوبهم، ليلقوا فيها بما يريدونهم عليه من آراءَ، ومعتقدات، وأعمالٍ"[٩٥] .

[٩٥] ناصر، زكي ، مجلة "***صحيفة الهدى***" العراقية /٢٠١٢م، العدد: ٢٤٩ .

**المطلب الرابع: أهمية التربية في القصص القرآني**

جميع القصص فيها عِظة وعبرة، أحياناً القصة كفيلة بتداوي قضية العقيدة، والإيمان والعقيدة لهما أولويَّة عند الرُّسل، ولهذا السبب بعث الله النبيّين والرُّسُل كي يمارسوا بتربية الناسَ ودرايتهم بما جاء من عنده سبحانه، قال تعالى:{وإذ قالَ إبرَاهيمُ لأبيهِ آزر أتتَّخذُ أصناماً آلهَة إنِّي أراكَ وَقومكَ فِي ضَلالٍ مُبين * وكذلِك نُري إبراهيمَ ملكُوت السَّماواتِ وَالأرض وَلِيَكونَ منَ المُوقنِينَ * فلمَّا جَنَّ عَليهِ اللَّيلُ رءَا كوكبًا قالَ هذا ربِّي فلمَّا أفلَ قالَ لا أُحِبُّ الآفلينَ * فلمَّا رءَا القمرَ بَازغًا قالَ هذا ربِّي فلمَّا أفلَ قالَ لَئِن لم يهدِنِي رَبِّي لأكونَنَّ من القوم الضَّالّين * فلمَّا رءَا الشَّمس بَازغةً قالَ هذا ربِّي هذا أكبرُ فلمَّا أفلتْ قالَ يَا قومِ إنِّي بَريءٌ ممَّا تُشركُون * إنِّي وَجَّهتُ وَجهيَ للَّذي فطرَ السَّماواتِ وَالأرضَ حنيفًا وما أنا من المُشركين}[٩٦] .

والقصة غالباً تسري عن خاتمة الكافرين وعقبى المؤمنين، يُبصِرنا الله تبارك وتعالى في مصير الفريقين لكي نقترع بينهما قال تعالى :{والَّذين كفروا بآياتِ اللَّه ولقائهِ أُولئكَ يئِسوا من رحمتِي وأُولئِك لهم عذابٌ أليمٌ}[٩٧]، قال تعالى:{فأمّا الّذين آمنوا فَهُم في رَوضةٍ يُحبرون}[٩٨] .

وأحياناً القصة القرآنية، تعافي مأزق الطمع والبخل، كي نتورَّع من شُحِّ أنفسنا ونرتقي نحو الأعلى، ونآزر الفقراء والمحتاجين، قال تعالى :{ولا يحسَبنَّ الَّذين يبخلونَ بما آتاهُمُ اللَّهُ مِن فَضلهِ هوَ خيراً لهم بل هو شرٌّ لَهُم سيُطوَّقونَ ما بخِلوا به يومَ القيامةِ ولِلَّهِ مِيراثُ السَّماواتِ وَالأرض واللَّهُ بما تعمَلون خَبيرٌ}[٩٩]، وأيضاً قال تعالى :{يا أيُّها الَّذين آمَنُوا إنَّ كثيرًا مِن الأحْبَارِ والرُّهبانِ لَيَأكُلونَ أموالَ النَّاسِ بالبَاطِلِ وَيَصُدُّون عَنْ سَبيلِ اللَّهِ وَالَّذِين يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالفِضَّة ولا يُنفقونهَا فِي سَبيلِ اللَّهِ فبشِّرْهُم بِعذابٍ أليمٍ* يَوم يُحْمَى

---

[٩٦] الأنعام: ٦ / ٧٤- ٧٩ .

[٩٧] العنكبوت: ٢٩ / ٢٣ .

[٩٨] الرّوم: ٣٠ / ١٥ .

[٩٩] آل عمران: ٣ /١٨٠ .

عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّم فتُكْوى بِها جبَاهُهُم وَجُنُوبُهم وظُهورُهُم هذا ما كنزْتُم لأنفُسِكُم فذُوقوا ما كُنتُم تكنِزُون} [١٠٠] .

وكذلك إفصاح بعض القصص القرآنية عن حقيقة بني إسرائيل في نقضهم للعهد والميثاق وقتل الأنبياء بأيديهم وتكذيبهم للرُّسُل، كي نتّعظ من زلاّتهم وجُرمهم ونقضهم للعهد والميثاق وقتلهم وكذبهم بغير الحق، قال تعالى :{لقد أخذنا مِيثَاقَ بَنِي إسرائِيلَ وَأرسلنا إليهم رُسُلاً كلَّمَا جَاءَهُم رَسولٌ بما لا تهوى أنفُسُهم فريقاً كذَّبوا وفريقاً يقتلون} [١٠١]، وأيضاً إفشاء القصص الأخرى صفات المنافقين، للإحترازوالحيطة من مَكْرِهم وَكِذْبهم ونِفاقهم، لأنّهم العدوّ كما قال تعالى :{إذَا جَاءَكَ المُنافِقُون قالُوا نشهَدُ إنَّكَ لَرَسولُ اللّه واللّهُ يَعلمُ إنَّك لَرسولُه واللّه يَشهدُ إنَّ المنافقِين لكاذِبُون * إتَّخذوا أيمانهُم جُنَّة فَصدُّوا عَن سَبيل اللّه إنَّهُم سَاءَ مَا كانوا يَعملون * ذلِك بأنَّهم آمَنوا ثمّ كفروا فطُبِع على قلوبهم فَهُم لا يفقهُون * وإذا رأيتهُم تُعْجبكَ أجْسَامهُم وَإن يقولوا تسمَع لقولهم كأنَّهُم خُشُبٌ مُسنَّدةٌ يَحْسَبون كُلَّ صَيْحةٍ عَليهم هُمُ العَدوُّ فاحْذرهُم قاتلهُم اللّهُ أنَّى يُؤفكُون} [١٠٢] . ولا شكَّ أنَّ القصص القرآنية تكشف الغطاء عن نتيجة الظالمين ومعاقبتهم، قال تعالى :{وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إلاّ وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ} [١٠٣] {فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} [١٠٤]، {إنَّا أعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا} [١٠٥]، لأنّ الظلم ظلمات يوم القيامة .

إذاً القصص القرآني هادفٌ في تربية النفوس وهدايتها من الظُّلمات إلى النّور، ومن الباطل نحو الحقّ ومن الشرك إلى الإيمان، ومن النّجاسة والدَّناسة إلى التزكية والطّهارة، ومن الذنُوب والعِصيان إلى طاعة الله عزّ وجل، ومن البُخل والشُّحّ وحُبّ الذَّاتِ إلى الإنفاق والعطاء وحب الآخرين، ومن ضَيق النَّفس إلى انشراحِها، ومن الظُّلم إلى مخافة

---

[١٠٠] التوبة: ١١ / ٣٤- ٣٥ .

[١٠١] المائدة: ٥ /٧٠ .

[١٠٢] المنافقون: ٦٣ /١- ٤ .

[١٠٣] القصص: ٢٨ / ٥٩ .

[١٠٤] النمل: ٢٧ / ٥٢ .

[١٠٥] الكهف: ١٨ / ٢٩ .

الله تعالى، هكذا هي القصص القرآني يَطْرُقُ القلب طرقاً، قال تعالى :{أفلا يَتدبّرون القرآن أم على قلوبٍ أقفالها}[١٠٦]، ويُحرّكُ جَمِيع الحَواس، قبل فواتِ الأوآن، قال تعالى :{إنّ في ذلك لذِكرى لِمن كان لَه قلبٌ أو ألقى السَّمعَ وهو شَهيد}[١٠٧] . هذا ما أشَرنا إليه أنموذجاً مختصِراً في أهميّة قصَص القرآني التَّربوي، على سبيل المثال لا الحصر .

[١٠٦] محمد: ٤٧ / ٢٤ .

[١٠٧] القمر: ٥٤ /٣٧ .

# الفصل الثاني

## البُعد التَّربوي في قصة آدم و نوح و هود و صالح و لوط

أحاول وأجتهد مستعيناً بالله تعالى، أن أسْتنبطَ وأنْ أُخرجَ من أمّهات الكُتب، الجانب التَّربوى لِقصص القرآن الكريم. وراعيتُ ذكر القصِص على حسَب التسلسُل الزّمني، أيْ ذِكرُ أوَّل قِصَّةٍ في التّأريخ ثمّ الذي بعدها، وحاولتُ أن أقتصِر وأوجِز وأحياناً شيئاً من التّطويل في إستخراج بُعدهِ التّربوي للحاجة، مع الإعتِماد بأمَّهاتِ الكُتب من التّفاسيرالمُعتبرة والمشهورة لدى العُلمَاء، والكُتب أخرى التي تختَصّ بهذا المَجال من مُؤلّفات ومَجَلاّت وَمَقالات، وأيضاً النّدوات والمُحاضرات والمقالات .

ولاريب أنّ البُعدَ التّربوي للقصص القُرآني، يزيل العقبات النّفسية، وتحَدِّيات ومصَاعِب الحياة التي تُواجه كلّ فردٍ من أفراد المُجتمع، بدءً من تداوي القلب بالعقيدة الصّحيحة والإيمان بالله وحدهُ لا شريكَ له وباليوم الآخِروآثارها الطيبة على الإنسان، وبيان نبْذِ الشِّركِ والكُفر بِجَميع أشكاله وألوانه وإظهار آثاره السِّلبيّة على النّفس، ومَصِير حَال كِلا الطَّرَفين . والقصَصُ القُرآني يكشِفُ عن أهمّية التّقوى والصَّبر والإنفاق والعِفَّة والشَّجاعة والتّأمّل في خلق الله والإحسان إلى الوالدين والى النّاس، والأمر بالمَعروفِ والنَّهيُ عن المنكر والتَّوكُّل على الله والإستقامةِ والإنابَة إلى الله سُبحانهُ وتعالى وما إلى ذلك مِن الصِّفات الحَسنة، وأخبار الرُّسل والأنبياء مع قومهم، إذ فيها الكثير من العِبرةِ والعِظة .

والقِصَّة القُرآنيّة تذمُّ حالَ كلّ من الكِبْر والطُّغيان والإفسادِ في الأرض ومُحارَبة الرُّسُل والطَّمَع والبُخْل والنِّفاق والجُبْن والكذِبِ والخِداع والإنحرافِ، وتعطيل العقل والفُؤادِ والسَّمع والبَصر، وما إلى ذلك ... .

## المبحث الأول : قصة آدم (عليه السلام)

### المطلب الأول : قصة آدم مع الملائكة

{وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ ﴿٣١﴾ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ }[١٠٨]

[١٠٨] البقرة: ١ /٣٠- ٣٣ .

**الفرع الأول : تفسير القصة ملخصا**

إنَّ الله تبارك وتعالى أبلغَ الملائكة، بأنه يجعل في الأرض خليفة يخلفه في تحقيق أوامره وأحكامه في الأرض، والملائكة تساءَلت مذعرة ومتخوِّفة، من تكون هذه الخليفة يارب، هل تكون مثل الجنّ الذي يفسد في الأرض وينشرالكفروالفسق والعصيان، ويهرق الدماء البريئة؟ لكنَّ الله أعلمهم بأنَّ هذا الأمروالحُكم أنتم لاعلم لكم بها .

والله سبحانه وتعالى أحاطَ بآدم وعلّمه أسماء كلَّ شيء من المخلوقات، ثمّ قال للملائكة، أنتم تعلمون أسماء تلك الموجودات، أنتم أكرم المخلوقات في إدِّعائكم هلاّ تخبروني؟، فعجزوا وصرَّحوا بإعترافهم بذلك، وقالوا يارب أنت منزَّهٌ عن جميع العيوب ونحن لاعلم لنا ولا إدراك، إلاّ ما علّمتنا أنت .

ثمّ قال الله تعالى لآدم أنت يا آدم أخبرهم بأسماء المخلوقات المعروضة، وآدم نفّذ أمر ربِّه فأخبرهم بأسمائها كلّها واحدة تلو الأخرى حتى القِصعة والقصيعة. وفي هذه الحالة ظهر وبانَ شرف ومكانة آدم (عليه السلام) تجاه الملائكة، وعتب الله تعالى على الملائكة وقال لهم أومَا قلت لكم أني عالمٌ بغيب السموات والأرض، وأعلم بما تُظهرون به وبما تسرُّونه [١٠٩] .

[١٠٩] ينظر: الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر، ***أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير***، مختصراً، مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة، الطبعة: الخامسة / ٢٠٠٣م، ١ /٤١-٤٣ .

**الفرع الثاني : البُعد التّربوي لقصّة آدم (عليه السّلام) مع الملائكة**

١- **الإفساد في الأرض :** في هذه القصة تبيّن أنّ صِفة الإفساد في الأرض وسفك الدّماء، يَنبعثُ من نفوس شرّيرة و فاسدة، ولا يعرف صاحبها إلاّ الشّرَّ والعدوان .

٢- **التسبيحُ أعظم الذكر :** أمّا تسبيحُ اللهِ تعالى وتحميدهُ وتقديسهُ من جميع العيوب، ينبعِثُ من نفوس المطمَئِنّة والمطيعة للهِ تعالى، والسَّاعية في سبيل رضوانه .

٣- **النفوس المتواضعة :** إنَّ النفوس المتواضعة إذا أدركت أنّها لا تعلمْ، تعترفُ بذلك ولاتعانِدُ ولا تخاصِم، لأنّه مؤكّدٌ بأنّ الله عزّ وجل يراها، وتستحيي مِنْ أنْ تُعاند أو تجادل بغيرِ حقّ، نَعم، الملائكة معصومون، لكن هذه القصّة تكون للإنسان عبرة ودَرساً تربوياً، أنْ يَعترفَ إذا لم يعرف شيئاً .

٤- **نطقُ البشر :** من التربية السليمة أن يدرك الإنسان، أنَّ أول بشر عندما حطَّ قدَميْهِ على الأرض كان ناطِقاً، بدليل قوله تعالى :{فتلقى آدم من ربِّه بكلماتٍ.....}، وله عِلم بأسماء كلّها، قال تعالى :{وعلم آدم الأسماء كلها}، إذاً النظرية التي تريد أصحابها أن تضل البشرية نحو الهلاك، بأنّ الإنسان منذ القِدم لا يَجيدُ الكلام، وإنَّما يفهَموه بلغةِ الإشَاراتِ!! أصبَحتْ هذه من القِيل والقَال ولا تستقيم على قَدم، وهي إحدى شُبُهات المَلاحِدة، يُريدون بذلك الطَّعنَ في آيات الله سبحانه .

٥- **عِلمُ الله عزَّ وجل :** إحاطةُ معرفة الله تعالى بكلِّ شيء وبعباده، ما أظْهرنا وما أخفينا، وما أسْررَنا وما أعْلنَّا، وهوعلاّم الغُيوب، الذي يَعلم غيب السَّماوات والأرض، وبذلك يكون الإنسانُ يُراقِبُ نفسه في كلِّ وقتٍ وحِين، قال تعالى :{إنَّ اللهَ كانَ عَليكُم رَقيباً}[١١٠] .

٦- **تعظيم آدم وأبنائه :** إظهار شرف ومكانة آدم (عليه السلام)، من بين سائر مخلوقاته بأن جعله خليفة في الأرض، وأكرمه على جميع الخلق، كما قال عز وجل :{وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ}[١١١]، أي: أخبر سبحانه وتَعَالى عَنْ تشْريفه لبني آدم، وَتكريمِهِ إيَّاهُم، فِي خَلقِهِ لهم

---

[١١٠] النساء: ٤ / ١ .

[١١١] الإسراء: ١٧ / ٧٠ .

علـى أحْسَـن الهَيئَـات وَأكمَلِهَـا كمَـا قَـال تعـالى : {لَقَـدْ خَلقنـا الإنسَـانَ فِـي أحْسَـن تَقـويمٍ}[١١٢]، وكـرّمهم وفضّـلهم علـى كثيـرٍ مِمّـن خلـق، قـال تعـالى : {وَأسْـبَغَ عَلـيكم نِعمَـهُ ظـاهِرَةً وَبَاطِنـة}. وقـال تعـالى : {وَفَضَّـلْنَاهُمْ عَلَـى كثِيـرٍ مِمَّـنْ خَلَقْنَـا تَفضِـيلاً} أيْ : مِـنْ سَـائِرِ الْحَيَوَانَـاتِ وَأصْـنَافِ الْمَخْلُوقَـاتِ، وأفـادت لفظـة ـ كثيـر ـ أن هنـاك أجناسـاً لا يمكـن القطـع بتفضـيل جـنس الآدميـين علـيهم كالملائكـة مـثلا، مـع ذلـك لا يمكـن القـول بـأن الآدمـي الكـافر أفضـل عنـد الله مـن جـنس الملائكة[١١٣] .

والبعـد التربـوي هنـا أنّ الله تعـالى كـرّم بنـي آدم جميعـاً بصـفة عامـة، ومـن ناحيـة خصوصـية أخـرى أنّ إكـرام بنـي آدم مـن عنـد الله سـبحانه، مكفولـة بعقيدتـه وبعبادتـه وبتقـواه وإنقيـاد أوامـره، قـال تعـالى : {إنّ الـذين آمنـوا وعملـوا الصـالحات أولئـك هـم خيـر البريّـة}[١١٤]، أمـا الكافرون فقد قال الله تعالى في حقهم، {أولئك هم شرُّ البرية}[١١٥] .

---

[١١٢] التين: ٩٥ / ٤ .

[١١٣] ينظـر: إبـن كثيـر، أبـو الفـداء إسـماعيل بـن عمـر بـن كثيـر القرشـي البصـري ثـم الدمشـقي (ت: ٧٧٤هـ)، ***تفسـير القـرآن العظـيم***، (تـح: سـامي بـن محمـد سـلامة)، دار طيبـة للنشـر والتوزيـع، الطبعـة: الثانيـة /١٤٢٠هـ ٥ / ٩٧ .

[١١٤] البيّنة: ٩٨ / ٧ .

[١١٥] البينة: ٩٨ / ٦ .

**المطلب الثاني : قصَّة آدم (عليه السّلام) مع إبليس**

{قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾}

**الفرع الأول : تفسير القصة ملخصا**

إنَّ الله أمر الملائكة بأن يسجدوا لآدم، والسّجدة هنا للإكرام والتحيّة، فانحنى وسجد كلُّهم إلاّ إبليس، إرتفعَ وعَظُم نفسه واعتزل وأعرض عن السّجود، الذي أمره الله به، كبرياءَ وحسداً لآدم في منزلته وشرف قدره، فأصبح من الكافرين وطرد من رحمته، بامتناعه عن طاعة الله، الأمرالذي استوجب اللعنة والتشريد .

إيضاحٌ في القصة بإكرام الله تعالى لآدم وزوجه حوّاء، بتسخير أنواع المباحات لهما من المأكل والمشرب ماشاءآ، سوى شجرة واحدة، إذ نهاهما عن إقترابها وقطفِ ثمارها وأكلها . لكن يظهر في القصّة، أنَّ الشَّيطان أوقع بهما في المعصية، ووسوس لهما إن أكلتما تصبحان ملكين وخالدين في الجنة، وزيَّن لهما الأكل من ثمارالشَّجرة المنهيَّ عن الإقتراب والأكل، فأكلا منها فبدت لهما آثار الوقيعة، فلم يستهلاّ المكوث في الجنة، وأخرجهما ربُّهما منها وأهبطهما إلى الأرض مع الشّيطان، ليعيشوا مع بعضهم البعض أعداءً حتى آخرالمطاف، وهي نهاية الحياة الدّنيا . وفي القصة أفصح آدم بكلمات من التوبة وأعرب عن الندامة والحسرة، وأيضاً حواء، إذ أتى ذكرها في سور أخرى من القرآن، قال تعالى :{رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ}[١١٦] . وأنّ الله أمر الجميع، آدم وحوّاء والشيطان بالهبوط والنزول إلى الأرض، بعد مخالفة كل منهم أمر ربِّهم، وأعلمهم وقال لهم إن أتاهم منه الهداية والتوجيه، فاتبعوه ولا تتبعوا غيره، وإن فعلتم ذلك فلا يكون الخوف عليكم، إذ تعيشون سُعداء مطمئنِّين في الدنيا، ولا تكون عليكم الحزن في الآخرة، إذ تدخلون الجنة خالدين[١١٧] .

---

[١١٦] الأعراف: ٧ / ٢٣ .

[١١٧] الجزائري، ***أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير***، ص٤٤ - ٤٧ .

**الفرع الثاني: البعد التربوي لقصّة آدم ـ عليه السّلام ـ مع إبليس**

**١ـ الكِبـرُ مُصـيبة :** فـي القصـة إشـارة تربويـة، إلـى أنّ الكبـر داءٌ عِضـال، ويُوصـل صـاحِبه إلـى الكفـر. قـال تعـالى مخاطبـاً موسـى ـ عليه السّلام ـ : {إذهَـبْ إلـى فِرعـونَ إنّـه طغـى}[١١٨] أيْ تكبّـرَ، وقـال تعـالى علـى لسـان فرعـون الـذي خاطـب موسـى ـ عليه السّلام ـ : قـالَ فمـنْ رَبُّكمـا يـا موسـى}[١١٩] هـذا سـؤال إسـتنكار وإسـتكبار، وفـي آيـة أخرى{وَقَـالَ فِرْعَـوْنُ يَـا أيُّهـا المَلَـأُ مـا عَلِمـتُ لكـم مـن إلـهٍ غيـري.... }[١٢٠] أيْ فرعـون كَفـرَ بـالله، نتيجـة طُغيانـهِ وتكبُّـرهِ . قـال تعـالى : مخاطبـاً إبلـيس: {قَـالَ مَـا مَنَعَـكَ ألاّ تَسْـجُدَ إذْ أمَرْتُـكَ قَـالَ أنَـا خَيْـرٌ مِنْـهُ خَلَقْتَنِـي مِـنْ نَـارٍ وَخَلَقْتَـهُ مِـنْ طِـينٍ}[١٢١]، أيْ فَضَّـلَ نفسـه وتكبّـرَ علـى آدم لكونـهِ خلِـقَ مـن نـار فأصـبَحَ مـن الكافرين نتيجة كبريائه .

**٢ـ الـزواج سُـنَّة كونيـة :** أنّ البُعـد التَّربـوي فـي القصـة، هـيَ أنّ الرّجـل لا يكـونُ كـاملاً إلا مـع زوجتـه، لأنَّ الـزّواج سُـنّة كونيَّـة، وفيهـا عِلاقـة مَـودّة ورَحمـة ومَحبّـة بـينَ الـزّوجين، قـال تعـالى: {وَمِـنْ آيَاتِـهِ أنْ خَلَـقَ لكُـمْ مِـنْ أنْفُسِـكُمْ أزْوَاجًـا لِتَسْـكُنُوا إلَيْهَـا وَجَعَـلَ بَيْـنَكُمْ مَـوَدَّةً وَرَحْمَـةً إنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}[١٢٢] .

ولاشـكَّ أنّ الجانـب العـاطفي لـدى الرّجـل والمـرأة قـويٌّ جـدّاً، وإذا لـمْ تَشْـبع هـذه الغَريـزة بطريقة صَحِيحة، تكونُ فَوضى في كِيان الأنسان وفي المجتمع بأسْرِهِ .

**٣ـ عـداوة الشـيطان :** لمحـة تربَويّـة علـى تأهُّـبِ الإنسـان فـي جَميـع الأحيـان مِـن مَزالِـق وَ وسَـاوس وَمَكـر الشَّـيطان، كـيْ لا يَخذُلـه عنـد ربّـهِ . إنَّ الشـيطان فـي رَصـدٍ لِبنـي آدم ويَسْـتخدِم كـلَّ سِـلاحه وقوّتـه مُقابـل أن يستسِـلمَ لِرَغباتـه وطُمُوحاتِـه، وبالمقابـل حـذَّرنا الله سـبحانه أن

---

[١١٨] النّازعات: ٧٩ / ١٧ .

[١١٩] طه: ٢٠ /٤٩ .

[١٢٠] القصص: ٢٨ /٣٨ .

[١٢١] الأعراف: ٧ /١٢ .

[١٢٢] الرّوم: ٣٠ /٢١ .

نُطيع لأوامره ونستسلم، وأمَرَنا الله - عزوجل- بالعداوة معه لأنه عدوٌ لنا، قال تعالى: {إنَّ الشيطان لكم عدوّ فاتّخذوه عَدوّا إنّما يَدعُوا حِزبَهُ لِيَكونوا مِن أصْحابِ السَّعير}[١٢٣] .

**٤- النفس اللوّامة :** في القصة إظهار بالنَّدم والحَسْرةِ ولومُ النَّفس عند الأخْطاءِ والذُّنوب، خاصّة في آيات وسُوَر أخرى كما جاء في قوله تعالى على لسان آدم وحوّاء: {قَالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا...}[١٢٤]، وأنَّ النَّفس اللّوّامة لها مَكانتُها عند اللهِ سُبحانه، قال تعالى{ولا أقسِمُ بالنفس اللّوّامة}[١٢٥] أي أقْسِمُ وهذا من شأن مَنْزلته عند ربنا تبارك وتعالى، ويكون الإنسانُ بخيرٍ مَادام يَعرفُ أنّه على خَطأ .

**٥- خيرُالخطَّائِين التَّوّابون :** وأيضاً فيها إشارة على إصْلاح النَّفس وتَزكِيَتها بالتَّوبةِ والإستغفار بعدَ الأخطاء، { وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ}[١٢٦]، والعبرة أنّ الإنسان إذا أخطأ، وأرادَ أن يُصْلِحَ حاله، يجبُ عليه أنْ يُقِرَّ بالخطإ ثمّ يَطْلُبُ الإعتذار والمُسامَحة والعفو، سواءً منَ اللهِ تعالى ، أم مِنَ البشر، ثم بعدَ ذلكَ يأتي المغفرة والعفو من الله تعالى أوالمُسامحة لدى النَّاس وقال الرّسول (صلى الله عليه وسلم): (كلّ ابن آدَمَ خطاءٌ وخيرُ الخطائين التوابون)[١٢٧] .

**٦- المخالفة يُوجب المُعاقبة :** يقول القشيري في معاقبة المخالف : " إنّ سوء الأدبِ على البساط يوجب الردّ إلى الباب، فلمَّا أساء آدم (عليه السّلام) الأدبَ فى عين القربة، قال الله

---

[١٢٣] الفاطر: ٣ / ٦ .

[١٢٤] الأعراف: ٧ /٢٣ .

[١٢٥] القيامة: ٧٥ /٢ .

[١٢٦] الأعراف: ٧ /٢٣ .

[١٢٧] رواه الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، (ت: ٢٧٩هـ)، ***الجامع الكبير سنن الترمذي***، (تح: بشار عواد معروف)، دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الثانية، برقم: ٢٤٩٩، /١٩٩٨م، ٤ /٢٧٣ .

تعالى :{اهْبِطوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرّ}، بعد أن كان لكم في محل القربة قرار وَمَتاعٌ إلى حِينٍ، يستمتعون يسيرا ولكن في آخرهم يعودون إلى الفقر" .[١٢٨]

٧- **هداية الله تعالى:** وقفة تربوية، أنْ نتمسّكَ بهدايةِ الله تعالى، وهو القُرآن الكريم، قال تعالى :{إنّ هَذا القرآنَ يَهدي للتي هِيَ أقْوَمُ.....}[١٢٩]، لأنّ فَرَحَ وإبْتِهاج الإنسان في الدّارين تحصل بالقرآن فقط، إذ هومَنهَج إلهي متكامل لهداية الإنسانيّة في عُموم جوانب الحياة، النّفسيّة والإجتماعية والإقتصادية والسّياسيّة. وأيضاً قرآءةُ القرآن بتدبُّرٍ وتأمُّلٍ عِبادة جليلة ومَبْعثُ سَعادةِ الإنسان، ومنْ تَشبَّثَ به لن يضِلَّ أبداً قال تعالى:{فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فلا خوفٌ عَلَيْهِم ولَا هُم يَحْزنُون} .

ويذكر النَّسفي معنى الهُدى بقوله: "فإمّا يأتِيَنَّكم، أيْ : فَإنْ يَأتِكُم يَا دُرِّيّة آدم مِنِّي هُدىً، أيْ: رُشْدٌ وَبَيَانُ شَريعَةٍ، وَقِيلَ: كِتَابٌ وَرَسُولٌ،{فَمَنْ تَبِعَ هُدايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيهم وَلاهُم يَحْزَنون}، وَقِيل: لَا خَوفٌ عَليهم فِي الدُّنْيَا، وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ في الآخرة"[١٣٠].

٨- **الإقتراب سبب الوقوع :** لمحة تربوية عجيبة، وهي أنّ التَّماس والإقتراب من المحرَّمات غير آمن، لذا قال تعالى:{ولا تقربا هذه الشجرة ...}[١٣١] .

وقال تعالى :{ولا تقربوا الزِّنى إنَّه كان فاحشة ...}[١٣٢]، معناه "وهو نهى عن دواعي الزِّنا كالمسِّ والقُبلة ونحوهِما ولو أريد النهي عن نفس الزنا لقال ولا تزنوا"[١٣٣]، لأنّ التَّجاور والقرب مع النساء والفتيات غير المُحْرمات خلوةً، وتكون باعثاً لوقوع الزِّنى، إذاً القطع في أوّل الطريق من باب الحِيطة والحذر، وهذا يكون قياساً في جميع المنهيَّات والمحرَّمات .

---

[١٢٨] القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، ***لطائف الإشارات - تفسير القشيري***، (ت: ٤٦٥هـ)، (تح: إبراهيم البسيوني)، الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة، (د.ت)، الطبعة: الثالثة ، ١ /٨٣ .

[١٢٩] الإسراء: ١٧ / ٨ .

[١٣٠] البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٠هـ)، ***معالم التنزيل في تفسير القرآن- تفسير البغوي***، (تح: عبد الرزاق المهدي)، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة: الأولى/١٤٢٠هـ، ١ /١٠٨ .

[١٣١] سبق تخريجه .

[١٣٢] الإسراء: ١٧ /٣٢ .

[١٣٣] النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود، ***تفسير النسفي***،(تح: مروان محمد الشعار)، (د . ط)، دار النفائس- بيروت ٢٠٠٥، ٢/٢٦٠ .

**المطلب الثالث : قصَّة إبنَي آدم (عليه السلام)**

{ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٢٧ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٨ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٩ فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٣٠ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابٗا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ٣١ } [١٣٤] .

[١٣٤] المائدة: ٥ / ٢٧- ٣١ .

**الفرع الأول : تفسيرالقصَّة ملخصاً**

قال المراغيّ[١٣٥] رحمه الله في بيان القصة : " أي أتل عليهم نبأهما وقت تقديم كل منهما القربان وما تبعه من البغي والعدوان، فتقبل الله من أحدهما قربانه لتقواه وإخلاصه وطيب نفسه به، ولم يتقبل من الآخر لعدم التقوى والإخلاص،{قالَ لأقتلنّك} أي إنّ من لم يتقبل منه توعّد أخاه وحلف ليقتلنه، فأجابه الآخرأحسن جواب : لا يقبل الله الصدقات وغيرها من الأعمال إلا ممن يتصف بتقوى الله والخوف من عقابه باجتنابه الشرك وسائر المعاصي، وإنْ مَدَدتَّ يدك لِتقتلنى فما أنا بالمجازي لك على السّيئة بسيئةٍ مثلها . ثم بيَّن عِلة امتناعه عن قتله فقال: إنى أخاف الله وأخشى أن يرانى باسطاً يدى إلى الإجرام وسفك الدماء بغير حق، وهو رب العالمين، إنى أريد بالابتعاد من مقابلة الجريمة بمثلها أن ترجع إن فعلتها ملتبسا بإثمى وإثمك أي بإثم قتلك إياى وإثمك الخاص بك الذي كان من آثاره عدم قبول قربانك، فتكون بما حملت من الإثمين من أهل النار فى الآخرة جزاء ظلمك، والنار جزاء كل ظالم . إنَّه كان يهاب قتل أخيه وتجبن فطرته دونه، وما زالت نفسه الأمارة تشجعه عليه حتى تجرأ وقتله عقب التطويع بلا تفكر ولا تدبر فى العاقبة،{فَأَصْبَحَ مِنَ الْخاسِرِينَ} أي من الذين خسروا أنفسهم فى الدنيا والآخرة[١٣٦] .

يستعرض أبو زهرة جزءاً من قصة إبنيْ آدم، بقوله: "اتجه الأخ القاتل لمواراة جثة أخيه أي سترها، وقد أراد الله تعالى أن يعلمه ذلك، فبعث غرابا، ومعنى بعثه أنه أفهمه أن يفعل ذلك، وقد رأى ذلك الغراب الملهم غرابا آخر ميتا، وأراد أن يستره عن الأنظار، فأخذ يبحث في أرض أي يثيرها ويحفرها برجليه، حتى أوجد حفرة تسع الغراب الميت، فوضعه فيها، فكان هذا إعلاما للقاتل بالطريق التي يواري بها جثة أخيه. فلما رأى قاتل أخيه

---

[١٣٥] أحمد بن مصطفى المراغي عالم ومفسّر مصري تخرّج من دار العلوم بالقاهرة ودرس بها وبالخرطوم ، وعين أستاذا للعربية والشريعة الإسلامية بكلية غوردون بالخرطوم ، توفي بالقاهرة عام ١٣٧١هـ، الموافق لسنة ١٩٥٢، له كتب، منها: الحسبة في الإسلام، ***الوجيز في أصول الفقه***، تفسير المراغي، علوم البلاغة .

[١٣٦] المراغي، ***تفسير المراغي***، مختصراً، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى /١٩٤٦م، عددالأجزاء٣٠، ص٩٧- ١٠٢ .

الغـراب يحفـر الأرض اهتـدى إلـى حفـر الحفـرة التـي ألقـى فيهـا جثـة أخيـه القتيـل، أخـذ القاتـل تعتريـه الحسـرة بعـد الفعلـة التـي فعلهـا، واكتسـب بهـا ذلـك الجـرم الشـديد البليـغ الأثـر فـي هـذا الوجـود، وقـد كانـت حسـرته للفعـل الـذي ارتكبـه، للعجـز الـذي لحقـه، ولصـغر نفسـه أمـام الطائر،وقد صار من النادمين، أي أنه دخل في زمرة النادمين"[١٣٧] .

[١٣٧] أبـو زهـرة، محمـد بـن أحمـد بـن مصـطفى بـن أحمـد المعـروف، ***زهـرة التفاسـير***، (المتـوفى: ١٣٩٤هــ) مختصراً، دار الفكر العربي، (د . ط)، (د . ت)، ٤/ ٢١٢١ .

**الفرع الثاني : البُعد التّربوي للقصّة**

١ـ **النّبـأ الحـق :** يشـير ربّنـا إلـى نبـأ الحـقّ، حيـث أنّ الخبرالحـقّ والصَّـحيح، تسـتقِرُّ لـه النُّفـوس وتطْمـئِنُّ لـه القلـوب، بعَكْـس الأقـوال المُتضَـادَّة والغيرالصَّـحيحة، حيـث يَنْفِـرُ منهـا القُلـوبُ السَّليمة، وفـي زمننـا هـذا مـثلاً، تحْـدُث حادِثـة، نـرى أنَّ كُـلَّ واحـدٍ يـروي الخَبـر حسَـبَ مِزاجـه أومصْـلحتِهِ، والكثيـرمن القيـل والقـال، والتَّحـدُّث بكـلِّ مـا سَـمِع، يطلـعُ فـي النِّهايـة أنَّ الحقيقـة شُـوِّهُتْ، وقـال الرّسـول (صلى الله عليه وسلم) : (كفـى بـالمَرءِ كـذِبًا أنْ يُحَـدِّثَ بِكُـلِّ مَـا سَمِعَ)[١٣٨] .

٢ـ **النِّيَّـة الصـالحة :** لمْحَـة تربويَّـة، إلـى النِّيـة الحسـنة لقبـول العمـل، لأنَّ الإخـلاصَ هـي تصـفية الأفعـال والأقـوال عـن ملاحظـة المخلـوقين، وأن يفـرغ القلـب لله تعـالى وصـرف الانشـغال عمّـا سـواه سـبحانه، وأن لا يـدع للنـاس أي نصـيب مـن العبـادة منهـا، قـال تعـالى :{فاعْبُـدِ اللهَ مخلِصـاً لـه الـدِّين}[١٣٩]، وأيضـاً قـال تعـالى :{فَمـنْ كـانَ يرجـوا لِقـاءَ ربّـهِ فليعْمَـل عَمـلاً صـالحاً ولا يُشْرِك بعبادةِ ربّهِ أحداً}[١٤٠] .

٣ـ **الحقـد والـبغض :** الحِقْـدُ هـو الضِـغْن، وهـي أن تمسـك العـداوة فـي القلـب، والإنتظـار والتـربُّص لفرصـتها[١٤١]، أي دائمـاً لبالمرصـاد لإنتقـام المقابـل، أي: هـو شـحن وبغـض يصـيب القلـب فـلا يصـفو منـه المـرء إلاّ مـا رحِم الله عـز وجـل، قـال الأخ لأخيـه: لأقتلنّـك، يعنـي أنّ قلبـه مُلـيء بالحقـد والكراهيَّـة، وتحكّمُـه صَـعب المنـال، لـذا الحقـد داءٌ دفـين مـا يحملـه إلاّ جاهـل، بحيـث يمـلأ نفسـه الـداء والعلـل، ولزامـاً علـى المصـابين منـه معالجتـه فـوراً، لأنّـه يهلـك صـاحبه هماً وغماً، والعقوبة الإلهية ينتظره في الدارين .

---

[١٣٨] رواه البـزار، أبـو بكـر أحمـد بـن عمـرو بـن عبـد الخـالق بـن خـلاد بـن عبيـد الله العتكـي المعـروف بـالبزار (المتـوفى: ٢٩٢هــ) ***مسـند البزارالمنشـور باسـم البحـر الزخـار***، (تـح: محفـوظ الـرحمن زيـن الله)، مكتبـة العلوم والحكم - المدينة المنورةالطبعة: الأولى/ ٢٠٠٩م، برقم: ٨٢٠١، ١٥/ ٢٠ .

[١٣٩] الزّمر: ٣٩ /٢ .

[١٤٠] الكهف: ١٧ /١١٠ .

[١٤١] ينظر: إبن منظور، لسان العرب، ٢ / ٩٣٨ .

٤- **الحسد وسفك الدّماء :** أنّ الحسد هو تمنّي زوال النعمة عن الآخرين، أي تكره تلك النعمة وتحب زوالها، وهذه الحالة تسمى حسداً، فالحسد حدُّه كراهة النعمة وحب زوالها عن المنعم عليه[١٤٢] . إذ في القصة دَلالة تَربويَّة، إلى أنَّ الحَسَدَ يَجُرّ صاحِبَهُ الى القتل، إن استطاع الى ذلك سبيلاً . وأنّ القتل من أعظم الذّنوبِ بعد الشِّرك بالله تعالى، وأوّل ذنب ارتُكِبَ في الأرض الحسد، ثمّ نُتِجَ منه القتل .

٥- **(رأس الحِكمة مخافة الله)**[١٤٣]**:** إشارة تربوية، أبانَت أنّ الأخ لايَبسِطُ يَديهِ إلى أخيهِ، لأنَّه يخشى الله ويهابه، عكس أخيه القاتل، ورأس الحِكمةِ مخافة الله. والظاهر أنّ هذا إجتهاد من هابيل في إستعظام جُرم قتل النّفس، لكنَّ الإسلام سَوَّعَ وسَمَحَ دفع الضَّرر ولا بأس في ذلك[١٤٤] .

٦- **القلوب تتقلب :** إلماع تربوي، وهي أنّ النّفس والقَلب تتقلبان من حال الى حال آخر، ويجبُ مجاهدَتُها وإلجامها نحو الخيرِ والعمل البارِّ والمُرضيّ، بدلاًمن الإساءةِ والإعتداءِ والتَّمرُّد. فطوَّعَت له نفسُهُ: أي سوَّلتْ وسهّلت نفسهُ عليه الأمر ورغّبته ودفعته وصوّرتْ له سفك دم أخيهِ بسهولة، أي فطوّعَت له نفسُه بعد تردّد وخوف ثمّ سهّل له القتل[١٤٥] .

٧- **الغراب المعلم :** فبعثَ الله غُراباً يُعَلّمُه كيفَ يَدفِنُ أخاه المقتول، وهذه تسمّى التّربية العمليّة، إذ استفاد البشرُ كثيراً من الطُّيُور والحَيوانات والحَشَرات، مثل أجْنِحةِ الطّيور لصُنع الطَّائرات، والنّمل يدَّخِرُ قُوْتَهُ في الصّيفِ ليأكلهُ في الشّتاء البارِدْ، والنّحْلُ عندما يصنَعُ الخَليّة بشكل هَندَسي دقيق لها جوانب متقِنة، وأيضاً يوجد حيوان مائي يَصْنعُ السَّدَّ

---

[١٤٢] الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، ***إحياء علوم الدين*** (المتوفى: ٥٠٥هـ)، دار المعرفة - بيروت، (د . ط)، (د . ت)، كتاب ذم الغضب والحقد والحسد، ٣ / ١٨٩ .

[١٤٣] القول موقوفٌ عند " عبدالله بن مسعود " رضي الله عنه، وبعض أهل العلم يحكمون له بالرّفع .

[١٤٤] ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهرالتونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، ***تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد*** ، دار سحنون للنشر والتوزيع- تونس، (د. ط) /١٩٩٧م، ٦ /١٧٠ .

[١٤٥] ينظر: القرطبي، ***الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي***، ٦ /١٣٨ .

بالأشجار بشكل قَوس، لمقاومة المياه الجارية، حيث استفاد الإنسان من هذه الطُّرُق، والأمثلة كثيرة لا مجال لعرضها .

٨- **الندامة أولاً :** فالندم على الذنب هو تألم القلب على ماقترفه العبد من الذنب[١٤٦]، الأخ عندما رأى أخاه المقتول، أنه الجثة الهامدة، لايتحرّك ومسوغة بالدم، تأسّف وندم على جُرمه الشنيع، وهذه أول مراحل التوبة، وإذا استمرّ على ذلك ولم يتب، لا ينفعه الندم والحسرة فقط، وإنما ملزم بالتوبة النصوحة، وهذه من لمحة تربوية عجيبة، إذاً التأسف والندم لا يكفيان، بل تجب إصلاح الأمر بالتوبة الصّحيحة حيث لا رجعة فيها .

[١٤٦] إسلام ويب مركز الفتوى/ "معنى الندم"، رقم الفتوى: ١٧٠٥٢٧، تأريخ الإصدار: ٢٠١٢م، الموقع: /fatwa/ fatwa. islamwep. net .

**المبحث الثاني : قصَّة نوح (عليه السّلام) مع قومه**

{ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ
عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ أَلِيمٖ ﴿٢٦﴾ فَقَالَ ٱلۡمَلَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرٗا مِّثۡلَنَا وَمَا
نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأۡيِۖ وَمَا نَرَىٰ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلِۭ بَلۡ نَظُنُّكُمۡ
كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ
أَنُلۡزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَٰقَوۡمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمۡۚ
أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٞ وَلَآ أَقُولُ
لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ أَعۡيُنُكُمۡ لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًاۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمۡۖ إِنِّيٓ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ
يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَٰلَنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأۡتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ
إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنفَعُكُمۡ نُصۡحِيٓ إِنۡ أَرَدتُّ أَنۡ أَنصَحَ لَكُمۡ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغۡوِيَكُمۡۚ هُوَ
رَبُّكُمۡ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٣٤﴾ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ إِنِ ٱفۡتَرَيۡتُهُۥ فَعَلَيَّ إِجۡرَامِي وَأَنَا۠ بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُجۡرِمُونَ
﴿٣٥﴾ وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤۡمِنَ مِن قَوۡمِكَ إِلَّا مَن قَدۡ ءَامَنَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٣٦﴾
وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ﴿٣٧﴾ وَيَصۡنَعُ ٱلۡفُلۡكَ وَكُلَّمَا
مَرَّ عَلَيۡهِ مَلَأٞ مِّن قَوۡمِهِۦ سَخِرُواْ مِنۡهُۚ قَالَ إِن تَسۡخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسۡخَرُ مِنكُمۡ كَمَا تَسۡخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوۡفَ
تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيۡهِ عَذَابٞ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ
فِيهَا مِن كُلٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ ﴿٤٠﴾ ۞
وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرِىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٤١﴾ وَهِيَ تَجۡرِي بِهِمۡ فِي مَوۡجٖ كَٱلۡجِبَالِ

وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَٰبُنَيَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ
جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ
ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى
ٱلْجُودِيِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ
وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّيٓ
أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي
وَتَرْحَمْنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ
وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا
قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ } [١٤٧] .

[١٤٧] هود: ١١ / ٢٥- ٤٩ .

**المطلب الأوّل : تفسيرالقصة ملخصا**

إنَّ الله سبحانه وتعالى أرسل نوحاً إلى قومه، وقال لهم نوح(عليه السلام): ياقوم إني رسول الله إليكم، وأنا أنذركمُ من عذاب الله، وأبينُ لكم ما يوحى إليَّ من أمر الله ونهيه . ومن أوامره، أن لا تعبدوا إلاّ إلهاً واحداً، وإن لم تفعلوا ما أمرتم به فتستحقون عذاباً مؤلماً شديداً . فردَّ كُبراء و رؤساء القوم وقالوا: يا نوح أنت رجل مثلنا ولستَ بمَلَك، وهؤلاء الناس الذين إتبعوك هم أراذل وأسافل القوم وليسوا أصحاب الرَّأي والعقل السديد، وما رأينا منكم من فضل في مال ورزق وغنى، وبهذه الحالة كيف تدّعي بأنَّك رسول؟، لا بل إنا نعتقد بأنَّك كاذب . قال نوح (عليه السلام): يا قومي أرأيتم إذا كان لديّ حُجَّة قاطعة وظاهرة من الله فيما أتاكم به ويظهر لكم أني على حق من عنده، وآتاني الله رحمة ورأفة من عنده، وهي النبوة والرسالة فأستترها بذريعة عنادكم وجهلكم، ولا يستقيم الأمر أن نُلْزمكم بالإكراه، إذ أنتم منكرون وجاحدون بها؟ . قال نوح (عليه السلام) لقومه: ولا نطلب منكم المال والأجر، لدعوتكم لإفراد الله وعبادته، بعد إيمانكم، ولكن مكافأتي ومجازاتي عند الله تعالى، وهذا ليس من شأني أن أصرف وأبعد المؤمنين، لأنَّهم يلاقوا ربّهم في اليوم الآخر، ولكن يبيِّن لي ما أنتم إلاّ سُفهاء وجُهلاء؛ إذ تلزموني بطرد عباد الله وإبعادهم عني . ويا قوم مَن منكم يدفع عني عذاب الله، إن أقصيتُ وطردت المؤمنين؟ أفلا تتفكَّرون في مصيركم! . وكما لا أقول لكم: إني بيدي ملكوت الخزائن، ولا أنا بمَلَك، ولا أعلم الغيب، ولا أقول لمن تبعني من الفقراء لن يؤجركم الله ثوابًا على أعمالكم، فالله وحده يعلم بما في نيِّاتهم وقلوبهم، وأكون ظالماً إن فعلت ذلك . قالوا: يا نوح (عليه السلام) قد أكثرت الكلام والمجادلة معنا، فهلا تأتينا بما تعدنا من العقوبة والعذاب إن كنت صادقاً فيما تدَّعيه في دعواك . قال نوح (عليه السلام) لقومه: هذا بيد الله وحده إن أتاكم بالعذاب، وهو قادرٌعلى ذلك إذا شاء، ولا جدوى لكم لنصحي واجتهادي لدعوتكم للإيمان بالله وحده، إن كان الله أراد أن يضلَّكم ويهلككم، وإليه الرُّجوعُ في الآخرة للمحاسبة والجزاء . ويقول هؤلاء القوم: أنّ نوحاً قد افترى القول؟ فقل لهم يا نوح (عليه السلام): إن كنتُ قد اختلقتُ وزوَّرتُ على الله

فعلى نفسي جُرمُ ذلك، وإن كنتُ صادقاً على ما أقول، فأنتم المجرمون الآثمون وأنا نزيهٌ وسالمٌ مِن كفركم وكِذبكم وجرمِكم[١٤٨] .

وأوحى الله تعالى نوحاً أن يبدأ في صنع السّفينة في حِفظنا وكلاءتنا، وأن لاتجادلني في الكافرين الذين ظلموا أنفسهم، لأنهم لا نجاة لهم ويغرقون وهم في عداد الكفار . وعندما يصنع نوح (عليه السلام) السفينة، وكان جاداً في عمله، ورؤساء القوم يمرُّون عليه ويستهزئون به، ظانين أنه مجنون ينفق وقته وجهده في عمل لغو لا فائدة فيه، ويردُّ عليهم نوح إن تسخروا منا اليوم لصنعنا شيئا هو في ظنكم خرق وحماقة فإنا نسخر منكم كما تسخرون جزاء وفاقاً، فستعلمون من يقع عليه ويأتيه العقوبة العاجلة في الدنيا وعذاب مشدَّد ودائم لا انقطاع له في الآخرة . حتى إذا جاء الموعِد المحدَّد، فار الماء في التّنور- وهو المكان الذي يخبز فيه-، وهذه علامة لمجيء العذاب وانتشر الماء في كل بقعة من الأرض، قال الله تعالى لنوح: إحمل في السفينة من كل نوع من الأحياء زوجين اثنين ذكر وأنثى ، مع أهلك، سوى من ينزل عليه العذاب ممن لم يؤمن، كامرأته وابنه، وأيضاً احمل معك من آمن بالله من قومك، وما آمن معه إلاّ قلة قليلة، مع إتَّساع وطول المدة، والمكوث الكثيرمع نبيِّهم[١٤٩] .

وقال نوح (عليه السلام) لهؤلاء المؤمنين: إصعدوا السفينة باسم الله مجريها ومرساها، ويكون جَريُها بإذن الله على وجه الماء، وباسم الله يكون منتهى سيرها ورُسوُّها. وأن ربي غفَّارٌ لذنوب عباده، من ندِم وأناب إليه، وهو ذو رحمة واسعة لعباده بعد التوبة والإقلاع عنها، والسفينة تجري بأمر ربِّها في موج يعلو ويشهق حتى تصير كالجبال في شموخها، وفي هذه الحالة رأى نوح ابنه، - وكان منفرداً بنفسه- وناداهُ، فقال له: يا بنيَّ اقفز واركب معنا في السفينة، ولا تكن مع فريق الكافرين بالله فتغرق وتهلك . قال له ابنه: سألجأ إلى جبل وتكون ملاذاً لي من الماء ولا أغرق، فأجابه نوح: لا أحد يستطيع اليوم دفع الضرر من أمر الله وقضائه إلا مَن رحمه الله تعالى، والموج العالي المرتفع حال بين نوح وابنه،

---

[١٤٨] ينظر: نخبة من أساتذة التّفسير، ***التّفسير الميسّر***، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف - السعودية، الطّبعة: الثانية /٢٠٠٩م، ص: ٢٢٤- ٢٢٥.

[١٤٩] ينظر: الحجازي، محمد محمود، ***التفسير الواضح***، دار الجيل الجديد - بيروت، الطبعة: العاشرة / ١٤١٣هـ، ٢ /١٢٢-١٢٣.

فكان من المغرقين الهالكين . وقال الله آمراً للأرض - بعد غرق القوم الكافرين- يا أرض اشربي وابلعي ماءك، ويا سماء أمسِكِ عن المطر، وتضاءل وقلَّ الماء ونضب، وتحقَّق أمرالله بهلاك قوم نوح، واستوت السفينة على قمة جبل الجوديِّ، وقيل: تبَّاً ولعنةً للقوم الظالمين الذين أفرطوا وتجاوزوا حدود الله سبحانه ، ولم يؤمنوا به وبرسوله . ودعا نوح ربه فقال: رب إنك أوعَدْتني وأهلي بالنجاة من الهلاك، وإن ابني من أهلي، وإن وعدك الحق الذي لا خُلف فيه، وأنت أحكم الحاكمين وأعدلهم . قال الله: يا نوح إن ابنك عمله غير صالح فلا تُعدُّه من أهلك بسبب كفره، وكيف تسألني هذا السؤال، وإني أزجرك أن تسألني شيئاً لاعلم لك به، وأعظك بأن لا تكون من الجاهلين . قال نوح: يا رب إني أعتصم بك أن أقول شيئاً ليس لي علم، وإن لم تغفرلي، وترحمني، أكن من الهالكين[١٥٠] .

قال الله تعالى: يا نوح اهبط من السفينة بسلامة وأمن منَّا إلى الأرض التي ابتلعت ماءَها وأصبحت صالحة للنزول بها، وهذه السلامة مصحوبة ببركات وخيرات دنيوية وأخروية، عائدة عليك في نفسك ونسلك، وعائدة أيضاً على أمم سوف تنشأ ممن معك، وتتشعب وهم مؤمنون، وأمم من ذريتهم ليسوا على الإيمان والعمل الصالح، سنمتعهم في الدنيا، ثم يصيبهم في الآخرة أو فيهما معاًعذاب شديد الإيلام . تلك القصة العجيبة التي فصَّل فيها ما حدث بين نوح وقومه، وما انتهى إليه أمرهم من الهلاك بالطوفان، هي من أنباء الغيب نوحيها إليك لتكون برهانا على نبوتك، فإذا كان قومُك يجهلونها وقد عشتَ بينهم ولم تخالط غيرهم، فإن الذي أخبرك بها، مطابقة لواقعها هو الله الذي أرسلك، وإن أعرض قومك، ولم يصدقوك، {فاصْبِرْ}: كما صبر نوح (عليه السلام) على معارضة قومه وإيذائهم له ولمن آمن معه، إنَّ العَاقِبَة بالظفر في الدنيا والفوز في الآخرة لِلْمُتَّقِينَ، الذين يصبرون ولا يجزعون ولا يفترون[١٥١] .

---

[١٥٠] ينظر: نخبة من أساتذة التّفسير، ص:٢٢٦ .

[١٥١] مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، ***التفسيرالوسيط للقرآن الكريم***، مختصراً، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة: الأولى، ١٩٧٣م، ٤ /٢٠٣- ٢٠٤ .

**المطلب الثاني : البعد التّربوي لقصّة نوح (عليه السلام )**

**١- إنـذار النـاس :** إنّ وسيلة الإنـذار فـي التّعامـل مـع الآثـم والفـاجر، أحـد الطُـرق الهامّـة، الـذي يقتفـي المُربِّـي إلـى إنهـاء الإنحـلال والتَّهتُّـك. قـال تعـالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً إِلـى قَوْمِـهِ إِنِّـي لَكُـمْ نَـذِيرٌ مُبِـينٌ} يقـول السـمرقندي فـي بيـان الإنـذار[١٥٢]: "ولقـد أرسـلنا نوحـا إلـى قومـه بالإنـذار. وفـي الآيـة تهديـد لأهـل مكـة، ومعنـاه: واتـل علـيهم نبـأ نـوح، يعنـي: إن لـم يتّعظـوا بمـا ذكرت، فاتل عليهم خبر نوح"[١٥٣] .

**٢- مقتضـيات العصـر لـدى الـداعي :** لِزامـاً علـى المربّـي والدَّاعيـة تبصـيرالناس بمـا يدورحولـه مـن المقتضـيات، لأنّ قـوم نـوح عبـدوا الأصـنام، وأوّل شـيء يبـدأ بـهِ كَفُّهـم ونهـيُهُمْ عـن الشّـرك بـالله، لأنّ التّوحيـد وإفـرادّ الله بالعبوديـة أوْلويَّـة وقبـلَ كُـل شـيء، ثـمّ يُبنـى عليـه التّقـوى والأخـلاق الرَّصِـينة. {ألاَّ تعبـدوا إلاَّ الله} يـذكرالزّحيلي[١٥٤] أولويَّـة المربـي: "كـان قـوم نـوح عليـه السّـلام يعبـدون الأوثـان ونحوهـا، فأرسـل الله إلـيهم نوحـا يـدعوهم إلـى عبـادة الله وتوحيـده، فقـال لهـم: إنـي لكـم منـذر واضـح، أنـذركم عـذاب الله وبأسـه إن أنـتم عبـدتم غيـر الله، فآمنوا به وأطيعوا أمره، ولا تعبدوا غيره، ولا تشركوا به شيئاً"[١٥٥] .

**٣- المُسـاواة بـين الفئـات:** لاتسـتقيم التّربيـة إذا فـرّق المُربّـي والـدّاعي بـين الأغنيـاء والفقـراء، ورِضـا قلـوب وُجهـاء القـوم علـى حسـاب الضّـعفاء، وأن يطـرُدهم أو يُهْمِلهُـم، وخيـرُ شـاهدٍ علـى ذلـك قصـة الأعمـى "عبـد الله بـن أم مكتـوم" الـذي عاتـب الله "عـزّ وجـل" رسـوله محمـد (صلى الله عليه وسلم) عنـدما عـبَسَ وجهـهُ الشّـريف نحـوَ الرَّجـل الأعمـى والفقيـر حيـثُ أتـى

---

[١٥٢] السّـمرقندي هـو السـمرقندي الفقيـه الحَنَفِـيُّ، (٣٣٣-٣٧٣هـ) الإمَـامُ، الفَقِيْـهُ، المُحَـدِّثُ، الزّاهِـدُ، الملقـب بإمـام الهـدى. صـاحب تفسـير القـرآن الكـريم الـذي سمّاه بـ "بحـر العلـوم". ولـه كتـاب فـي التصـوف الإسـلامي باسم "بستان العارفين" وكتاب " تنبيه الغافلين" .

[١٥٣] السّـمرقندي، ***تفسـير السـمرقندي بحـر العلـوم***، (تـح: محمـود مطرجـي)، دار الفكـر- بيـروت (د. ط)، ٢ /١٤٥ .

[١٥٤] وهبـة بـن مصـطفى الزحيلـي (١٩٣٢-٢٠١٥م)، أحـد أبـرز علمـاء أهـل السـنة والجماعـة مـن سـوريا فـي العصـر الحـديث، عضـو المجـامع الفقهيـة بصـفة خبيـر فـي مكـة وجـدة والهنـد وأمريكـا والسـودان، ورئـيس قسـم الفقه الإسلامي ومذاهبه بجامعة دمشق، كلية الشريعة .

[١٥٥] وهبة الزحيلي، ***التفسيرالوسيط***، دارالفكر- دمشق، الطبعة: الأولى/١٤٢٢هـ ، ٢ /١٠٣٦ .

يســـألُ الرّســـول، أثنـــاء دعوتـــهِ لصـــناديد قـــريش رَجـــاء أن يؤمنـــوا .
يستعرض السّمرقندي رأيه حول هذه الآية، قال تعالى: {فَقَالَ الْمَلأ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ} "الأشراف من قومه، {وَما نَراكَ اتَّبَعَكَ} يعني: ما آمن بك إلَّا الَّذِينَ هُمْ أراذِلُنا يعني: سفلتنا وضعفاؤنا بادِيَ الرَّأي، {وَما أنَا بِطارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا} لأنهم طلبوا منه أن يطرد من عنده من الفقراء والضعفاء"[١٥٦] .

**٤- الحليم مع الناس :** لطيفة تربوية بأن يكون المُربّي حَليمَ الخِطابِ وليّناً مع النّاس، حيثُ قال ابن كثير في معرض تعليقه على قول الله تعالى: {قَالَ يَاقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ} قال: "وهذا تلطُّف في الخطاب معهم وترفق بهم في الدعوة إلى الحق كَمَا قَالَ تَعَالَى: {فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُأَوْ يَخْشَى}[١٥٧].....أيْ لَيْسَ لِي فِيكُمْ حِيلَةٌ وَالْحَالَةُ هَذِهِ"[١٥٨]، إذاً إستعمال يا قوم دليلٌ على الرَّحمة والشفقة والنيَّة الصالحة وطِيبة الكلام .

**٥- التّربيـــة والإكـــراه :** إنّ التربيـــة والإكـــراه شـــيئان مُضـــادَّان، حيـــثُ لا يقـــدِرُ أحـــد أن يَقسَرشخصـاً علـى فِعلٍ مـا أو تركـه مـادام الفـردُ غيـرُ مُقتنـعٍ، والـدّليل علـى ذلـك قولـه تعـالى: {أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ}يقول ابـن عطيـة[١٥٩] فـي تبيـان كلمـة {أنلزمكموهـا}: "هـذه الآيـة كأنَّـه قـال: أرأيـتم إنْ هـدانيَ الله وأضـلّكم أأجبـرُكم علـى الهـدى وأنـتم كـارهونَ لـه مُعرضون عنه"[١٦٠]، وأيضاً قال تعالى: {لا إكراهَ في الدّين}[١٦١].

---

[١٥٦] السّمرقندي، ٢ /١٤٧ .

[١٥٧] طه: ٤٤/٢٠ .

[١٥٨] إبن كثير، ***البداية والنهاية***، مختصراً، دارالفكر، (د. ط) /١٩٨٦م، ١ /١٠٨ .

[١٥٩] هو إبن عطية، أبو محمد عبد الحق بن أبي بكر من أهل غرناطة (٤٨١-٥٤٢هـ) تنتمي لأسرة مهاجرة من المشرق، وكانت الأسرة ذات علم ومكانة، هيأت له أسباب طلب العلم، فتتلمذ على كبار علماء الأندلس، كان فقيهاً عالماً بالتفسير والأحكام والحديث .وكانت له اليد الطولى في اللغة والأدب .

[١٦٠] إبن عطية، ***المحررالوجيز في تفسير الكتاب العزيز***، (تح: عبدالسلام عبد الشافي محمد)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى/ ١٤٢٢هـ، ٣ / ١٦٤ .

[١٦١] البقرة: ٢ /٢٥٦ .

٦- **إخلاص العمل :** الأنبياء مخلصون ولا ينتظرون من الناس حمداً وشكوراً، أو ثناءً ومكرمة، أو مالاً أو متاع الدنيا الفانية، لآنّ نفسهم يأبى ولا تتوق إلاّ لمرضاة مولاه سبحانه، والوصول الى مبتغاه و رحمته وعفوه. قال تعالى:{وَيَاقَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً} . قال إبن جرير الطّبري[١٦٢] في ثواب الأنبياء: "أنه قال لهم: يا قوم لا أسألكم على نصيحتي لكم، ودعايتكم إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له، مالا أجرًا على ذلك، فتتّهموني في نصيحتي، وتَظُنّون أنّ فِعلي ذلك طلبُ عرض من أعراض الدنيا {إن أجري إلا على الله}، يقول: ما ثواب نصيحتي لكم، ودِعايتكم إلى ما أدعُوكم إليه، إلا على الله، فانّه هو الذي يُجازيني، ويُثيبني عليه"[١٦٣] . وهذا يكون درساً للعلماء والمربين، أن يكون رضا الله في نصب أعينهم، ولا ينشغلوا بالهم بجمع المال والثروات .

٧- **ما قلّ ودلّ :** هناك فائدة تربويّة للقصّة، قال تعالى:{إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلا تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ}[١٦٤]، ألاَ وهيَ الإيجازفي النصيحة بحيثُ تكون مُلخَّصة ومفهومة، لأنّ مُعظم النّاس اليوم ما عِندهم جَلادة ورَوِيَّة لِطول الحديث، بسبب الرُّوتين ومشاغِل الحياة المُعقّدة، في هذه الحالة بوسعِنا أن نوصِلَ أفكارنا دُونَ مُضايقة أومَلَلْ لِلآخرين .

٨- **التَّوكل سِمة المربِّي :** ومن البُعد التّربوي لقصّة نوح - عليه السلام - وهو التّوكّل والإستعانة بالله العظيم أثناء قِيامه بتبليغ الرّسالة .

والتوكل هو الإعتماد الكامل والمطلق على الله سبحانه، وتفويض جميع الأمور إليه، قال تعالى : على لِسان نوح {فعلى الله توكّلتُ}[١٦٥]، وقال عزوجل :{وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ

---

[١٦٢] أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن غالب، (٨٣٩-٩٢٣م)، إمام من أئمة المسلمين مؤرخ ومُفسر وفقيه مسلم صاحب أكبر كتابين في التفسير والتاريخ. وكان مجتهداً في أحكام الدين لا يقلد أحداً، يعتبر من أكثر علماء الإسلام تأليفا وتصنيفا .

[١٦٣] الطبري ، ***جامع البيان في تأويل القرآن***، (تح: أحمد محمد شاكر)، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى/٢٠٠٠م، ١٥ /٣٠٠ .

[١٦٤] الشعراء: ٢٦ / ١٠٦- ١٠٨ .

[١٦٥] يونس: ١٠ /٧١ .

الـرَّحِيمِ* الَّـذِي يَـراكَ حِـينَ تَقُـومُ}[١٦٦] وتَسـليمُ زمـام كـل مـا يشـغلنا إلـى الله القـوي العزيـز، ثقـة بِحُسْـنِ تـدبيره، ومـن تـدبيره أن أعْطانـا الأسـباب فـلا نَـرُدَّ يَـد الله المَمْـدودة إلينـا بالأسـباب ثـمَّ نقول لهُ اعمل لي يارب"[١٦٧] .

**٩- إقامـة الحُجّـة :** قـال الله تعـالى : {ولقـد أرسـلنا نوحـاً الـى قومـه} فيـه إشـارة تربويـة، وهـيَ علـى المـرء أن يُقـيمَ الحُجَّـة علـى أهلـهِ وأصـحابِهِ وجيرانـهِ، كـيْ لا يشـكوا عليـهِ يـوم القيامـةِ . قـال الإمـام الشّـافعي[١٦٨] رحمـه الله فـي إقامـة الحجَّـة علـى الخلـق:"وقـال الله تعـالى: {ولقد أرسلنا نوحـاً الـى قومـه}فأقـامَ جـلَّ ثنـاؤه حُجَّتـه علـى خَلقـهِ فـي أنبيائـهِ"[١٦٩] . وهـذا يكون درساً لنا لإقامة الحُجج والبراهين على الآخرين، وأن نؤدِّ الأمانة .

**١٠- تنـوّع الأسـاليب :** أنّ مـن العِبـر فـي هـذه القصّـة، ومـن اللّـوازم التّربيـة الصَّـائبة، تنبيـه النّـاس وهـدايتهم بإبتكارسُـبُل متنوّعـة، أحيانـاًعن طريـق التّرغيـب والتّرهيـب، ومـرَّةً عـن طريـق الـدّعوة إلـى الإسـتغفار والإنابـة الـى الله تعـالى، وطـوراً آخـر إلـى التّفكّـر والتَّأمُّـل فـي ملكـوت السّـماوات والأرض وتـارةً أخـرى مـن خـلال طـرق البيـان والكشـف عـن مَظـاهِر نِعـم الله وآلائـه علـى عِبـاده . وقـد سَـلك "نـوح" (عليـه السلام ) هـذه الطُّـرُق جميعـاً، ولـم يبـقَ بـابٌ إلاّ طَرَقـهُ، ولـم يبـقَ أسـلوب إلاّ سـلكه . وفـي أثنـاء ذلـك كلّـهِ، أطْمَعَهـم فـي بركـة ومنفعـة الـدنيا والآخـرة، ورَغَّـبَهم وحرّضـهم علـى محـو الـذُّنوب والإخـلال، إذا اسـتغفروا وأنـابوا الـى مُوجِـدهِم وخـالقِهم وهوغَفَّـارٌ للـذُّنوب، قـال تعـالى:{فَقلـتُ اسْـتَغْفِرُوا رَبَّكُـمْ إِنَّـهُ كـانَ غَفَّـاراً}[١٧٠] وأيضـا شـوَّقهم فـي الـرّزق الوفيرالميْسـور مـن خـلال أسـبابه التـي يعرفونهـا ويرجونهـا وهـي الغيـث المبـارك الـذي ينـزل علـى الأرض وتُنْبِـتُ بـه الـزُّروع، وتسـيل بـه الأنهـار، كمـا وعـدهم

---

[١٦٦] الشعراء: ٢٦ / ٢١٧- ٢١٨ .

[١٦٧] ينظر: الشعراوي، ***تفسير الشعراوي- الخواطر***، ٣ /١٨٤٢ .

[١٦٨] أبـو عبـد الله محمـد بـن إدريـس الشـافعيّ المطّلِبـيّ القرشـيّ، (٧٦٧-٨٢٠م) هـو ثالـث الأئمـة الأربعـة عنـد أهـل السـنة والجماعـة، وصـاحب المـذهب الشـافعي فـي الفقـه الإسـلامي، ومؤسـس علـم أصـول الفقـه، وهـو أيضـاً إمـام فـي علـم التفسـير وعلـم الحـديث، ولـد الشـافعي بغـزة عـام ١٥٠هـ، فحفـظ القـرآن الكـريم وهـو سـبع سنين، وحفظ الموطأ وهو عشرسنين .

[١٦٩] الشـافعي، ***تفسـير الإمـام الشـافعي***، (تـح: أحمـد بـن مصـطفى الفـرَّان) (رسـالة دكتـوراه)، دار التدمريـة- المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى /٢٠٠٦م، ٢ /٩٧١ .

[١٧٠] نوح: ٧١ /١٠ .

برزقهم الآخرمن الدّرية التي يرجونها ويحبونها من البنين والأموال، قال تعالى: {يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهاراً} [١٧١] وقد ربط بين الاستغفار وهذه الأرزاق[١٧٢] . وقال أبو السّعود[١٧٣] في وعد نوح (عليه السلام) لقومه: "ولذلك وعدهم بما هو أوقعُ في قلوبهم وأحبُّ إليهم من الفوائد العاجلة"[١٧٤] .

**١١- الدعوة ليلاً ونهاراً :** يقول الشَّعراوي في حِرص نوح (عليه السلام): "وجَعلَ دَعوتهُ مَظرُوفة في زمني اللَّيل والنَّهار لِلدَّلالة على عدمِ الهوَادَةِ في حِرصهِ على إرشادِهم، وأنَّهُ يترصَّدُ الوَقت الَّذي يتوسَّمُ أنَّهم فيه أقربُ إلى فهم دَعوتهِ مِنهم في غَيره مِن أوقاتِ النَّشاطِ وهِي أوقاتُ النَّهار، ومِن أوقاتِ الهَدُوِّ وراحَةِ البَال وهِي أوقاتُ اللَّيل"[١٧٥] .

**١٢- التَّخطِيطُ للمستقبل :** في القصَّةِ دَلالةٌ، بأنَّ الكُفّار يَرسِمُون ويُحَدِّدونَ للزَّمن للبعيد، لِمنعِ النّاس عن الإيمانِ بالله سُبحانه، {وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا * وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَاتَذَرُنَّ وَدًّا وَلَاسُوَاعًا وَلَايَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا} [١٧٦]، ولوَّح سبحانه في موطِن آخَر عن مُخطّط ومَكرالكافرين والمُتكبِّرين، {وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا.....} [١٧٧]. وهذا يُلزم المؤمنينَ أن ينهجوا ويُخطّطُواهُم أيضاً، لِردع النّاس وزجرهم عن الكُفر والضَّلال. وأن يُصوِّغ المسلمُ لأشياء أخرى لِنَيْلِ إنجازات زاهِرة ومُشَرِّفة .

---

[١٧١] نوح: ٧١ /١١- ١٢ .

[١٧٢] ينظر: سيد قطب، ***في ظلال القرآن***، ٦ / ٣٧١٣ .

[١٧٣] محمد أبو السعود أفندي بن محيي الدين محمد الأسكليبي الحنفي هو الفقيه، وقاضي مسلم (٨٩٦-٩٨٢هـ)، ولد في قصبة أسكليب العثمانية في نهايات القرن التاسع الهجري، وله تفسيرللقرآن الكريم ودُعي بعده بلقب " خطيب المفسّرين"، وهو أيضاً شاعر باللغات العربية والتركية والفارسية، وكتب بعض المصنفات في التفسير والفقه وغيرها .

[١٧٤] أبو السّعود أفندي، ***إرشاد العقل السّليم إلى مزايا القرآن الكريم***، دار إحياء التّراث العربي- بيروت، (د. ط)، (د.ت) ٩ / ٣٨ .

[١٧٥] إبن عاشور، ***التحرير والتنوير***، ٢٩ /١٩٤ .

[١٧٦] نوح: ٧١ /٢٢- ٢٣ .

[١٧٧] سبأ: ٣٤ / ٣٣ .

**١٣- المتكبرون مُذلون :** وقفة تربويَّة، وهيَ أنّ الكِبر يَجُرُّ صاحِبه الى الكُفر والضَّلال. قال تعالى: {قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الأرذلون}[١٧٨] قالوا أتريد أن نُصَدِّقك ونؤمِن لك بما تقول بأنّ الله واحد لاشريك له، وهؤلاءالضعفاء والفُقراء دون ذوي القدر والشرف معك، وهذا غير عدل[١٧٩]، إذاً تحصيلُ الحاصِل فَصَدَّهُم التّكبُر عن صَفِّ المُؤمنين الفُقراء والضُّعفاء. قال الرّسول (صلى الله عليه وسلم): (يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ)[١٨٠]، والمباركفوري يشرح الحديث بقوله: "وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ يَكُونُونَ فِي غَايَةٍ من المذلَّةِ والنَّقيصة يَطَأُهم أَهْلُ الْحَشْرِ بِأَرْجُلِهِمْ مِنْ هَوَانِهِمْ عَلَى اللَّهِ وَفِي النِّهَايَةِ الذَّرُّ النَّمْلُ الْأَحْمَرُ الصَّغِيرُ وَاحِدُهَا ذَرَّةٌ"[١٨١] .

**١٤- فصبرٌ جميل :** لا ريبَ أنَّ الصَّبر من أبْرز سِمات القِصّة وعنوانها، وهذا يتحتّمُ على المُربِّي، أن يفْقَهَ أنَّ الطريق مَحْفوفٌ بالأشواك والأذى والشَّتائم. واشْتُهر نوح (عليه السّلام) بصبرهِ وعَزمِه، إذ دُعى قومهُ ألفَ سنةٍ إلاَّ خمسينَ عاماً بلا كلٍّ ولا ملل، وفي الليل والنّهار وفي السّرّ والعلن، وهو أحَدُ أوْلِي العَزم من الرُّسُل . { قالوا لَئِنْ لم تَنتَهِ يانوحُ لتَكونَنَّ من المَرجُومِين }، التّهديد والقتل والكيْد، ما وقفَ نوح (عليه السّلام) لأنّهُ صاحِبُ رِسالة، بل صَبَر وجَاهَد حتى جَاء أمْرُ الله .

قال تعالى :{ وَلِرَبِّكَ فاصْبِر}[١٨٢]، عزاه البغوي معنى الصبر بقول مُجَاهِدٌ: "فَاصْبِرْ لِلَّهِ عَلَى مَا أوذيت فيه"[١٨٣]. وقال الرّسول (صلى الله عليه وسلم): (ومَن يتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللهُ وما أُعطيَ أحدٌ عطاءً خيرًا وأوسعَ مِنَ الصّبر)[١٨٤] .

---

[١٧٨] الشّعراء: ٢ / ١١١ .

[١٧٩] ينظر: الطبري، ***جامع البيان في تأويل القرآن*** ، ١٩ /٣٧٠ .

[١٨٠] رواه التّرمذي، الجامع الكبير"سنن الترمذي"، برقم: ٢٤٩٢، ٤ / ٢٣٦ .

[١٨١] المباركفورى، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم (ت: ١٣٥٣هـ)، ***تحفة الأحوذي بشرح جامع التّرمذي***، دارالكتب العلمية- بيروت، (د. ط)، (د.ت)، ٧ / ١٦٣ .

[١٨٢] المدّثر: ٧٤ /٧ .

[١٨٣] البغوي، ***معالم التنزيل في تفسير القرآن***، ٥ /١٧٤ .

[١٨٤] رواه البخاري، أبوعبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، (ت: ٢٥٦هـ)، ***صحيح الجامع***، دار الشعب- القاهرة، الطبعة: الأولى/ ١٩٨٧م، برقم: ١٤٦٩،٢ /١٥١ .

**١٥- الهمّة العالية :** {وما آمَنَ معهُ إلاَّ قليل}، عدم فتور وضَجرالمُربّي والداّعي، إن كان الأغلبيَّة مع الباطل، يبيِّن سيد قطب القلة القليلة الذي آمن به: "ولم تكن حصِيلة هذه الفترة الطَّويلة إلا اثني عشر مسلماً... ولكن هذه الحِفنة من البشر كانتْ في ميزان الله تُساوي تسخير تلك القوى الهائلة، والتدمير على البشريَّة الضَّالة جميعاً، وتوريث الأرض لتلك الحِفنة الطَّيبة تعمرُها من جديد وتسْتخلِف فيها.... والذين يَسْلِكون السّبيل إلى الله ليس عليهم إلا أن يؤدوا واجبهم كاملاً، بكل ما في طاقتهم من جُهد ثم يدَعوا الأمور لله في طُمأنينة وثِقة"[١٨٥] . مَهما أتقَنَ واجتهدَ المُربِّي والدّاعي، فلا سُلطانَ لهُ على قلوبِ النّاس، والعِبرةُ بالدَّيمُومةِ والمُثابرة، والمُحَصَّلةُ على الله تعالى .

**١٦- التقديس حرام :** ومن التّربية السّليمة، الإجتناب والإحتراس من الغُلوّ في الصّالحين إذ هو سبب بداية الشرك في الأرض، (عن ابن عباس[١٨٦] -رضي الله عنهما- في قوله تعالى: {وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلا سُوَاعًا وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا}[١٨٧]، قال: أسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ، فَلَمَّا هَلَكُوا أوْحَى الشَّيْطَانُ إلى قوْمِهِمْ، أنِ انصِبُوا إلى مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كانُوا يَجْلِسُونَ أنصَابًا وَسَمّوهَا بِأسْمَائِهِمْ فَفعَلوا فَلَمْ تعْبَدْ حَتى إذا هَلَكَ أولئِكَ وَتَنَسّخَ العِلمُ عُبِدَت)[١٨٨] .

**١٧- {فأتْبَعَ سبَبا}[١٨٩]:** يقتبس من القصّة عِظة تربويَّة جليلة، وهي تربية الإنسان على الأخْذِ بالأسْباب، كما صَنعَ نوح (عليه السلام) السَّفينَة بأمرِ ربِّها، معَ أنَّ الله وعدهُ بالنجاة، هذا لدِرايَة المُؤمِن لإلتقاطِ كلِّ مبْتَكِر وواسِطة ينفَعُهُ، وليُتمِّمَ غاياتهُ الدُّنيويَّة والأخرويَّة، قال

---

[١٨٥] سيد قطب، ***في ظلال القرآن***، ٤ / ٨٩٣ .

[١٨٦] عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم، صحابي جليل، وابن عم النبي محمد(صلى الله عليه وسلم)، حِبر الأمّة وفقيهها وإمام التفسير وترجمان القرآن، وُلد ببني هاشم قبل الهجرة بثلاث سنين .

[١٨٧]- نوح: ٧١ /٢٣ .

[١٨٨] رواه الخاري، ابن حجرالعسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد، الكناني، الشافعي، (ت: ٨٥٢هـ) ***فتح الباريء شرح صحيح البخاري***، دار المعرفة- بيروت، (د. ط)، / ١٣٧٩، برقم: ٤٩٢٠ ، ٨ /٦٦٧ .

[١٨٩] الكهف: ١٧ /٨٥ .

تعالى : {ياأيّهاالذين آمنوا خُذوا حِذركم}[١٩٠] و{وأعدّوا لهم مااسْتطعتم من قوّةٍ ومِن ربِاط الخيل}[١٩١] و{فأتْبَعَ سبَباً}. وقال الرّسول (صلى الله عليه وسلم) للأعرابي : (أعْقِلهَا وَتوَكّل)[١٩٢]. ولقد ضَرَبَ لنا النّبي (صلى الله عليه وسلم) أرْوَعَ الأمثلة في حُسْنِ الأخْذِ بالأسْباب . ففِي الهجرة النّبَوية الشّريفة، أنَّ النبيّ(صلى الله عليه وسلم) تأمّلَ كيفَ أعَدّ لها إعداداً جَيِّدا وأخذ بِكُلِّ وسائل النَّجَاحِ لهذهِ الهجرة المَجيدة .

**١٨- البسملة قبل كلّ شيء :** في القصّةِ بُعد تربوي، وهيَ ذكرُ(بِسْمِ الله) في جَميع أمورالحياة اليوميّة، "يَقُولُ تَعَالَى إِخْبَارًا عَنْ نُوحٍ، عَلَيْهِ السلام، أَنَّهُ قَالَ لِلَّذِينِ أُمِرَ بِحَمْلِهِمْ مَعَهُ فِي السَّفِينَةِ :{ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا} أيْ: بِسْمِ اللَّهِ يَكُونُ جَرْيُهَا عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ، وَبِسْمِ اللَّهِ يَكُونُ مُنْتَهَى سَيْرِهَا، وَهُوَ رُسُوها"[١٩٣] . والبسملة في بداية كلّ أمر سببٌ ليكونُ الإنسانُ مُحصّناً من الجِنِّ والشّياطين، ويُباركُ الله في عُمرهِ وفي أمورهِ، والتّسمية قبل الجِماع وفي المَأكل والمَشرَبِ والرُّكوبِ، والبسملة في خرَجْنا ووَلَجنا، وما إلى ذلك .

**١٩- حَنانُ الأبوَّة :** الشفقة والرّحمة تجاه الأبناء: قال تعالى على لسان نوح (عليه السّلام) :{يا بُنيَّ اركبْ معنا ولا تكُنْ مع الكافرين}في القِصّةِ يظْهرُ شَفقة ومحبّة الأب نحوَ إبْنهِ، وهذا تعليم عظيم للآباءِ بأن لا يَقسُوا كثيراً تجاه أبنائِهم، وإنّما ينصَحهُم بالّتي هيَ أحْسَن[١٩٤]. يقول أبي زهرة في تعامل الأب مع إبنه: "وهُنا تحرَّكت عاطِفة الأبوّة الِفطريَّة

---

[١٩٠] النّساء: ٤ /٧١ .

[١٩١] الأنفال: ٨ /٦٠ .

[١٩٢] رواه التّرمذي، الجامع الكبير "سنن الترمذي"، برقم: ٢٥١٧، ٤ / ٢٨٥ .

[١٩٣] إبن كثير، **تفسيرالقرآن العظيم،** ٤ / ٣٢٢ .

[١٩٤] ينظر: عبد المالك، عبدالرّحيم أيت عبد المالك، ***الجوانب التربوية في قصة نوح*** " دراسة موضوعية "، كلية العلوم الإسلامية - قسم القرآن الكريم وعلومه ، جامعة المدينة العالمية - ماليزيا، (د . ط) / ٢٠١٥م، ص: ٥٧ .

فـي نفـس نـوح، والفِطـرة السَّـليمة تتحـرَّكُ فيهـا العَواطِـف الإنسَـانيَّة، فنـادى علـى إبنـهِ خَشـية الغرَق"[١٩٥] .

**٢٠- الـدعاء :** فـي القِصّـةِ رمـز تربـويّ إلـى عظـيم وبركـة تأثيرالـدُّعاء، إذ هـو سـلاح المـؤمن، قـال تعـالى: {وَلَقَـدْ نَادَانَـا نُـوحٌ فَلَـنِعْمَ الْمُجِيبُـونَ}[١٩٦] و{فـدعَا ربَّـه أنّـي مَغْلـوبٌ فانتصِر}[١٩٧] .

**٢١- (وَمـن أبطـأ بـه عملـه لـم يُسـرع بـه نسَـبه)**[١٩٨]**:** يـذكرالمَراغي أنّـه لا ذنـب للوالـد، إذا كـان الولـد منحرفـاً بقولـه: "إنَّـهُ لا عِلاقـة لِلصَّـلاح بِالوراثـةِ والأنسـابْ، بَـل يَختلِـفُ ذلـك بـاخْتلاف اسْـتعدادِ الأفـرادِ ومَـا يُحِـيطُ بِهـم مـنَ البيئـة وَالآراء والمُعتقـدات، وَلـو كـانَ لِلوراثـةِ تـأثيرٌ كبيـرٌ لكـانَ جَمِيـعَ أولادِ آدمَ سَـواءٌ، وَلكـان سَـلائل أبْنـاءِ نـوح المـؤمِنين الـذين نجَـوا مَعـه فـى السَّـفينةِ كُلُّهُـم مُـؤمِنين"[١٩٩]، وكمـا قـال (صلى الله عليه وآله وسلم):(ومـن أبطـأ بـه عملـه لـم يسـرع بـه نسـبه)[٢٠٠]معنـاه: أن الأعمـال الصـالحة هـي التـي تجعـل الإنسـان يبلـغ بالـدرجات العلـى فـي اليـوم الآخـر، فمـن أبطـأ بـه أعمالـه بـأن يبلـغ بـه مقـام ومنـازل الرفيعـة عنـد الله، لـم يعجـل ويسـرع بـه نسـبه وعشـيرته أومكانتـه فـي الـدنيا، فيبلغـه تلـك الـدرجات، فـإن الله سـبحانه وتعـالى جعـل الثـواب والجـزاء علـى النيـة والأعمـال، لا علـى الأنسـاب والأحسـاب، كمـا قـال تعـالى:{فـإذا نفـخ

---

[١٩٥] أبـي زهـرة، محمـد بـن أحمـد بـن مصـطفى بـن أحمـد المعـروف بـأبي زهـرة، (ت: ١٣٩٤هـ)، ***زهـرة التفاسير***، دارالفكرالعربي، (د. ط)، ٧ / ٣٧١١ .

[١٩٦] الصافات: ٣٧ /٧٥ .

[١٩٧] القمر: ٥٤ /١٠ .

[١٩٨] رواه الترمذي، برقم: ٢٩٤٥، ***الجامع الكبير "سنن الترمذي"***، برقم: ٢٩٤٥، ٥ /٦٠ .

[١٩٩] المراغي، ***تفسير المراغي***، ١٢ / ٤٢ .

[٢٠٠] سبق تخريجه .

فـي الصـور فـلا أنسـاب بيـنهم يومئـذ ولا يتسـاءلون}[٢٠١]، فـلا يفتخـر أحـد بآبائـه وأجـداده، لأنّ أعماله هي المحك، ولا ينقذه أحد إذا استحقّ العقاب يوم القيامة[٢٠٢] .

**٢٢ـ تشـويه الصـورة :** الإتّهـام للمُـربّينَ والمُصـلِحين مسـتمرٌعلى مَـرّ الزّمـان . يكشـف سـيّد قطـب محاولـة التشـويه لـدى دعـاة التحـرّر بقولـه: "إنَّمـا هُـم يتَّهمـون دُعـاة التَّحـرُّر والإنْطـلاق بـالجنون . وهـم يَـدْعُونهُم إلـى التّـدبر والتّفكُّـر، والتّخليـة بـين قُلـوبهم ودلائِـل الإيمـان النّاطِقـة فـي الوُجـود. فـإذا هُـم يَتلقـونَ هـذه الـدّعوة بـالتّبجّح والإتّهـام"[٢٠٣]، قـال تعـالى: {كَـذَّبَتْ قَـبْلَهُمْ قَـوْمُ نُـوحٍ فَكَـذَّبُوا عَبْـدَنا وَقـالُوا مَجْنُـونٌ وَازْدُجِـرَ}[٢٠٤]،{ إِنْ هُـوَ إِلاّ رَجُـلٌ بِـهِ جِنَّـةٌ فَتَرَبَّصُـوا بِهِ حَتَّى حِينٍ}[٢٠٥] .

وأيضـاً إنَّ مُشـركي مكّـة إتّهمـوا الرّسـول (صـلى الله عليـه وسـلم) بـالجُنون ومـرّةً بالسّـاحِر وتـارةً بالإفـكِ وأحيانـاً أخـرى بالشّـاعِر، قـال تعـالى: {وَإِنْ يَكَـادُ الَّـذِينَ كَفَـرُوا لَيُزْلِقُونَـكَ بِأَبْصَـارِهِمْ لَمَّـا سَـمِعُوا الـذِّكْرَ وَيَقُولُـونَ إِنَّـهُ لَمَجْنُـونٌ * وَمَـا هُـوَ إِلَّـا ذِكْـرٌ لِلْعَـالَمِينَ}[٢٠٦] . {فَقَـالَ إِنْ هَـذَا إِلَّـا سِـحْرٌ يُـؤْثَرُ}[٢٠٧] .{وَقَـالَ الَّـذِينَ كَفَـرُوا إِنْ هَـذَا إِلَّـا إِفْـكٌ افْتَـرَاهُ.....}[٢٠٨]. {أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ}[٢٠٩] .

---

[٢٠١] المؤمنون: ٢٣ /١٠١ .

[٢٠٢] ينظـر: إبـن رجـب، زيـن الـدين عبـد الـرحمن بـن أحمـد بـن رجـب بـن الحسـن، السَـلامي، البغـدادي، ثـم الدمشـقي، الحنبلـي، (ت: ٧٩٥هــ)، ***جـامع العلـوم والحكـم فـي شـرح خمسـين حـديثاً مـن جوامـع الكلـم***، دارالمعرفة- بيروت، الطبعة: الأولى/١٤٠٨هـ، ص:٣٤٧ .

[٢٠٣] سيد قطب، ***في ظلال القرآن***، ٤ /٢٤٦٥ .

[٢٠٤] القمر: ٥٤ /٩ .

[٢٠٥] المؤمنون: ٢٣ /٢٥ .

[٢٠٦] القلم: ٦٨ /٥١- ٥٢ .

[٢٠٧] المدثر: ٧٤ /٢٤ .

[٢٠٨] الفرقان: ٢٥ /٤ .

[٢٠٩] الطّور: ٥٢ /٣٠ .

**المبحث الثالث : قصّة هود (عليه السّلام) مع قومه عاد**

{ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِى ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ۗ قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِۦ ۖ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُم ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّى قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ عَادٌ ۖ جَحَدُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا۟ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾ } [٢١٠]

[٢١٠] هود: ١١ /٥٠- ٦٠ .

**المطلب الأول : تفسير القصة ملخصا**

إنّ الله سبحانه وتعالى أرسل هوداً إلى قومِ عاد، فقال لهم: ياقومِ اعبدوا إلهاً واحداً، لأنَّه لا أحد يستحق العبادة إلاّ هو، وإن لم تقِرُّوا بذلك فأنتم كاذبون في إشراككم بالله تعالى . ولا نأخذ منكم المال والأجر، مقابل دعوتي لكم بعبادة الله وحده ونبذِ عبادة الأوثان، لأنَّ مثوبتي عند الله سبحانه الذي خلقني، مالكم أفلا ترون الحقّ حقّاً والباطل باطلاً، وقال أيضاً لهم: أدعوكم ياقومِ أن تطلبوا مغفرة ربِّكم، وأن تؤمنوا به، ثمَّ توبوا من أخطائكم وسوآتكم، فحينئذٍ تكون هذه الأعمال سبباً لنزول الأمطار الغزيرة، وتكثرخيراتكم ويبارك الله في أرزاقكم وأجسادكم وذرِّياتكم ويزدكم قوة بعد قوتكم، ولا تعرضوا عمَّا أقول لكم من النصح والإرشاد، وولا تكونوا مصرِّين على إجرامكم وكفركم . وقال رؤساء القوم: يا هود حتى الآن ما جئتنا ببرهان واضح على أنَّك رسول، وبأنَّ الله واحد، ونحن لا نترك عبادة آلهتنا من أجل قولك الباطل، لأنَّنا لا نعتقد بما تدَّعيه، ونحسبُ أنَّ آلهتنا أوقعت بك الجنون والتَّخبُّط، بسبب نهيك عن عبادتها . وقال هود(عليه السلام): الله شاهِدٌ عليَّ بما أقول، وأنا بريءٌ ممّا تشركون بالله، وتعبدون الحِجارة والأصنام، وأجمعوا أمركم مع آلهتكم المزعومة في إلحاق الأذى والضرر بي إذا استطعتم، إني ألجأت وفوَّضت أمري إلى الله، الذي هو ربّي وربُّكم، فلا يلحقني شيء إلاّ بإذنه تعالى، وأنَّ كلَّ دابَّةٍ على الأرض هو مالكها ومتصرِّفها بحيث يشاء، وصراط ربِّي مستقيماً لا اعوجاج فيه، وكلُّ ما فيه لمصالح العباد . وإن لم تستجيبوا لي عمَّا أدعوكم به، فقد أوضحت لكم رسالة ربِّي، وأقمت الحجَّة عليكم، وبسبب عدم إيمانكم فستهلكوا، ويأتي الله بأقوام آخرين يخلفونكم في دياركم، ويعبدون الله حقَّ العبادة، ولا تمسُّهم شيئاً من العذاب، والله هو حافظي من كيدكم .

ولمّا جاء أمرالله والساعة المقضية لقوم هود، أنجى الله هوداً، ومن آمن معه بفضل الله تعالى ورحمته، ونجاهم من العذاب الشَّديد، وأمّا الذين كفروا فأصابهم العذاب المؤلم بحيث لا يرى إلاّ مساكنهم . هكذا كان حال عاد لم يؤمنوا بالله وكفروا بآياته وعصوا رسله واتَّبعوا أوامرالمتكبِّرين على الله، صاروا في الدنيا ملعونين منبوذين، ويوم القيامة هم في سخط الله وغضبه، لأنهم كذبوا الرّسل وأشركوا بالله وكفروا بآلائه[٢١١] .

[٢١١] ينظر: نخبة من أساتذة التفسير / ***التفسير الميسر***، ص: ٢٢٧- ٢٢٨ .

**المطلب الثاني: البعد التربوي لقصة هود (عليه السلام)**

**١ـ الرّحمـة والشـفقة :** إنَّ هـوداً يُخاطِـبُ قومَـهُ بلِسَـان (يـا قـوم) وهـذا فـي مُنْتهـى الشَّـفقة والتّلطُّـف واللّـين مـع قومـه، إذ مـن التّربيـة المـؤثرة فـي قلـوب النّـاس، التَّحـدُّث بأطيـب مـا يمكـنُ، قـال تعـالى: {فبِمـا رحمـةٍ مـن اللهِ لِنْـتَ لهـم.....}[٢١٢]، أبـانَ - سـبحانه- كرمـهُ وفضـلهُ مَزيَّة شخصيَّة النَّبيّ (صلى الله عليه وسلم)، إذ هو ذو رأفة ورحمة للنَّاس جميعاً .

**٢ـ التوحيـد أوَّل نِـداء وَتوجِيـه :** "{أنَّـهُ دَعَـاهُمْ إلـى التوحيـد، فَقَـالَ: يَـا قَـوْمِ اعْبُـدُوا اللَّـهَ مَـا لَكُـمْ مِـنْ إلـهٍ غَيْـرُهُ إنْ أنْـتُمْ إلا مُفْتَـرُونَ} وَفِيـهِ سُـؤَالٌ وَهُـوَ أنَّـهُ كَيْـفَ دَعَـاهُمْ إلـى عِبَـادَةِ اللَّـه تَعَـالَى قَبْـلَ أنْ يقَـيمَ الدَّلالَـة عَلـى ثُبُـوتِ الإلـه تعَـالَى؟ قُلْنَـا: دَلائِـلُ وُجُـودِ اللَّـه تَعَـالَى ظَـاهِرَةٌ، وَهِـيَ دَلائِـلُ الآفَـاق وَالأنْفُـس وَقَلَّمَـا تُوجَـدُ فِـي الـدُّنْيَا طَائِفَـةٌ تنكِـرُ وُجُـودَ الْإلَـهِ تَعَـالَى، وَلِـذَلِكَ قَـالَ تَعَـالَى فِـي صِفَةِ الْكُفَّار: {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَالأرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ}"[٢١٣] .

**٣ـ لا أريـد مـالاً :** فـي القصّـة بُعـد تربَـوي كمَـا كـان فِـي قِصّـة نُـوح (عليـه السّلام) هـو أنّ المُربِّـيَ لا يَسـألُ عـنْ مَـالٍ، ولا يأخُـذُه إذا عُـرِضَ عَليـه، لأنَّ أجْـرهُ علـى الّـذي خلَقـهُ، هـوَ يُطعِمُـهُ ويَرعاهُ في الدُّنيا، ويُعطيهِ الثّوابَ الجَزيل في الآخرة .

يسـتعرض المبـاركفوري فـي مسـألة عـرض الأمـوال للنّبـي (صلى الله عليـه وسـلم) مـن قبـل المشـركين، رجـاء أن يكـفّ عـن الـدعوة، بقولـه: "حَـدَثت أنَّ عُتبـة بـنُ رَبيعـة، وَكـانَ سَـيِّداً، قـالَ يَومـاً، وَهـو فـي نَـادي قُـريش، ورَسـول الله جَـالِسٌ فـي المَسْـجِدِ وَحـدهُ: يـا مَعشـرَ قـريشٍ ألا أقـومُ إلى مُحمدٍ؟ فأكلّمَهُ، وأعْرِضَ عليهِ أموراً لعَلَّهُ يَقبلُ بَعضَها، فنُعطيهُ أيّها شاءَ، ويَكُفَّ عنّا...،

فقالوا: بَلـى يَـا أبـا وَلِيـد قُـمْ إليـهِ فكلِّمْـهُ، فقـامَ إليـه عُتبـة، قـالَ ابْـنَ أخـي إنْ كُنْـتَ إنَّمـا تُريـدُ بِمـا جِئـتَ بِـه مِـنْ هـذا الأمـرِ مَـالاً، جَمَعْنـا لَـكَ مِـن أمْوالِنـا حتّـى تكُـونَ أكْثرُنـا مـالاً...، قـال النَّبـي (صلى الله عليه وسلم): أقـدْ فَرِغْـتَ يـا أبـا وليـد؟ قـال: نَعـم، قـالَ: فاسْـمَع مِنّـي، قـال: أفْعَـل، فقـال: بِسـم الله الـرَّحمن الـرَّحيم {حـم * تَنْزِيـلٌ مِـنَ الـرَّحْمَنِ الـرَّحِيمِ * كِتَـابٌ فُصِّـلَتْ آيَاتُـهُ قُرْآنًـا عَرَبِيًّـا لِقَـوْمٍ يَعْلَمُـونَ * بَشِـيرًا وَنَـذِيرًا فَـأَعْرَضَ أَكْثَـرُهُمْ فَهُـمْ لَـا يَسْـمَعُونَ * وَقَـالُوا قُلُوبُنَـا فِـي أَكِنَّـةٍ مِمَّـا

---

[٢١٢] آل عمران: ٣ / ١٥٩ .

[٢١٣] الرّازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرّازي الملقب بفخر الدين الرّازي، (ت:٦٠٦هـ)، ***مفاتيح الغيب- التفسير الكبير***، دارالكتب العلمية- بيروت، (د. ط)/ ٢٠٠٠م، ١٨ /٩ .

تَـدْعُونَا إِلَيْـهِ...} [٢١٤]. ثـم مضـى رسـول الله (صلى الله عليه وسلم) فيهـا يقرؤهـا عليـه، ثـم انتهـى رسـول الله (صلى الله عليه وسلم) السـجدة منهـا فسـجد، ثـم قـال، قـد سـمعت يـا أبـا الوليـد مـا سـمعت، فأنت وذاك..... [٢١٥].

**٤- الإســتغفار والتوبــة :** ظهــر فــي القصّــة وأيضــاً فــي القصّــة التــي قبلهــا أهمِّيّــة الإستغفاروالتّوبة، إسْـتَغْفِرُوا: أيْ أطلبـوه وسـألوه أنْ يَغْفِـرَ لَكُـمْ ذنـوبكم ثُـمَّ تُوبُـوا وارجعـوا مـن ذنوبكم بالإقلاع عنها والنَّدَم عَلَى ما فات وبالعزم على أن لا تعدوا إلى مِثْلِها أبدا [٢١٦].

إذ همـا سـببَا لِنـزول الغَيـثِ وَسَـعة الـرِّزق والفـرَجُ مـن كـلِّ كُـربٍ وضَـيقٍ، يقـول الرَّسـول (صلى الله عليه وسلم):(مَـنْ لَـزِمَ الإسْـتِغْفَارَ جَعَـلَ اللّـهُ لَـهُ مِـنْ كُـلِّ ضِـيقٍ مَخْرَجًـا، وَمِـنْ كُـلِّ هَـمٍّ فَرَجًـا، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ) [٢١٧].

**٥- الجفــاء والابتعــاد :** أحَـد مُعَوِّقـات التّربيـة مُنْـذُ القِـدَم، هـي الإصـرار والمُداومـة علـى البَاطل، والإعْراضُ عن الحَقّ وأهلِهِ.

وَلاَ تَتَوَلَّـوْاْ، أي لا تتركـوا ولا تجتنبـوا عمـا آمـركم بـه وأطـالبكم فيـه مـن صـواب وحقيقـة. مُجْـرِمِينَ: ملازمـين علـى المعاصـي والإجـرام مـا كنـتم تفعلونـه باسـتمرار [٢١٨]. وقـال تعـالى: {لَقَدْ جِئْنَاكُم بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ} [٢١٩].

**٦- الإفتخــار بالآبــاء والأجــداد :** فـي القصّـة تلمـيح، بـأنَّ مِـنَ النّـاس مَـن يُعجبـون ويتعصّـبونَ لآبائهم وأجدادهم، وتكون مصير هؤلاء الهلاك، والعذاب في الآخرة.

تَجَنَّـبْ وفَـارِق مـا أنـتَ عليـهِ مـنَ الإدِّعـاء والمـزاعِم الكاذِبـة التـي تؤذينـا، وَمـا نَحْـنُ بـإفتراق مَعبودِنـا وآلهتِنـا، التـي كـان آباؤنـا وأجـدادُنا يعبُـدونهُم باسْـتمرار، عـن مجـرد إفترائِـك وشُـكوكِك،

---

[٢١٤] فصّلت: ٤١ /١- ٥.

[٢١٥] المبـاركفوري، الشّـيخ صـفي الـرّحمن المبـاركفوري، (ت: ١٤٢٧هــ)، ***الرّحيـق المختـوم*** - بحـثٌ فـي السّيرة النّبويّة، مختصراً، دارإحياء التّراث، (د. ط)، ص: ٩٤- ٩٥.

[٢١٦] ينظر: الرّازي، ***مفاتيح الغيب- التفسيرالكبير***، ١٨ / ١٠.

[٢١٧] رواه ابـن ماجـه، أبـو عبـد الله محمـد بـن يزيـد القزوينـي وماجـة اسـم أبيـه يزيـد، (ت: ٢٧٣هـ)، ***سـنن ابـن ماجـة***، (تـح: محمـد فـؤاد عبـد البـاقي)، دار إحيـاء الكتـب العربيـة- فيصـل عيسـى البـابي الحلبـي، (د. ط)، برقم:٣٨١٩، ٢ /١٢٥٤.

[٢١٨] ينظر: أبو السّعود أفندي، تفسير أبي السعود- ***إرشاد العقل السليم***، ٤ / ٢١٧.

[٢١٩] الزّخرف: ٤٣ /٧٨.

بـلا دليـل ولا برهـان، ولا نـؤمن ولا نصـدق بمـا تقـول لأنّ كلامـك غيـر دقيـق ولا صـحيح، ولا عنـدك أيّ شـاهد وبيّنـة علـى مـا تقـول، وأنّ أسـلافنا علـى مَسْـلك مُسـتقيم ولانتـركُ مـا فعلـوه[٢٢٠]، وقـال تعـالى علـى لِسـانِ المُشـركين المُعَانِـدين، {بَـلْ قـالوا إنَّـا وَجَـدْنا ءَابآءَنـا علـى أمَّـةٍ وإنَّـا علـى آثارِهِم مُهْتدون}[٢٢١] .

٧- **التَّوكُّـل خِصْـلة لازمـة للمُربّـي :** إذ لايَسـتغني عنـه فـي كـلّ وقـتٍ وحِـين، {إنِّـي تَوَكَّلْـتُ علـى الله ربِّـي وربِّكُـم}، تحـدّث أبـو السُّـعود أفنـدي عـن حقيقـة التوكُّـل: "يَعْنِـي أنَّكُـم وإنْ بَـذلتُم فـي مُضـارّتي مَجْهُـودَكم لا تَقـدِرونَ علـى شَـيء مِمَّـا تُريـدُونَ بـي فـإنِّي متوكـلٌ علـى الله تعـالى وإنمـا جـيء بِلفـظِ الماضـي لِكونـه أدَلَّ علـى الإنشـاءِ المُناسـبِ للمقـام وواثـقٌ بكلاءتـي وحفظـي عـن غـوائلكم وهـو مـالكي ومـالكُم لا يصـدُر عـنكم شـيءٌ ولا يصـيبني أمـرٌ إلا بإرادتـه ومشـيئتِه ثـم بـرهن عليـه بقولـه :{مَـا مِـن دَابَّـةٍ إلاَّ هُـو آخِـذٌ بِناصِـيتِهَا}أي إلا هـو مالِـكٌ لهَـا قـادرٌ عليهـا يُصَرِّفها كيف يَشاءُ غيرَ مُستعْصيةٍ عليه فإنَّ الأخذَ بالنَّاصية تمثيلٌ لذلكَ"[٢٢٢] .

٨- **الصُّـعوبات المُنتظـرة :** يجِـبُ أن يفطِـنَ المُربّـي والـدّاعي إلـى الخيـر، أنَّ الإصْـلاح والتّغييرفيـه الكثيـر مـن العَقبـاتِ وتَشـويهِ السُّـمعَةِ، ومُعرَّضُـونَ دَومـاً إلـى الإسـتهزاء والإتّهـام تـارةً بِسـفاهة العَقْـل {إنـا لنـراك فـي سـفاهة} وتـارةً بالكـذِب وتـارةً أخـرى بأسَـاطِيرالأوّلين وهكـذا....، قـال تعـالى:{وَلَقَـدِ اسْـتُهْزِئَ بِرُسُـلٍ مِـنْ قَبْلِـكَ فَحَـاقَ بِالَّـذِينَ سَـخِرُوا مِـنْهُمْ مَـا كَـانُوا بِـهِ يَسْتَهْزِئُونَ}[٢٢٣] .

٩- **التـذكير بآلآئـه سـبحانه :** أيضـاً مـن أحـد الـدروس التربويـة فـي القصـة، هـي نِعـم الله الـذي تـذكرولا تحصـى، ومـن الوفـاء الجميـل ألأ نَكفـر بنعمـه، الظـاهرة والباطنـة، نِعَـم الوُجـود والإيمـان وعَافِيـة الأبـدان والأهـل والمـال وسـلامة الصـدر ومـا إلـى ذلـك.....، والكُفـران بـالنّعم أحـد المُهلكـات التـي لا ينجـو منهـا المـرء، مثـل مـا أصـاب قـوم هـود (عليه السلام) . فـي القصـة تعـريض لتّـذكِير بـنِعَم الله ومنهـا قـوّتهم وصَـلابة وعَافِيـة أبْـدَانِهُم، إذ يَسْـتطِيعُونَ البُنيـانَ فـي

---

[٢٢٠] ينظـر: النخجـواني، نعمـة الله بـن محمـود، ويعـرف بالشـيخ علـوان الناشـر (ت: ٩٢٠هـ)، ***الفـواتح الإلهيـة والمفـاتح الغيبيـة الموضـحة للكلـم القرآنيـة والحكـم الفرقانيـة***، دارركـابي للنشـر- الغوريـة- مصـر، الطبعـة: الأولى/ ١٩٩٩م، ١/ ٣٥٦ .

[٢٢١] الزّخرف: ٤٣ /٢٢ .

[٢٢٢] أبو السعود أفندي / ***إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم***، ٤ /٢١٨ .

[٢٢٣] الأنعام: ٦ /١٠ .

أمَـاكِنَ شـاهقة ومُرتفِعَـة، وإمـدادهم مـن الله بأنعـام كثيـرة وبنـين وبسـاتين مـن أنـواع الـزُّرُوع وعُيُـون وأنْهـارٍ جَارِيـة قـال تعـالى: {وَاتَّقُـوا الَّـذِي أَمَـدَّكُمْ بِمَـا تَعْلَمُـونَ * أَمَـدَّكُمْ بِأَنْعَـامٍ وَبَنِـينَ * وَجَنَّـاتٍ وَعُيُـونٍ}[٢٢٤]، وهـذا سَـبيلٌ الـى مَعْرفـةِ الله تعـالى والفـلاح والنجـاح فـي الـدّارين، للتـذكير والتبصـير بنِعَمِه وآلآئِـهِ يقـول الله تعـالى: {يُنْبِـتُ لَكُـمْ بِـهِ الـزَّرْعَ وَالزَّيْتُـونَ وَالنَّخِيـلَ وَالأعْنَـابَ وَمِـنْ كُـلِّ الثَّمَـرَاتِ إِنَّ فِـي ذَلِـكَ لَآيَـةً لِقَـوْمٍ يَتَفَكَّـرُونَ}[٢٢٥]، هـذه الـنِّعَم كُلُّهَـا عَلامَـاتٌ وشَـواهِدٌ علـى إلـهٍ وَاحِـدٍ قـدِير، مَـعَ ذلِـكَ كفـروا بـالله ولـم يَسْـمَعوا داعِـيَ الخيْـر الـذي ذكَّـرَهُم بـذلكَ الإحسـان واليُسر .

**١٠- الإسـتكبار فـي الأرض :** والكِبـر والتَكبُّرأحـد المشـاكل النَّفسـيَّة التـي تُصِـيبُ النَّـاس، ويُسَـبِّبُ ذلـكَ عَـدَمُ إذْعَـانِهِمْ لِلْحَـقِّ ولأهلـهِ وللطَّرِيـقِ المُسْـتقِيم . وأُعْجَبُـوا واقتخـرُوا بقـوَّتِهم وشِـدَّتِهم وَظنُّـوا أنَّهُـم يَبْقـوْنَ علـى ذلِـكَ، قـال تعـالى :{فَأَمَّـا عَـادٌ فَاسْـتَكْبَرُوا فِـي الأرْضِ بِغَيْـرِ الْحَـقِّ وَقَـالُوا مَـنْ أَشَـدُّ مِنَّـا قُـوَّةً أَوَلَـمْ يَـرَوْا أَنَّ اللَّـهَ الَّـذِي خَلَقَهُـمْ هُـوَ أَشَـدُّ مِـنْهُمْ قُـوَّةً وَكَـانُوا بِآيَاتِنَـا يَجْحَـدُونَ}[٢٢٦]. هُلِكُـوا فـي الـدُّنيا وَيُعَـذَّبونَ فـي الآخـرة، هـذا جَـزاءُ تكبُّـرِهِم وافتِخـارِهِم وكُفْـرِهِم وعَـدَمِ اعتِـرافِهِم بـأنَّ الله هـو القـوي الشـديد، ويَكُـونُ ذلـك دَرسـاً تربَويّـاً عَظيمـاً فـي بَيـان مَصيرِالكافِرين والمُتكبِّرين على مرّ الزمان والعصور، وتكون عليهم الحجة .

**١١- الوسـائل المُعطَّلـة :** فـي القصَّـة إشـارة تربَويَّـة، أنّ بَعـضَ النَّـاس لا يَسْـتفِيدونَ مِـنَ السَّـمْع والبَصَـر وَالأفِئـدة، كمَـا قـال تعـالى فـي قِصَّـة قـوم عـاد :{وَلَقَـدْ مَكَّنَّـاهُمْ فِيمَـا إِنْ مَكَّنَّـاكُمْ فِيـهِ وَجَعَلْنَـا لَهُـمْ سَـمْعًا وَأَبْصَـارًا وَأَفْئِـدَةً فَمَـا أَغْنَـى عَـنْهُمْ سَـمْعُهُمْ وَلا أَبْصَـارُهُمْ وَلا أَفْئِـدَتُهُمْ مِـنْ شَـيْءٍ إِذْ كَـانُوا يَجْحَـدُونَ بِآيَـاتِ اللَّـهِ.....}[٢٢٧]، يقـول الصَّـابوني حـول حـواس الكـافرين: "أي فمـا نفعـتهم تلـك الحـواس أي نفـع، ولا دفعـت عـنهم شـيئاً مـن عـذاب الله"[٢٢٨]، وأيضـاً قـال تعـالى: {وَلَقَـدْ ذَرَأْنَـا لِجَهَـنَّمَ كَثِيـرًا مِّـنَ الْجِـنِّ وَالإِنـسِ لَهُـمْ قُلُـوبٌ لا يَفْقَهُـونَ بِهَـا وَلَهُـمْ أَعْـيُنٌ لا

---

[٢٢٤] الشعراء: ٢٦ /١٣٢- ١٣٤ .

[٢٢٥] النّحل: ١٦ /١١ .

[٢٢٦] فصِّلت: ٤١ /١٥ .

[٢٢٧] الأحقاف: ٤٦ /٢٦ .

[٢٢٨] الصـابوني، محمـد علـي، ***صـفوة التفاسـير***، دارالصـابوني للطباعـة والنشـروالتوزيع- القـاهرة، الطبعـة: الأولى/ ١٩٩٧م، ٣ /١٨٦ .

يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كالأنْعَامِ بَلْ هُمْ أضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ}[٢٢٩]. ويذكر أبوعبد الرَّحمن السّلمي[٢٣٠] معنى هذه الآية : "قلوبٌ لايفقهون بها شواهِدَ الحَقّ، وأعيُنٌ لا يُبْصِرونَ بها دَلائِلَ الحَقِّ، وآذانٌ لا يَسْمَعونَ بها دعوَة الحَقِّ. قولهُ عزَّ وعلا: {أُولَئِكَ كالأنْعَامِ بَلْ هُمْ أضَلُّ}! . قِيلَ الأنْعامُ البهائِمُ لاتحِسّ بالإستتار والتّجلّي، والأروَاحُ نعيمُها في التَّجَلّي وغِذاؤها في الإستِتار"[٢٣١] .

**١٢- مكر الشيطان :** من أحد الدروس التربوية الهامة، أنه يجب علينا في كل حين أن نرصد الشيطان ونحذره، لأنه يجمّل الأعمال القبيحة والخبيثة، بحيث لانرى الحقائق كما هي، إلأ من رَحِمَ الله تعالى . قال سبحانه{وزيّن لهم الشّيطان أعمالهم فصدّهم عن السّبيل}[٢٣٢]، "أي أنّ إغواء وتزيين الشيطان لأفعالهم وتصرفاتهم الدنيئة والخسيسة هو سبب هلاكهم وعذابهم، لأنهم حسبوا أنها رفيعة و جميلة، وابتعادهم عن الطريق المستقيم"[٢٣٣] .

**١٣- بروج مشيّدة :** {أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ * وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ}[٢٣٤]، يوضح الزمخشري هذه الآية بقوله: " أنّ الريع هو إرتفاع الأرض، أي يبنون ويسكنون مرتفعين على الأرض، وأنّ المصانع هو القصور والبروج العالية والحصون المرتفعة، ويظنّون أنهم لايموتون بل يخلدون في الدنيا"[٢٣٥] . هذه صفات تكون

---

[٢٢٩] الأعراف: ٧ /١٧٩ .

[٢٣٠] أبوعبد الرحمن السّلمي، هو محمد بن الحسين بن محمد بن موسى الأزدي، السلمي الأم، أبو عبد الرّحمن النّيسابوري، الصُّوفي، صاحِب التصانيف (٣٢٥-٤١٢هـ)، وتوفي بنيسابور، وكانت جَنازته مَشْهودة، قال الذهبي: "الإمام الحافظ، المحدِّث شيخ خراسان، وكبير الصوفية " .

[٢٣١] النيسابوري، ***تفسير السّلمي وهوحقائق التفسير***، (تح: سيد عمران)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة /٢٠٠١م، ١ / ٢٥١ .

[٢٣٢] ٢٩ /٣٨ .

[٢٣٣] ينظر:القرطبي، ***الجامع لأحكام القرآن***، (تح: أحمد البردوني، إبراهيم أطفيش)، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية /١٩٦٤م، ١٣ /٣٤٤ .

[٢٣٤] الشعراء: ٢٦ /١٢٨- ١٢٩ .

[٢٣٥] ينظر: الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله، ***الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل***، (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة / ١٤٠٧هـ، ٣ /٣٢٦ .

عبـرة وعظـة للمـؤمنين، بـأن لا يتكبـروا علـى عبـاد الله سـبحانه وتعـالى. نـرى فـي واقعنـا الحاضـر، هنـاك أنـاسٌ يسـتعينون بـأرض مرتفعـة وعاليـة، مثـل الكثيـب، ويبنـون عليهـا البيـوت والقصـور مـع جميـع الخـدمات الحياتيـة، ويعلـون ويرتفعـون ويتكبـرون علـى النـاس، ومـا علمـوا أنّ هـذا مـن صـفات وأفعـال قـوم هـود (عليه السلام)، حيـث تكبـروا ولـم يؤمنـوا، ومـا الفـرق بـين هـؤلاء النـاس اليـوم مـع قـوم هـود، إذ هـم اليـوم لايصـلون ولا يزكّـون ولا يحجّـون، ويستهزؤن بالله وآياته ورسوله والمؤمنين عَلنا وظاهرا، ويسكنون الأماكن المرتفعة .

**١٤- (الـدين النصـيحة) :** يُعـرِّف الخطـابي النصـيحة بقولـه: "النصـيحة: كلمـة يُعبّـر بهـا عـن جملـة هـي إرادة الخيـر للمنصـوح لـه..... وأصـل النصـح فـي اللغـة: الخُلـوص يقـال نصـحت العسل إذا خلصته من الشمع"[٢٣٦] .

قَـالَ رَسُـولُ اللَّـهِ (صلى الله عليه وسلم) : (إِنَّمـا الـدِّينُ النَّصِـيحَة قَـالُوا لِمَـنْ يَـا رَسُـول اللَّـهِ قَـال لِلَّـهِ ولكِتابـه ولِرسـولهِ وَلِأَئِمّـة المُسـلمِين وَعَـامّتِهم)[٢٣٧]، والنصـيحة والمـواعظ فـرض يثـاب عنـد الله تعـالى مـن يقـوم بـه، ويسـقط التكليـف عـن البـاقين، والنصـيحة معقـودة فـي عنـق كـل مسـلم ولازمـة علـى قدرالطاقـة والإمكانيـة[٢٣٨]، وخيـر شـاهد علـى ذلـك قصـص الأنبيـاء مـع قـومهم، مـا أروع المسـلم إذا كـان مِـرآة أخيـه ويَخلـص لـه بالنصـح والمـواعظ، وخاصـة فـي هـذه الظـروف الصّـعبة والقلقـة حيـث عـمّ الـبلاد الإسـلامي بكـلّ الأزمـات، الإيمانيـة والإجتماعيـة والنفسـية والإقتصـادية، وإن لـم يسـتجيب أحـدٌ للنّصـح فالناصـح يكـون مـأجوراً عنـد الله تبـارك تعـالى . اليـأس مـن المـواعظ والنصـائح يعنـي عـدم الثقـة بـالآخرين، وهـو أخطـرُ شـيء يصـيب النـاس ويقـعُ فـي قلـوبهم، وهـذه ظـاهرة شـائعة مـع الأسـف، ويسـبّبُ ذلـك عـدم إذعـانهم للنصـح، لأنّ

---

[٢٣٦] الخطـابي، أبـو سـليمان حمـد بـن محمـد بـن إبـراهيم بـن الخطـاب البسـتي (ت: ٣٨٨هـ)، ***معـالم السـنن- شرح سنن أبي داود***، المطبعة العلمية - حلب، الطبعة: الأولى/١٩٣٢م، ٤ / ١٢٥- ١٢٦ .

[٢٣٧] رواه النسّـائي، أبـو عبـد الـرحمن أحمـد بـن شـعيب بـن علـي الخراسـاني، النسـائي الكبيـر، (ت: ٣٠٣هـ) ***سـنن النسـائي بشـرح السـيوطي وحاشـية السـندي***،(تـح: مكتـب تحقيـق التـراث)، دار المعرفـة - بيـروت، الطبعة: الخامسة /١٤٢٠هـ، برقم: ٤٢٠٨، عدد الأجزاء: ٨، ٧ / ١٧٦ .

[٢٣٨] ينظـر: إبـن بطـال، أبوالحسـن علـي بـن خلـف بـن عبـد الملـك (ت: ٤٤٩هـ)، ***شـرح صـحيح البخـارى لابـن بطال***، (تح: أبو تميم ياسر بن إبراهيم)، دارمكتبة الرشد- الرياض، الطبعة: الثانية /٢٠٠٣م، ١ /١٢٩ .

الثقة ممرّ به ينقل الكلام، حتى يستقِرّ في القلب . فهؤلاء القوم لايثقون ولايعتزون ولا يؤمنون بنبيّ الله هود (عليه السلام) .

وعندما يخاطبهم ويحذرهم من عذاب الله، وَأَبْرَزَ ذلك فِي صورة الْخوفِ لاعلى سَبيل الْجَزم، إذ هو يتمنى أن يؤمنوا، ويقولون لا تتعب نفسك، نَصَحتنا أم لم تَنْصحنا سواءُ علينا ولا يوجد فارق، لأنهم لم يعتقدوا بصحة ما أتى به نبي الله هود (عليه السلام)، ويقولون أن عِظتنا، وهذا للإستخفاف في حال إنهم يكذبونه{إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ * قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ}[٢٣٩]، أي لايفيدنا النصح والوعظ ، إن وعِظتنا أم ما تعِظنا [٢٤٠] .

**١٥- إتّباع الطغاة :** في القصة فائدة تربوية، وهي عدم تلبية رغبات ومطامع الجبابرة والرُّؤساء . عادة أنّ الضُّعفاء يتبعون أهواء ومرام الطغاة والرّؤساء لقضاء حوائجهم أو يخافون من بطشهم، فأجابوامن دعاهم الى الكفروعدم إجابة الرّسول، لأنهم الجبابرة والمتمرّدون والمعاندين والمنازعون عن الحق وأهله[٢٤١]، وهذه الفئة من الناس عبيد الطواغيت، لاعقل لهم ولا رشد، وإنما همّهم مصالحهم، قال تعالى:{واتبعوا أمر كل جبارٍ عنيد}[٢٤٢]، والعالم اليوم مبتلى بهؤلاء السَّفلة والمرتزقة، يفعلون كلّ شيء لإرضاء أسيادهم على حساب دينهم ومبادئهم، لكن في القيامة يندمون أشدّ الندامة والحسرة، كما قال تعالى :{إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا * خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لا يَجِدُونَ وَلِيًّا ولا نَصِيرًا * يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولا * وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلا}[٢٤٣] .

---

[٢٣٩] الشعراء: ٢٦ /١٣٥- ١٣٦ .

[٢٤٠] ينظر: الأندلسي، أبوحيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثيرالدين (ت: ٧٤٥هـ)، ***البحر المحيط في التفسير***، (تح: صدقي محمد جميل)، دارالفكر- بيروت، الطبعة /١٤٢٠هـ، ٨ /١٨٠ .

[٢٤١] ينظر: الشربيني، شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت: ٩٧٧هـ)، ***السّراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير***، مطبعة بولاق الأميرية - القاهرة، (د. ط) /١٢٨٥هـ، ٢ /٦٥ .

[٢٤٢] هود: ١١ /٥٩ .

[٢٤٣] الأحزاب: ٣٣ /٦٤- ٦٨ .

**١٦- عقوبة الله غير مأمونة :** وقفة تربوية، سنن الله لا تتغيّر ولا تتبدّل، في كل عاص ومجرم، مهما كانت أجناسهم وأوطانهم، فإنّ عقوبة الله آتٍ لامحالة، وهذه الوقفة تجعلنا كثيري الحذرمن الظلم والجُرم {رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ} [٢٤٤] .

يوضِّح الصَّابوني عقوبة المجرمين في قوم هود في ضوء الآية: "أي هو ريحٌ عاصفة مدمّرة فيها عذابٌ فظيع مؤلم {تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُواْ لايرى إِلاَّ مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي القوم المجرمين} [٢٤٥]، أي تُخَرِّب وتُهلك كل شيء أتت عليه من رجالٍ ومواشٍ وأموال، بأمره تعالى وإذنه.....، فأصبحوا هلكى لا تُرى إلا مساكنهم لأن الريح لم تبق لهم إلا الآثار والدّيار خاوية، أي بمثل هذه العقوبة الشديدة نعاقب من كان عاصياً مجرماً" [٢٤٦]، والعقوبة تأتي في جميع المستويات، فردا وجماعة على حسب الجُرم .

---

[٢٤٤] الأحقاف: ٤٦ /٢٤ .

[٢٤٥] الأحقاف: ٤٦ /٢٥ .

[٢٤٦] الصابوني، ***صفوة التفاسير***، ٣ /١٨٥ .

**المبحث الرابع : قصة صالح (عليه السلام) مع قومه ثمود**

{ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ قَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ ۖ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ ۖ فَمَا تَزِيدُونَنِى غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾ وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا ۗ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَا۟ كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾ }[٢٤٧] .

[٢٤٧] هود: ١١ / ٦١- ٦٨ .

**المطلب الأول : تفسير القصة ملخصا**

قال صالح (عليه السلام) لقومه اعبدوا اللّه وحده، ولا تشركوا به شيئاً إذ هو الذي ابتدأ خلقكم وجعلكم تعمرون الأرض، فتوبوا إليه وأخلصوا له العبادة، وارغبوا في لمغفرته عما مضى منكم من الآثام والخطايا . ثم فتح الله عليهم باب الرجاء في رحمته فقال: {إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ}، أى: إن ربي قريب وذورحمةٍ واسعة، ومجيبٌ لدعوات الخلق ما طلبوا[٢٤٨] .

وأجابوه وقالوا: يا صالح قبل ذلك الإدِّعاء كنت موضع ثقتنا وأملنا بخُلقِك وعَقلِك، ما بك تقول أشياءً مُحدثة، من نهينا لعبادة آلهتنا، التي كان آباؤنا وأسلافنا يعبدونها؟!، وإنا يا صالح لفي ريب من قولك مما تطلب منّا إلى عبادة الله وحده وأن نترك عبادتنا . حقا نحن لفي حِيرةٍ وشكٍ من أمرك . قال يا قوم: أنتم دلُّوني كيف أتصّرف؟ إن أنا على حُجَّة ودليل من ربي، وبصيرة من أمري وكل ما أبلغكم من عند الله سبحانه وليس من عندي، إذ أنا إلاّ مبلّغ، وإن لم أُأدّي واجبي وقصَّرت فيه فمن ينقذني من عذاب الله تعالى فما تزيدونني بحرصى على أملكم وخوفي من سوء ظنكم وشكوككم غيرإيقاعى في الهلاك . ويا قوم علامة صدقي، هذه ناقة الله لكم، كما طلبتم أن أُخرجَ من الحجرالناقة، إذا كنت صادقاً في دعواي، فقد روي أنها خلقت من صخرة وكان لها شِرب في يوم، ولهم شرب في يوم آخر{إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ * وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٍ}[٢٤٩] . يا قوم هذه ناقة الله لكم معجزةً واضحةً ترونها بأعينكم فاتركوها تأكل في أرض الله، ترعى حيث تشاء لا تؤذوها بسوء، فإنكم إن آذيتوها بسوء فسيحلُّ عليكم عذابٌ قريبٌ . فنادوا شرَّ الخلق وهو قدار بن سالف فعقرَ الناقة، وقد نسب العقر لكلّهم لأنَّهم رضوا بذلك على تصرُّفه المنكر، لذا جاءت كلمة فعقروها نسبة للجميع كأنَّهم مشاركين فعلاً، فقال لهم صالح: أمكثوا في داركم أياماً ثلاثة، وما أصعب الإنتظارللمصيبة وما أطوله، ووعيد الله آتٍ لا محالة ولا يُردّ وغير مكذوب فيه،

---

[٢٤٨] ينظر:طنطاوي، محمد سيد طنطاوي، ***التفسير الوسيط للقرآن الكريم***، دار نهضة مصر للطباعة والنشروالتوزيع، الفجالة - القاهرة، الطبعة: الأولى/١٩٩٨م، ٧ /٢٣٢ .

[٢٤٩] القمر: ٥٤ /٢٧- ٢٨ .

فلما وقع العذاب، وعندما جاء الصاعقة نجَّي الله صالحاً مع المؤمنين برحمته، ونجيناهم من خزي يومئذ، وإن الله هو القادرعلى كلِّ شيء يعزُّ من يشاء ويذل من يشاء[٢٥٠] .

[٢٥٠] ينظـــر: الحجـــازي، محمـــد محمـــود، ***التفسيرالواضـــح***، دارالجيـــل الجديـــد- بيـــروت، الطبعـــة: العاشرة/١٤١٣هـ، ٢ /١٣٣ .

**المطلب الثاني : البعد التربوي لقصة صالح (عليه السلام)**

**١- النجاة في التوحيد والعِمل :** وقفة تربوية في القصة، العقيدة ثمّ العمل، سفينة النجاة وبها تُعبر إلى بَرُّالأمان، إذا النيِّات والأعمال بُنيتْ على قاعدة راسخة متينة، لا تَنهارُ أبداً مهما كانت العواصِف، أمّا إذا كانت عكس ذلك فستنهارُ حَتماً، كما قال تعالى: {أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}[٢٥١]، يقول السمرقندي عن التوحيد: "لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوى مِنْ أوَّلِ يَوْمٍ، يعني: المسجد الذي بني على التوحيد من أول يوم"[٢٥٢]، وهذا يقاس على جميع الأعمال، بأن تبنى من أول لحظة على التوحيد السّليم، خالٍ عن البدع والشِّرك بكلّ أنواعه، وبالمقابل إذا كانت بُنيت على غير أساسه، فتزول ولا تستقيم . ويقول الزمخشري في هذا الصدد: "أسُسُه على قاعدة هي أضعف القواعد وأرخاها وأقلها بقاءً، وهو الباطِل والنِّفاق"[٢٥٣] .

قال تعالى : {وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ.....}[٢٥٤]، يوضِّح صالح بن فوزان سلامة العقيدة قبل كل شيء: "فكلُّ رَسول أول ما يبدأ بالدعوة يبدأ بشهادة أن لا إله إلاَّ الله، فيدعو إلى التّوحيد، وإلى تصحيح العقيدة، ثم بعد ذلك يأمرهم ببقية أوامِر الدين"[٢٥٥] .

يبرز الرّحيلي أهمَّية التوحيد بقوله: "فهذه مهمة الرُّسل من أولهم إلى آخرهم الدعوة إلى عبادة الله تعالى وحده وإفراده بالألوهية الصحيحة، فلا شريك له ولا ندّ ولا صاحبة، ولا ولد . والتَّوحيد أهم أصل من أصول الدعوة إلى الله، وأهم صفة يتصف بها أولياء الله، وأهم عنصر من عناصر الحكمة.... وما جاء بشأن لقمان في وصيّته لابنه، وتحذيره له من

---

[٢٥١] التوبة: ٩ / ١٠٩ .

[٢٥٢] السمرقندي، ***تفسير السمرقندي بحر العلوم***، ٢ /٨٨ .

[٢٥٣] الزمخشري، ***الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل***، ٢ /٣١٢ .

[٢٥٤] سبق تخريجه .

[٢٥٥] الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله، ***إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد***، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الطبعة الثالثة /٢٠٠٢م، ١ / ١٠٨ .

الشرك، قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ لقمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}[٢٥٦] "[٢٥٧] . وفي القيامة إذا كان الإنسان مُوحِّداً، سَتسْهل عليه الأمورالأخرى .

**٢ـ التذكربنِعمَـة الله وقدرَتـه:** مـن اللطـائف التربويـة، رؤيـة الإنسـان أثـره وحالـه، مـا يسّـرَ لـه الله سـبحانه وتعـالى، مـن مِنحـة نفحـة الإيمـان، ومـن عافيـة البـدن وصـلابته، وفـرح سـلامةِ الصَّدر مـن الشُّـبُهات، والفِطنـة فـي العقـل مـن نقصـانه، ونعمـة الزوجـة الصـالحة، وهِبـة الإنجاب والذرية الطيبة .

ومـن جهـة أخـرى، نعمـة الأمـن والأمـآن والإسـتقرار والإعمـار فـي البلـد مـن الحـرب والـدَّمار والخَـراب . إذ نُشـاهِدُ بعـض الـدول، التـي لايـأمن النـاس مـن الخـوف والجـوع، ونـرى فـي جنـوب أفريقيـا الجـوع والأمـراض المُعديَـة سَـائِدة فـي كـلِّ مَكـان، والغـرب لـيس لـه أىْ موقِـف منشـود . وأيضـا نعمـة المبيـت والوسـائل المُتاحـة لتسـهيل حاجـات البشـر، أنـا زرت دولـة "الهنـد" ورأيـت أنـاس يَنـامون ويـأكلون فـي الشَّـوارع، وبَعضُـهم لـديهم بيـت صـغير جـدا فـي الطرقـات، أو مايسـمّى بالكابنـة، مثـلُ كـوخ الحمَّـام والـدَّجَّاج بحيـث العقـل لايُصَـدَّق . ومـن ثـمّ نِعـم الله فـي الأطعمـةِ والأشـربةِ المباحـة، والفواكـه الطـوازج، وآلائـه ولُطفِـه وَكرَمِـه التـي لا تُعَـدُّ ولا تحصـى، كمـا أشـار إليهـا القـرآن الكـريم فـي عـدة آيـات . ويُظهـر- سـبحانه - عظمتـه وكرمـه لنـا بقولـه :{الـذي أطعمهـم مـن جـوع وآمـنهم مـن خـوف}[٢٥٨]، ليـدرك الإنسـان قـدرة الله وقبضـته فـي خلقـه، وأن لا يعصـي الله أو يُـداوم عليهـا مـع هـذه الـنعم والعطـاء الـوفيرة، وإلا فعقوبـة الله عـز وجـل آتٍ لا محالـة . "ذكـرهم بقـدرة اللّـه - تعـالى - وبنعمـه علـيهم فقـال: {هُـوَ أَنْشَـأَكُمْ مِـنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيها}[٢٥٩] .

---

[٢٥٦] لقمان: ٣١ /١٣ .

[٢٥٧] الرحيلـي، حمـود بـن أحمـد بـن فـرج، ***منـهج القـرآن الكـريم فـي دعـوة المشـركين إلـى الإسـلام***، مختصـراً، الجامعة الإسلامية ـ المدينة المنورة، الطبعة: الأولى /٢٠٠٤م، ١ / ٧٣ .

[٢٥٨] قريش: ١٠٦ /٤ .

[٢٥٩] سبق تخريجه .

ويقول الطنطاوي في معنى الإنشاء والإعمار بقوله: "والإنشاء: الإيجاد والإحداث للشيء على غير مثال سابق، واستعمركم من الإعمار ضد الخراب فالسين والتاء للمبالغة. يقال: أعمر فلان فلانا في المكان واستعمره، أى جعله يعمره بأنواع البناء والغرس والزرع"[٢٦٠] .

وقال تعالى مبيّنا نِعمه لقوم صالح (عليه السلام): {أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ * فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ * وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ}[٢٦١]، كانوا مُداومون على الشرك والعصيان مع هذه النعم كلها، فعاقبهم الله تعالى في الدنيا وللآخرة أخزى، فيكون في ذلك عِبرة .

**٣- الإستقامة على الحق:** العبرة بالإستقامة والخواتيم، أحد أهمّ الدروس التربوية والإيمانية لحياة المسلم، ومن أجله تحيا وتموت، وهي مِعيار كل إنسان وتعريفه، وبه يُعرَفُ مَعدَنه وصلابتهُ. سبحان الله، من إعجاز آيات القرآن الكريم، كأنها أنزلت اليوم لهذا الواقع المرير، قال تعالى:{وَلا تطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ الَّذِينَ يُفسِدُونَ فِي الأَرْضِ وَلا يُصْلِحُونَ}[٢٦٢]، ويصف الشّحود الإستقامة بقوله: "فالاستقامة هي السّير على الهدى، والثبات على الحق، والصَّبر عليه، وعَدَمُ الطُّغيان في حال القوة، وعدم تَجاوز العَدل والقِسط، وعدم المَيل عنه أو الرّكون للظَّالِمين في حال الضُّعف، مهما اشتدَّتْ المَلمَّات، أو تراكمَت المُدلَهمات، أو تَعاظَمت الشَّهوات، فإن المصْلِحين يُرضِيهم في هذه الحياة أن تتحقق لهم السَّعادة والحياة الطَّيبة التي يجِدونها بالإيمان وصَلاح نُفوسِهم"[٢٦٣] .

قال تعالى :{وَلا تطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ * الَّذِينَ يُفسِدُونَ فِي الأَرْضِ وَلا يُصْلِحُونَ} أيْ : يا قوم لا تنفذوا أوامر وطلَباتِ المُسرفين، إذ هم جاوزوا حدود الله سبحانه، بإتيانهم للمعاصِي وتمَادِيهم واستمرارهم على ذلك، واجترائهم على سَخَطِه[٢٦٤] .

---

[٢٦٠] طنطاوي، ***التفسير الوسيط للقرآن الكريم*** ٧ / ٢٣٢ .

[٢٦١] الشعراء: ٢٦ /١٤٦- ١٤٩ .

[٢٦٢] الشعراء: ٢٦ /١٥١- ١٥٢ .

[٢٦٣] الشحود، علي بن نايف، ***الأحكام الشرعية للثورات العربية***، الطبعة: الأولى/٢٠١١م، ١ / ٣٣٥ .

[٢٦٤] - ينظر: الطبري، ***جامع البيان في تأويل القرآن***، ١٩ /٣٨٤ .

وأيضاً، قال إبن كثير في دعاة الكفر: "يعني رؤَسَاءَهُم وكُبراءَهُم الدَّعاة لهم إلى الشِّركِ والكُفرِ ومُخالفةِ الحَقِّ"[٢٦٥] .

فقد رتّب النَّهيُ والتوبيخ لمن أطاع أوامر الرُّؤساءِ وأمراءِ السُّوء الضَّالين بدلاً من طاعة الله، وإتِّباع الشَّرع الذي جاءهم به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من عند الله .

و(عَنْ سُفيَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ الثَّقَفِيِّ، قَالَ: قلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مُرْنِي بِأَمْرٍ اعْتَصِمُ بِهِ فِي الإسلام، قالَ:"قلْ: آمَنت بِاللهِ، ثُمَّ اسْتَقِمْ")[٢٦٦] .

**٤- تكذيب الهُداة :** البعد التربوي هي أنّ أحد مداخل الشيطان، هو تكذيب المُصْلِحين والدُّعاة، ويُزيِّن الشيطان ويجمّل لهم هذا القُبح، لأنّه إذاعطَّل وهمّشَ هذه الوسيلة، فقد غلق باب الخير والهداية على الإنسان، وعند سَماع أيِّ نُصح ومَشورة لا تؤثر فيه، فحينئذٍ ينقلب الموازين، فيرى الحق باطِلاً، والباطِلَ حقا، كما قال تعالى :{أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ....}[٢٦٧] وهذا في كلّ شيء، كما نرى في واقِعنا الآن، يُكَذِّبُ البعض العلماء والدّعاة ويَتَّهمونهم بأنّ لهم أغراض أخرى، ويصدِّق الخونة وأهل المعاصي من الزعماء والفسقة الذين ليس لهم صِلة بالمسلمين، وهم أصلاً من قاموا بتشويه وتبشيع العلماء والمُصْلحين، فهؤلاء مثلهم مثل أقوامٍ قد خلت من قبل، وأقل شيء النار مأواهم إن لم يؤمنوا بصِدق، ثم يتوبوا إلى خالقهم . قال تعالى :{وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ}[٢٦٨]، {وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ}، يوضح الطبري معنى الآية: "وحسَّن لهم الشيطان كفرهم بالله، وتكذيبَهم رسله{فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ}أي: فردّهم بتزيينه لهم، ما زيّن لهم من الكفر عن سبيل الله التي هي الإيمان به ورسله، وما جاءوهم به من عند ربهم{وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ} أي: وكانوا مستبصرين في ضلالتهم، مُعْجبين بها، يحسبون أنهم على هدى وصواب، وهم

---

[٢٦٥] إبن كثير، ***تفسير القرآن العظيم***، ٦ / ١٥٦ .

[٢٦٦] رواه البيهقي، أبو بكر البيهقي أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، (ت: ٤٥٨هـ)، شُعب الإيمان، (تح: عبد العلي عبدالحميد)، مكتبة الرشد للنشروالتوزيع - الرياض، الطبعة: الأولى /٢٠٠٣م، برقم ٤٥٧٢، ٧ / ٨ .

[٢٦٧] - فاطر: ٣٥ /٨ .

[٢٦٨] العنكبوت: ٢٩ /٣٨ .

علـى الضـلال"[٢٦٩]، كمـا قـال تعـالى: {كَـذَّبَت قَـبْلَهُمْ قَـوْمُ نُـوحٍ وَعَـادٌ وَفِرْعَـوْنُ ذُو الأَوْتَـادِ * وَثَمُـودُ وَقَـوْمُ لُـوطٍ وَأَصْـحَابُ الأَيْكَـةِ أُوْلَئِـكَ الأَحْـزَابُ * إِنْ كُـلٌّ إِلاَّ كَـذَّبَ الرُّسُـلَ فَحَـقَّ عِقَـابِ} [٢٧٠] . أي أنّ الله سـبحانه وتعـالى يُبلِّـغُ رَسـوله (صلى الله عليه وسلم) بـأنّ أقـوام قـد خلـت قبلـك، كفـروا وكـذبوا الرّسـل والأنبيـاء، وكـانوا أكثـرَمِنكم نُفـوذاً وأشـدّ مـنكم قـوةً، وأكثـر أمـوالا وأولادا، وأطـول حيـاةً، وأعظـم وأكبـرَ مـنكم إزدهـاراً وتطـوراً وصُـنعاً وحضـارةً، هَلكـوا جميعـاً فاسـتحقوا العِقـاب، وبحضَـارتهم وغِنـاهم إزدادوا كُفـراً وتعنُّتـاً ونَسـوْا الـنِّعم ولـم يَحمَـدوا الله علـى ذلـك، وهـذا سَـبَبُ هِلاكهـم فـي الـدنيا، وخـواتيمهم تنتظـرهم يـومَ القِيامـة[٢٧١] . إن تلـك الأمـم السَّـالفة والقـرون الماضـية، هـم أشـدَّ مـنهم قـوةً، إفتـروا وكـذبوا أنبيـاءهم فحـلّ الله بهـم الـويلات والعـذاب، فكيـف بهـؤلاء الضُّـعفاء إذا وقـع بهـم مـن العقوبـة، مـا لا حـول لهـم ولا قِبـل لهـم بـه مـن عذابى؟[٢٧٢] .

**٥- الإعتـزاز بالإيمـان :** فـي القصـة لطيفـة ولمحـة، بـأن ينبَغـي للمـؤمن أن يَفتخِـرَ ويَعتـزَّ بإيمانـه، ولا يسْـتحيي أو يسـتكن أمـام أعـداء الله وأعـوانهم أو يخـاف مـنهم، وإنمـا يُعلِـنُ ذلـك بصـراحة، وأن يـدعوهم إلـى الإيمـان، ولايظـنّ بأنـه غريـب أو هـو وحـده والمقابـل كثيـر . قـال تعـالى: {قَـالَ الْمَـلأُ الَّـذِينَ اسْـتَكْبَرُوا مِـنْ قَوْمِـهِ لِلَّـذِينَ اسْتُضْـعِفُوا لِمَـنْ آمَـنَ مِـنْهُمْ أَتَعْلَمُـونَ أَنَّ صَـالِحًا مُرْسَـلٌ مِـنْ رَبِّـهِ} [٢٧٣]، وواضـح أنـه سـؤال للتَّهديـد والتَّخويـف، ولاسـتنكار إيمـانهم بـه، وللسُّـخرية مـن تصـديقِهم لـه فـي دعـواه الرسـالة مـن ربـه . ولكـن الضِّـعاف لـم يعـودوا ضِـعافاً! لقـد سـكب الإيمـان بـالله القـوة فـي قلـوبهم، والثِّقـةِ فـي نفوسـهم، والاطمئنـان فـي مـنْطِقِهم.. إنَّهـم علـى يقـين مـن أمـرهم، فمـاذا يَجـدي التَّهديـدُ والتَّخويـفُ؟ ومـاذا تجـدي السُّـخرية والإسـتنكار..

---

[٢٦٩] الطبري، ***جامع البيان في تأويل القرآن***، ٢٠ / ٣٤- ٣٥ .

[٢٧٠] ص: ٣٨ /١٢- ١٤ .

[٢٧١] ينظـر: الكتـاني، محمـد المنتصـر بـالله بـن محمـد الزمزمـي الإدريسـي الحسـني (ت: ١٤١٩هـ)، ***تفسـير القـرآن الكـريم***، مصـدر الكتـاب: دروس صـوتية قـام بتفريغهـا موقـع الشـبكة الإسـلامية ، http://www.islamweb.net رقم الدرس: ٢٤٨، ص: ٢ .

[٢٧٢] ينظر: المراغي، ***تفسير المراغي***، ٢٣ /١٠٢ .

[٢٧٣] الأعراف: ٧ /٧٥ .

مـن المـلأ المُسـتكبرين؟"[٢٧٤]، لأنَّ المـؤمنين أجـابوهم وقـالوا لهـم: {قـالُوا: إنَّـا بِمـا أُرْسِـلَ بِـهِ مُؤْمِنُونَ}[٢٧٥] .

"فهُنالِـك واقـع سَـيِّء للمُسـلمين فـي العـالم شِـئنا أم أبينـا، وتلـك سُـؤال تفـرضُ نفسـها..... وهـي لمـاذا المُسـلمون ضُـعفاء وأذلاء ومقهـورين!!؟ . والجـواب/ "فعـزةُ المُسـلمين مَشـروطةٌ بِتمسُّكهم بِكتـاب ربِّهـم وسُـنَّةِ نَبِـيِّهم وتَطبيـقِ تَعـاليمَ دينـهم فـي واقـع حَيـاتِهم، فـإذا حَـادُواعن مَـنهج الله تعـالى، وترَكـوا كِتابـه، وسُـنة نبيِّـه (صلى الله عليه وسلم)، واسْـتبدَلوه بمنـاهِج الشَّـرق والغَـربِ، وأصْـبَحوا يَبْتغـون العِـزَّةَ فـي غيْـره أضـلَّهمُ الله تعـالى وأذلَّهُـم وسَـلَّطَ علـيهم شَـرَّ خلقـهِ، فـالله تعـالى لـيس بيْنـهُ وبـين أحـدٍ مـن خلقـه نَسـب فـإذا اسْـتقامَ النُّـاسُ علـى منهَجِـه أعـزَّهُم، وإذا انحرفواعنـه وتركـوهُ ولـمْ يُبـالِ بهـم، فشَـرطُ نَصْـرِالله تعـالى للمسـلمين، وإعـزازهُ لهـم هـو التَّمسُّك بالإيمـان الصَّـادق والعمـل الصـالح.....، قـال عمـر بـن الخطـاب[٢٧٦] رضـي الله عنـه: كنّـا أذلَّ أمة فأعزَّنا الله بالإسلام ومَهمَا ابْتغَينا العِزَّة في غيرهِ أذلّنا اللهُ"[٢٧٧] .

**٦- التّحـالف علـى الشـرّ :** إنّ فـي القصّـة إشـارة لتبصـير المـؤمِن بكيـد الأعـداء، بأنّـه مُنـذ القِدم كـان لأصـحاب الشـرّ طرائِـق ومسـالك يتَّخِـذونها لِتَثْبِيـتِ آمـالِهم وطُمـوحِهم الباطلـة، وهـي: التحـالف والإتفاقيـات والمُـؤامرات، ورأي الأكثريـة ، لِسَـحْق وتصْـفيةِ أهـل الحـق والإيمـان، ورُمـوز الخيـر وأتبـاعِهم والـدَّليلُ علـى قولنـا الآيـات الآتيـة : قـال تعـالى: {فَعَقَـرُوا النَّاقَـةَ وَعَتَـوْا عَـنْ أَمْـرِ رَبِّهِـمْ....}[٢٧٨] . قـال تعـالى: {فَعَقَرُوهَـا فَأَصْـبَحُوا نَـادِمِينَ}[٢٧٩] .

---

[٢٧٤] سيد قطب، في ظلال القرآن، ٣ /١٣١٤ .

[٢٧٥] الأعراف: ٧ /٧٥ .

[٢٧٦] أبـو حفص عمـر بـن الخطـاب العـدوي القرشـي، المُلقـب بالفـاروق، هـو ثـاني الخلفـاء الراشـدين ومـن كبـار أصـحاب الرسـول (صلى الله عليه وسلم)، وأحـد أشـهر الأشـخاص والقـادة فـي التـاريخ الإسـلامي ومـن أكثـرهم تأثيرًا ونفوذا. وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة .

[٢٧٧] **إسـلام ويـب مركـز الفتـوى** ، مفهـوم (مهمـا ابتغينـا العـزة فـي غيـر الإسـلام....)، مختصـراً، رقـم الفتـوى: ٢٧٦٣٨، تأريخ الإصدار: ٢٠٠٣م، الموقع: fatwa. islamwep. net /fatwa / .

[٢٧٨] الأعراف: ٧ /٧٧ .

[٢٧٩] الشعراء: ٢٦ /١٥٧ .

أنّ القاتل هو قُدار الذي قتل النَّاقة، لكن مع تأييد وتدبير الجميع، لذلك نراقِبُ أنَّه نَسب فعقروا الناقة إلى كلِّهم، مع اختصَاص قُيدار الأحمر بعَقرِها[٢٨٠] .

تحدّث القلموني بأنَّ الإقرار عن الشيء مثل الفاعل في العقوبة، بقوله: "أُسْنِدَ الْعَقرُ إلى هؤُلاء الْمُسْتكبرِينَ الكافِرِينَ، وَقِيل: إلى جَمِيع الكُفار مِنَ القبيلةِ - وَالمُتعَاطِي لهُ وَاحِدٌ مِنهُم - لأنّه بتواطئِهم وَرِضَاهُم كمَا قال فِي آيةِ الْقَمَر: {فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطى فَعَقرَ}[٢٨١]، وَقد رُوِيَ عَنْ قتَادَة أنّ عَاقِرَ النَّاقةِ قَالَ: لا أقتلهَا حَتّى تَرْضَوْا أجْمَعِينَ فَجَعَلوا يَدْخُلونَ عَلى المَرْأةِ فِي خِدْرِهَا فَيَقولُونَ: أتَرْضِينَ؟ فَتَقولُ: نَعم، وَعَلى الصّبِيِّ حَتى رَضُوا أجْمَعِينَ فَعَقرُوهَا"[٢٨٢]، لذلك العذاب والقصاص عمَّ الجميع، بسببِ إقرارهم قتل الناقة .

قال تعالى: {وَكانَ فِي المَدِينَةِ تِسْعَة رَهْطٍ يُفسِدُونَ فِي الأرْضِ وَلا يُصْلِحُونَ * قالوا تَقاسَمُوا بِاللَّهِ لنبيتنَّهُ وَأهلهُ ثمّ لنقولنَّ لوَلِيِّهِ مَا شَهدْنَا مَهْلِكَ أهْلِهِ وَإنَّا لصَادِقون}[٢٨٣] .

وقال إبن كثير في معرض القصة: "أيْ تحَالفوا وَتبَايَعُوا عَلى قتل نَبيّ الله صَالِح عَلَيْهِ السَّلام مَنْ لقِيَهُ لَيْلا غِيلة فَكادَهُم اللّه وَجَعَلَ الدَّائِرَة عَلَيْهم، قالَ مُجَاهِد[٢٨٤]: تَقاسَمُوا وَتَحَالفوا عَلى هَلاكه"[٢٨٥] .

والقاسمي يبيِّن مؤامرة عقر الناقة بقوله:"وهو صِفة "رهط" أو تسعة قالوا تَقاسَمُوا بِاللَّهِ أي ليحلف كل واحد منكم على موافقة الآخرين، ... لنبيتنّهُ أي لنقتلنّه ليلا ... ثُمّ لنَقولنَّ لِوَلِيِّه أي الطالب ثأره علينا ما شَهدْنا مَهْلِكَ أهْلِهِ، أي ما حضرنا مكان هلاك الأهل، مع تفرّقهم في الأماكن الكثيرة، فضلا عن مكانه، فضلا عن مباشرته وَإنّا لَصادِقونَ أي

---

[٢٨٠] ينظر: إبن عطية، ***المحرِّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز***، ٤ /٢٤٠ .

[٢٨١] القمر: ٥٤ /٢٩ .

[٢٨٢] القلموني، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة الحسيني (ت: ١٣٥٤هـ)، ***تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)***، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د. ط) /١٩٩٠م، ٨ / ٤٤٩ .

[٢٨٣] النمل: ٢٧ / ٤٨-٤٩ .

[٢٨٤] مُجاهِد بْن جَبْر مولى السائب بن أبي السائب المخزومي القرشي، الإمام، شيخ القراءوالمفسرين (٦٤٢-٧٢٢م) ويعرف اختصاراً في المصادر والكتب ا بمجاهد، وهو إمامٌ وفقيهٌ وعالمُ ثقة وكثيرالحديث، وكان بارعاً في تفسير وقراءة القرآن الكريم والحديث .

[٢٨٥] إبن كثير، ***تفسير القرآن العظيم***، ٦ /١٩٩ .

ونحلف إنا لصادقون، أو: والحال إنا لصادقون فيما ذكرنا وَمَكرُوا مَكراً أي بهذه الحيلة"[٢٨٦] .

وأنّ الرَّهط أوالجَماعة التّسعة هُم يُسمُّون المُفسِدون، الذين يسفكون دِماء كُلّ أحد، أن تقف في وَجْههم، وبتسمية اليوم فِرقة الإغتيالات، تجمّعوا واتفقوا لِقتل من أرادوا .

**٧- التشاؤم لايأتي بخير :** في القصّة لمحة تربوية إجتماعية نفسية، وهي تَجنُّب عن التَّطيُّروالتَّشاؤم، يعرِّف إبن عاشور الشؤم ويقول: "التشاؤم: هو عَدُّ الشَّيء مَشؤماً، أي: يكون وُجوده سَبباً في وجود ما يحزن ويَضُرُّ"[٢٨٧] .

قال تعالى: {قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِندَ اللَّهِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تفتنُونَ}[٢٨٨]، وقال الطبري في تفسير الآية: "قالت ثمود لِرسُولها صالح{اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ} أي: تشاءَمنا بِك وبمَن مَعك من أتباعِنا، وزجَرنا الطير بأنَّا سيُصِيبُنا بِك وبهم المَكارِهَ والمَصائِب، فأجَابهم صالحُ فقال لهم {طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ} أي ما زجَرتم من الطَّيرلِما يُصِيبُكم منَ المكارهِ عند اللهِ عِلمهُ.... وقوله:{بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تفتَنُونَ} يقول: بل أنتم قوم تُختبرون، يَختبِرُكم ربُّكم إذ أرْسَلني إليكم، أتُطِيعُونه، فتَعمُلون بما أمَركم بهِ، فيُجزيكم الجَزيل من ثوابه؟ أم تَعصُونه بخِلافهِ، فيَحِلَّ بكم عِقابه؟"[٢٨٩] .

---

[٢٨٦] القاسمي، محمدجمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق (ت: ١٣٣٢هـ)، ***محاسن التأويل***، مختصراً (تح: محمد باسل عيون السود)، دارالكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى/١٤١٨هـ، ٧ / ٤٩٧ .

[٢٨٧] إبن عاشور، ***التحريروالتنوير***، ٩ /٦٦.

[٢٨٨] النمل: ٢٧ /٤٧ .

[٢٨٩] الطبري، ***جامع البيان في تأويل القرآن***، ١٩ /٤٧٦ .

ويقول الواحدي[٢٩٠] في هذا الصدد: تشاءَمنا بك وبمن على دِينك، وذلك أنَّهم قَحطَ المَطرَعنهم، وجاعوا، فقالوا: أصَابنا هذا الشَّرَّ من شُؤمِك وشُؤم أصْحابك، فقال لهم صالحُ: {طائِرُكمْ عِندَ اللَّهِ} قال ابن عباس: الشؤم أتَاكم من عند الله بِكُفركم"[٢٩١] .

ذكر إبن عاشورعن جواب صالح بقوله: "وأجابَ صالحٌ كلامهم بأنَّه ومَن معه ليسُوا سَببُ شُؤم ولكن سببُ شؤمِهم وحُلول المَضارّ بهم هو قُدرة الله، واستُعِير لمَّا حَلَّ بهم اسمُ الطَّائرمُشاكلة لقولِهم اطَّيرنا بك وبمن معك ومُخاطبَة لهم بما يفهمون لإصلاح اعتقادِهم، بقرينة قولهم اطَّيرنا بك"[٢٩٢] . قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) : (لاعدوى ولا طِيرةَ وأحبُّ الفألَ الصالح)[٢٩٣] .

وفرَّق الخطابى بين الفأل والطيرة بقوله: "الفرق بين الفأل والطِّيرةِ أنّ الفألَ إنما هو من طريق حُسن الظَّنّ بالله تعالى والطِّيرة إنَّما هى من طِريق الاتِّكال على شىءٍ سِواه"[٢٩٤] .

**٨- نجاة المؤمنين :** إنّ في قصّة صالح (عليه السلام)، علامة بأنّ الله تعالى لنْ يَدَع أنبيائه أوعبادهُ الصَّالحين ولايَخذُلهم أبداً، إذ يؤيِّد الله تعالى المؤمنين الصادقين ببيانِهم للحق وتبصيرالخلق بمعاني الإيمان ومقوِّمَاتِهِ، ونبذِ الشركِ وانحِرافاتِهِ، ومن طرف آخر يُؤيِّدهم بنجاتهم من كل ضَيق وكَرب وهذا يونس (عليه السلام) نجَّاه اللهُ من بطن الحوت، قال تعالى :

---

[٢٩٠] علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، أبوالحسن، (٠٠٠- ٤٦٨هـ) مفسر، نحوي، لغوي، فقيه شاعر، إخباري.أصله من ساوه، ومن أولاد التجار. من تصانيفه: "البسيط" في نحو١٦مجلدا في التفسير، "المغازي، "شرح ديوان المتنبي"، "الإغراب في الإعراب"، و"نفي التحريف عن القرآن الشريف" .

[٢٩١] الواحدي، ***الوسيط في تفسير القرآن المجيد***، (تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، أحمد محمد صيرة، أحمد عبد الغني الجمل، عبد الرحمن عويس)، دارالكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى/١٩٩٤م، ٣ /٣٨٠ .

[٢٩٢] إبن عاشور، التحريروالتنوير، ١٩ /٢٨١ .

[٢٩٣] رواه مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، ***المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم***، (تح: محمد فؤاد عبد الباقي)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (د. ط)، برقم: ٢٢٢٣، ٤/ ١٧٤٦ .

[٢٩٤] إبن بطال: ***شرح صحيح البخارى لابن بطال***، ٩ / ٤٣٦ .

{فاستجبنا لـه ونجيناه مـن الغـمِّ وكـذلك نُنْجِـي المُـؤمنين}[٢٩٥]، وصـارَهذا بشـرى سَـجَّلها القـرآن الـى يـوم القيامـة، لتـأنيس المُـؤمنين بتسـيير الأمـور والنجـاة مـن كـلّ فجْعـةٍ وحَسـرة، إذا تمسّـكوا بـدينِهم واسـتقاموا وتشـبَّثوا بـه. وأنّ موسـى (عليه السلام) أنجـاهُ الله مـن فِرعـون، عنـدما شـقّ بعِصَـاهُ البَحـرَ، وأيضـا أنجـى الله المُـؤمنين مـن الغـرق ومـن بطـش فرعـون. وفـي حـقِّ أتبـاع صالح (عليه السلام) وقال تعالى: {وَأَنجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقونَ}[٢٩٦] .

**٩- التأييـد بـالمُعجزة :** القصّـة تربّـي الإنسـان بإظهـار تجَلّـي لُطـف الله تعـالى وإشـفاقِهُ علـى البشَـريَّة بِكشـفِ البَـراهين والمُعجـزاتِ التـي يَرونهَـا فـي القـرآن الكـريم، مـؤازرة وتأييـدا للأنبيـاء ولمـن تـبعَهُم، بـذلك يُضـاعَفُ إيمـانهم ويقينـهم وإيناسَـهم بـالله تعـالى، وبكمـال صِـدق الـوَحي، ومـن خِلالِهـا ينـتج ويَنمـي تعبُّـدهم وخُشـوعَهم وثـوابهم، ولا يَنشـأ لهـم أي إلتبـاسْ أو إرتِياب أو ظُنون .

يعـرِّف الجرجـاني[٢٩٧] المعجـزة بأنهـا: "المُعجـزة، أمـرٌ خـارقٌ لِلعـادةِ، دَاعٍ إلـى الخيْـرِ والسَّـعادةِ، مَقـرونُ بـدعوى النُّبـوة قَصَـد بـه إظهـارُ صِـدقَ مَـن ادّعـى أنَّـه رَسـولٌ مـن الله"[٢٩٨] . أيْ كـل مُعْجـزات الأنبيـاء تـأتي لأقـوام كتحـديا لهـم، بأنّـه مـن عنـده سـبحانه، ولـيس بإمكـان أحـد المجيءُ بمثله .

والمُعجـزة تكـون، مـن جـنس حضَـارةِ وفُنـون أقـوامهم، أيْ تَتَنـوّع حَسـبَ الزَّمـان والمكـان، كتحـدِّي أكبـر!!، بـأنكم أصْـحاب ذلـك الفـنّ والمِهنـةِ، مـع ذلـك أنـتم عـاجِزون ومَكتـوفِي الأيدي بالإتيان بمثله!! .

قـوم صـالح (عليـه السـلام) يَسْـعَون لإحضـارالحَجَر فـي الـوادي والجبـال لِتشـييد صَـرح البيـوت، وهـم شـديدي القـوة والبنيـان، والله - سـبحانه- أعْجـزهم بطـرف الحَجـر، إذ هـم جعلـوه

---

[٢٩٥] الأنبياء: ٢١ /٨٨ .

[٢٩٦] النمل: ٢٧ /٥٣ .

[٢٩٧] ولـد فـي تـاكو [أو تـاجو] (قـرب أسـتراباذ)، ودرس فـي شـيراز. لـه نحـو خمسـين مصـنفا، منهـا: "التعريفـات"و "شـرح مواقـف الإيجي"و"مقاليـد العلوم"و"تحقيـق الكليات"و"شـرح السـراجية فـي الفرائض"و"الكبرى والصغرى في المنطق" و"شرح التذكرة للطوسي"و"شرح الملخص" .

[٢٩٨] الجُرجـاني: علـي بـن محمـد بـن علـي الـزين الشـريف (ت: ٨١٦هـ)، ***التعريفـات***، (تـح: جماعـة مـن العلمـاء بإشراف الناشر)، دارالكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى/١٩٨٣م، ص: ٢١٩ .

مِهنة حياتهم، وهذا أشدّ وأكبر، والناقة خلقها الله من الحجر، قال تعالى: {وَثَمُودَ الذِينَ جَابُوا الصّخْرَ بِالْوَادِ}[٢٩٩] ، وقال تعالى: {مَا أَنتَ إِلاّ بَشَرٌ مِثْلَنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنتَ مِنَ الصّادِقِينَ * قالَ هَذِهِ نَاقة لهَا شِرْبٌ وَلكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلومٍ }[٣٠٠] .

{قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقة اللَّهِ لَكُمْ آيَة.....}[٣٠١] .

{وَيَا قوْمِ هَذِهِ نَاقةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَة.....}[٣٠٢] .

قَالَ ابْنُ عَبّاسٍ: "قالوا إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَادْعُ اللَّهَ يُخْرِجُ لَنَا مِنْ هَذا الجَبَل نَاقة حَمْرَاءَ عُشَرَاءَ[٣٠٣] فَتَضَعُ وَنَحْنُ نَنظُرُ، وَتَرِدُ هَذا المَاءَ فَتَشرَبُ وَتَغدُو علينا بمثله لبنا. فدعا الله وَفَعَلَ اللَّهُ ذلِكَ، قالَ هذِهِ ناقَةٌ لها شِرْبٌ أيْ: حَظٌّ....."[٣٠٤] .

إنّ الله تعالى أرَاهم علامة صريحة لتأييد وصِدق صالح (عليه السلام)، بأن الناقة خرَجت من الصَّخر، وهي تشرب الماء، وتُسْقِيهم اللَّبَن، مِثل نِياق أُخرَيات .

وأيضا في زمن موسى (عليه السلام) كان السِّحر في ذروَته وعُلُوِّهِ، والله سبحانه وتعالى أعجزهم بالبراهين الدامغة، حيث فَتك وبَطلَ سِحرَهم، إذ أمر موسى (عليه السلام) بقوله: {وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلايُفْلِحُ السّاحِرُ حَيْثُ أَتَى * فَأُلْقِيَ السّحَرَةُ سُجّدًا قَالُوا آمَنّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى}[٣٠٥] .

يذكر إبن كثير- عصى - موسى (عليه السلام) ويقول: "فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ فِي الساعة الرَّاهنة أن ألْق ما في يمينك يعني عَصاك، فَإِذَا هِيَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا وَذَلِكَ أَنَّهَا صَارت تِنِّيناً عَظِيماً هائِلا ذا قَوائم وعُنُق ورأس وأضْراس، فجعلت تَتَّبع تلك الحِبال وَالعِصِيّ حَتَّى لَمْ تُبْق مِنْهَا شَيْئًا إلاّ تَلقَفته وَابْتلعَته، وَالسَّحَرَةُ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَى ذلِكَ عِيَانًا جَهْرَةً نَهَارًا ضَحْوَةً، فقَامَتِ الْمُعْجِزَةُ وَاتَّضَحَ البرهان، ووقع الحق وبطل السِّحر"[٣٠٦] .

---

[٢٩٩] الفجر: ٨٩ /٩ .

[٣٠٠] الشعراء: ٢٦ /١٥٤- ١٥٥ .

[٣٠١] الأعراف: ٢٧ /٧٣ .

[٣٠٢] هود: ١١ /٦٤ .

[٣٠٣] - ناقة عشراء: مضى لحملها عشرة أشهر .

[٣٠٤] القرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ١٣ / ١٣١ .

[٣٠٥] طه: ٢٠ /٦٩-٧٠ .

[٣٠٦] إبن كثير: ***تفسير القرآن العظيم***، ٥ /٣٠٢ .

وكذلك في زمن عيسى (عليه السلام) كان الطِّبّ في محل أوج ورأس كل مسألة، لذلك فإنّ الله تحدّاهم وعجَز َطِبّهم ومِهَنَهُم، بإحياء الموتى وتبرئةِ من وُلِد بالأعمى والأبرص لأنَّ عِلاجَهما مستحيلٌ ولا يمكن لأحد أن يَدَّعِيهِ إلاعن سبيل المعجزة، وهذا ما حَصلَ على يد عيسى (عليه السلام) - بإذن الله - تصدِيقا لِما يقول، وأنّ كلّ معجزةٍ إشارة جليَّة ومَكشوفة التي أعطاها الله دلالة على صدق النبوّة[٣٠٧] .

والتَّصْوير بالطِّين على هَيئةِ الطير، ونَفخِها من قِبل الرّسول، يَكون طائِرا حيًّا يَطيرُ بجناحيه، بإذن الله، تغدو وتروح في جوِّ السّماء لا يُمْسِكُهُنّ إلا الرحمن، مثل جميع طيور الأخرى كما قال تعالى : {وَرَسُولا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِي المَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ .....}[٣٠٨] .

ولا يخفى أنّ الزمن الذي عاش فيه نبيّنا محمد (صلى الله عليه وسلم)، عَصْرالفصَاحةِ والبَلاغةِ والشِّعر. وكان التحدّي من هذا الجهة، وهوالقرآن الكريم، من نَفْسِ الكلِمات التي يّنطقونها، عَجزوا أن يأتوا بمثله، ثمّ تحَدَّاهم بشكل أكبر أو بسورةٍ قصيرةٍ من مثله ثم عجزوا، والتحدّي باقٍ إلى قيام الساعة، لأنّ الرّسول (صلى الله عليه وسلم) خاتم الأنبياء والمُرسلين، وشاءَ الله أن تكونَ مُعجزته دائمة وخالِدة، قال تعالى :{قلْ لئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذا الْقرْآن لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلو كانَ بَعْضُهُم لِبَعْضٍ ظهيرًا}[٣٠٩]، والجَدير بالذِّكرمُعجزته لايتوقَف عن القرآن فقط، مثل إنشقاق القمر وحنين الجِذع في المَسجد ونَبْع الماء بين أصَابِعه الشَّريفة، ومُعجزتهُ كثِيرة لامَجال لِعرضها .

**١٠- كلّ عَصْر له لغته :** ونحِقّ لأنفسنا أن نَستنبط من المُعجزات للأنبياء فائدة تربوية دَعَويّة، بأنّ لكلّ زمن خِطاب يتغيّرعن زمن آخر، من حيث التأثير للنفوس والتجديد للواقِع، ولا يمكن للمُربّي أو الواعظ، أن يقلّد زمناً آخر من حيث الأداء، أو أن لايُدركَ مُسْتلزَمات ومُتطلبات واقِعهِ، لذا فإنّ الوسائل الشرعية، والأداءُ في التوجيه تتغيّر بتغيّر الزَّمان والمكان والأحوال، وإنما الذي لا يتبدّل ولا يتقلّب ثوابت الدِّين، من حيثُ العقيدة والعبادات

---

[٣٠٧] ينظر: الطبري، ***جامع البيان في تأويل القرآن***، ٦ /٤٣٢ .

[٣٠٨] آل عمران: ٣ /٤٩ .

[٣٠٩] الإسراء: ١٧ /٨٨ .

وثوابـت أخـرى ....، أنّ مُعجـزة كـلّ رسُـول تختلـف عـن الآخـر، مـن حيـث الزَّمـان والمكـان والحـال، إذ كـل آيـة ومُعجـزة تُعبِّـرُ وتحكـي عـن حـال القـوم، ويُخـاطِبُهم بهـا لتُنِيِيرقلـوبهم وينبِّـه عقولهم ويهديَهم إلى الرُّشدِ والصَّواب، ولا يَدَعون أي شكّ أنّه من عند الله سبحانه وتعالى .

**المبحث الخامس : قصة لوط (عليه السلام) مع قومه**

{وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾ قَالُوا۟ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ قَالُوا۟ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾} [٣١٠]

[٣١٠] هود: ١١ / ٧٨- ٨٣ .

**المطلب الأول : تفسير القصة ملخصاً**

يفسِّر القاسمي معاني القصة ويقول: قال تعالى:{وَلَمَّا جاءَتْ رُسُلُنا لُوطاً} أي بعد منصرفها من عند إبراهيم (عليه السلام)، سِيءَ بِهِمْ أي ساءَه مجيئهم، لأنّهم أتوه على صورة مرد، حسان الوجوه، فخاف أن يقصدهم قومه، لظنه أنهم بشر وَضاقَ بِهِمْ ذَرْعاً، أي ضعفت طاقته، لم يجد من المكروه فيه مخلصا . وَقالَ هذا يَوْمٌ عَصِيبٌ أي شديد، وكيف لا يشتد عليه، وقد ألمّ المحذور . وَجاءَهُ قَومُه يُسرعون كأنما يدفعون دفعا، وقبل مجيئهم كانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئاتِ أي الفواحش ويكثرونها، فمرنوا عليها، وقلّ عندهم استقباحها، فلذلك جاءوا مسرعين مجاهرين، لما عرف لوط عادتهم في عمل الفواحش قبل ذلك قالَ أي لوط: يا قَوْمِ هؤُلاءِ بَناتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ، أي فتزوجوهن فَاتَّقُوا اللَّهَ، أي أن تعصوه بما هو أشد من الزنى خبثا، ولا تهينوني وتفضحوني في شأنهم، أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ أي فيرعوي عن القبيح، ويهتدي إلى الصواب.{قالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ ما لَنا فِي بَناتِكَ مِنْ حَقٍّ} أي: حاجة، إذ لا نريدهن. وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ ما نُرِيدُ إستشهادا بعلمه[٣١١] .

يكشف أبو بكر الجزائري دقائق القصة، بقوله: وهنا قال لوط عليه السلام :{لو أن لي بكم قوة} أي: أنصاراً ينصرونني وأعواناً يعينوني لحلت بينكم وبين ما تشتهون، أو آوي إلى ركن شديد يريد عشيرة قوية يحتمي بها فتحميه وضيفه من قومه المجرمين. يصلوا إليك أي بأي سوء أو بأدنى أذى فأسر بأهلك أي فاخرج بهم بقطع من الليل أي: بطائفة وجزء من الليل ولا يلتفت منكم أحد كراهة أن يرى ما ينزل بالقوم من العذاب فيصيبه كرب من ذلك إلا امرأتك وهي عجوز السوء فخلفها في القرية وإن خرجت دعها تلتفت فإنها مصيبها ما أصابهم . وسأل لوط عن موعد نزول العذاب بالقوم فقالوا إن موعدهم الصبح، وكان لوط قد استبطأ الوقت فقالوا له: أليس الصبح بقريب؟ وقول تعالى:{فلما جآء أمرنا جعلنا عاليها سافلها} ، أي: فلما جاء أمر الله بعذاب القوم أمر جبريل عليه السلام فقلبها على أهلها فجعل عالي القرية سافلها، وسافلها عاليها وأمطر الله عليهم حجارة من سجيل فمن كان خارج القرية أصابه حجر فأهلكه وقوله تعالى:{منضود مسومة} أي:

---

[٣١١] القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، ***محاسن التأويل***، مختصراً (تح: محمد باسل عيون السود)، الطبعة: الأولى / ١٤١٨ هـ، دار الكتب العلميه - بيروت، ٦ /١١٨- ١٢٠ .

مركب بعضها فوق بعض معلمة كل حجر عليها اسم من يرمى به، وقوله{عند ربك} أي معلمة من عند ربك يا رسول الله، وما هي من الظالمين ببعيد أي وما تلك القرية الهالكة من الظالمين وهم مشركو العرب ببعيد، أو وما تلك الحجارة التي أهلك بها قوم لوط ببعيد نزولها بالظالمين[٣١٢] .

[٣١٢] أبو بكر الجزائري، ***أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير***، مختصراً، ٢ /٥٦٥ .

**المطلب الثاني : البعد التربوي لقصة لوط (عليه السلام)**

**١- المجادلة الشرعية :** وقفة تربوية بشأن قصَّة لوط (عليه السلام)، وهو المُحاورة والمُجادلة مع من بيده الأمر أو صَاحب الحقّ كيْ يَصفح أو يَتمَهَّل على المُخطِيءِ قبل القِيام بالقِصاص عليه، وهذا من باب الإصلاح، لذا نرى أنه سبحانه وتعالى مَدح إبراهيم (عليه السلام) على مجادلته بالتَّراخي للعقوبة، لكن الأمر حُسِم من عنده سبحانه .

قبل مجيء الملائكة عند لوط (عليه السلام) كانوا عند إبراهيم (عليه السلام)، وأخبَروه بإنزال العَذاب على قوم لوط (عليه السلام)، لكنَّ إبراهيم (عليه السلام) ظَلَّ يُناقشهم ويُجادلهم بالتَّأني، بأن يَمهلوا إذا كان فيها سَعة من الوقت عسى الله أن يكتب لهم الهداية بأن يتوبوا ويؤمنوا ويُلحقهم رحمة الله، لكنَّ الملائكة أبْلغوه بأن يَترُكَ الجَدل في هذا الشَّأن، والأمر قيْد التَّنفيذِ والحُكم يقعُ وغير مَردود، ثم سَكت (عليه السلام) بعدما عَلِم بالأمر بأنه غير مردود، وأنَّهم لايؤمنون، وأنّ الله سبحانه امْتدح نبيَّه إبراهيم ووصفه بذوالحِلم والأناءَة، لأنَّه أرادَ تأخيرُالعقوبة بهذه المجادلة[٣١٣] .

يقول الخازن في طلب إبراهيم للملائكة: "إنَّما طلب إبراهيم تأخيرَ العذاب عَنهُم ليُؤمِنون أويَرجعون عمَّاهم فيه من الكُفر والمَعاصي"[٣١٤] .

**٢- سِيءَ وضَاق :** فائدة عظيمة في القصة، وهي أنَّ كُلَّ ذو قلب حنون، وكلّ من يحِسُّ بالمسؤلية تجاه ربّ العالمين، مُلزمٌ بالتَّألُم والحَرج والحُزن، وضَيق الصَّدر وإنكِماش القَلب، عندما يَشمُّ رائحة التَّهتُّكِ والسَّفالةِ والدَّعارة، وخاصَّة في زمننا، كم نفتَقِرإلى هؤلاءِ ذَوي القُلوب الحيَّة بماء الإيمان .

قال البغويّ عند مجيء الملائكة: "قال تعالى :{وَلمّا جَاءَت رُسُلنَا}يَعْنِي: هَؤلاء الملائِكة، {لُوطًا} على صُورة غِلمانٍ مُرْدٍ حِسَان الوُجُوه،{سِيءَ بِهِمْ} َيْ: حَزِنَ لُوطٌ بِمَجِيئِهِمْ..... {وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا}أيْ: قَلْبًا، يُقَال: ضَاق ذرعُ فُلانٍ بِكذا: إذا وقع في مَكروهٍ لا يُطِيق الخُروجَ منه، وذلك أنَّ لُوطًا(عليه السلام) لمَّا نظرَ إلى حُسْن وجُوهِهم وَطِيب

---

[٣١٣] ينظر: الرازي، ***التفسيرالكبير- مفاتيح الغيب***، ١٨ /٢٥ .

[٣١٤] الخازن: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن (ت: ٧٤١هـ)، ***تفسيرالخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل***، دارالفكر- بيروت، (د. ط) /١٩٧٩م، ٣ /٢٤٣ .

رَوائِحهم أشْفقَ علـيهم مـن قومـهِ أنْ يقصِـدوهم بالفاحِشـة، وعَلِـم أنَّـهُ سَـيحتاجُ إلـى الْمُدافعَـة عنهم، {وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ} أيْ: شَدِيدٌ كأنَّه عُصِبَ به الشَّرّ والبلاءُ، أيْ: شَدّ"[٣١٥] .

**٣- إكـرام الضـيف:** إكـرام الضَّـيف خِصـلة مرموقـة تحلّـى بهـا النبيّـون، وحـثَّ النـاس عليهـا، لأنَّهـم مـأمورون بهـا مـن قِبـل الله سـبحانه وتعـالى. وفـي القصَّـة عبـرة تربويـة، وهـي كيـف وقـف لـوط (عليه السلام) بجانـب ضِـيوفِه، لِـدفع الشَّـرِّ والأذى عـنهم، مَهمـا كلَّـف الأمـر، مـع أنه لا قوّة له ولاسلطان أمام قومه، إلا بالله العظيم .

قـال تعـالى :{ولا تخـزون فـي ضـيفي} ،ويعلّق الشّـنقيطي[٣١٦] علـى الآيـة بقولـه:" وقولـه: وَلا تُخْـزون، أي: لا تُهينـون ولا تُـذِلُّون بِانْتهَـاكِ حُرْمَـةِ ضَـيفِي ....، وقـال بَعـضُ العلمـاء، قولُـه: ولا تخـزون مـن الْخِزايـة، وَهـي الْخجَـلُ وَالإسـتحيَاءُ مـن الْفضِـيحَة، أيْ تفعلُـوا بِضَـيفي مـا يكـونُ سَـبَبًا فـي خجَلـي واسْـتِحْيَائي . والإحسـاس بالمسـؤولية الملقـاة علـى لـوط لحمايـة ضيوفه، هو الذي آلمه وأوجعه"[٣١٧] .

اليـوم العـالَمُ الإسـلامي فـي أزمـة إجتماعيـة وثقافيـة بَحتـة تَتَفكَّـك عَناصِـرها يومـاً بعـد يـوم، نتيجـة بُعـدها عـن المَسـار القرآنـي الصَّـحيح، إذ فيـه مَعـاني ومَضـامِين تَهذيبيَّـة وإصْـلاحيَّة وتَربويَّـة بـاهرة ومشـرقة، والسّـبب الآخـر، التقليـد الأعمـى للغـربِ وأوربـا، إذ هـم صِـلتهم بالأرحـام والأقـاربِ باتَـتْ منتهيـة، ولا يَعنـيهم آدابَ وإكـرام الضُّـيوف، ونحـنُ الآن صِـرنا مـثلهم إن لـم نقـل تمامـا، إذ لانحبِّـذ الضُّـيوف ولا نُكـرمُهم بالوجْـهِ المُسـتحق ونُحِـسُّ أنـه شـيءٌ مُتعِـب، وأصـبح الغَـرب يُكـافِحُ أكثـر بغزوَعقـول الأمَّـة، وبلـغَ بعـضَ مُـرادِه بتشـتُّتِ الحَالـة

---

[٣١٥] البغوي: ***معالم التنزيل في تفسير القرآن- تفسير البغوي***، ٢ / ٤٥٨ .

[٣١٦] محمـد الأمـين بـن محمـد المختار الشـنقيطي (١٣٢٥-١٣٩٣هـ)، عـالم ومحقـق ومفسـر، لـه العديـد مـن الكتـب. ولـد فـي بـلاد شـنقيط (موريتانيـا الآن)، طلـب العلـم فـي سـن مبكـرة فحفـظ القـرآن ودرس الفقـه المـالكي، ثـم رحـل إلـى الحـج، فـدرس علـى شـيوخها وتـولى التـدريس فـي المعاهـد والكليـات، وكـان ضـمن هيئـة كبـار العلمـاء وعضـوًا فـي رابطـة العـالم الإسـلامي. تـرك عـدة كتـب أبرزهـا تفسـيره المشـهور "أضـواء البيـان فـي إيضاح القرآن بالقرآن" .

[٣١٧] الشـنقيطي: ***أضـواء البيـان فـي إيضـاح القـرآن بـالقرآن***، مختصـراً، دار الفكر للطباعة والنشـر والتوزيع- بيروت، (د. ط) /١٩٩٥م، ٢ / ١٨٨ .

الإجتِماعيَّـة للأمَّـة المُسـلِمة، باسْـم العَولمَـة، وبهـا أصْـبحَ العـالم قريـة صـغيرة ووظَّـف كـلَّ وسـائله لتحقيـق مرامـه وأهدافـه . أمـا إذا مِلنـا وعَطفنـا إلـى دِينَنَـا الحَنيـف، سَـوفَ يَكـونُ كـلّ شـيء علـى مـا يُـرام، ونُعطـي كـلَّ ذي حَـقٍّ حقَّـهُ ومنهـا حـقّ الضُّـيوف، فيقـول الرسـول الله (صلى الله عليه وسلم) : (ومـن كـان يـؤمنُ بـالله واليـوم الآخر الآخر فليُكـرم ضَـيفه)[٣١٨]، يـؤمن إيمانـا حقيقيـا كـاملا منجيـا مـن غضـب الله وعقابـه بحيـث يوصـله إلـى رضـاه، لأنّ الله هـو خَالِقـه ومُوجِده، وفـي اليـوم الآخـر سَـيُجازى فيـه بأعمالـه وأقوالـه . وإكـرام الضـيف يكـون بالإحسـان إليـه وكـفّ الأذى عنـه مـا اسـتطاع، وبإنبسـاط البشـر فـي وجهـه، وانشـراح الصـدر وطيـب الحديث معه، وإحضار ما يتيسّرله من الطعام والشَّراب والرَّاحة[٣١٩] .

**٤- (شـذوذ جنسـي) :** "فـاللواط شـرعاً هـو: تغييـب الحَشـفة فـي دُبُرالـدّكر، والحَشـفة هـي الآلـة الحاسَّـة فـي الـدَّكر وبهـا الالتـذاذ، وتكـون فـي مقدمتـه"[٣٢٠] . فـي القصـة لمحـة تربويـة، وهـي إلمـاع ودلالـة علـى تقبـيح وتنديـدِ مُمَارسـةِ اللّواطـةِ، والحَـذرُ كُـلُّ الحَـذر مـن هـذا الفعـل الشَّـنيع الـذي يُوجِـبُ اللّعنـة وعِقـاب الله تعـالى فـي الـدنيا والآخـرة، والمُخـزي والعـار لِمـن أتـى بهـا، سـواءٌ كـان الفاعـل أوالمفعـول، وقـال الرّسـول (صلى الله عليه وسلم) : (لَعَـنَ اللهُ مَـنْ عَمِـلَ عَمَـلَ قَـوْمِ لُوطٍ، لَعَنَ اللهُ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ، لَعَنَ اللهُ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ)[٣٢١] .

يتحـدَّث سيِّد قطـب عـن بَشـاعة اللّواطـة بقولـه: "إنَّ الفسـاد قـد اسْتشـرى فـيهم بكـلِّ ألوانـه . فهُـم يَـأتون الفاحشـة الشَّـاذَّة التـي لـمْ يَسْـبِقهُم بهـا أحـد مـن العـالمين، يـأتون الرِّجـال، وهـي فاحشـة شـاذَّة قـذِرة تـدلُّ علـى إنْحـرافِ الفِطـرةِ وفسَـادِها فـالفِطرةُ قـد تفسـد بِتجـاوزِ حـدِّ الإعْتـدالِ والطَّهـارة مـع المـرأة، فأمَّـا ذلـك الشُّـذوذ الآخـر فهـو إنْخِـلاعٌ مـن فِطـرةِ الأحْيـاءِ جميعـاً وفسـادٌ

---

[٣١٨] رواه إبـن حبـان، محمـد بـن حبـان بـن أحمـد بـن حبـان بـن معـاذ بـن مَعْبـدَ، التميمـي، أبـو حـاتم، الـدارمي، البُسـتي (ت: ٣٥٤هـ)، ***الإحسـان فـي تقريـب صـحيح ابـن حبـان***، (تـح: شـعيب الأرنـؤوط)، مؤسسـة الرسـالة - بيروت، الطبعة: الأولى/ ١٩٨٨م، برقم: ٥٢٨٧، ١٢ /٩٧ .

[٣١٩] ينظـر: الأنصـاري، إسـماعيل بـن محمـد بـن مـاحي السـعدي (ت: ١٤١٧هـ)، ***التحفـة الرّبانيـة فـي شـرح الأربعين حديثًا النووية***، مطبعة دارنشرالثقافة - الإسكندرية، الطبعة: الأولى/١٣٨٠هـ، ص: ٣٤- ٣٥ .

[٣٢٠] ***إسلام ويب مركز الفتوى***، التعريف الشرعي للواط .

رقم الفتوى:٢٢٥٤٩ / ٢٠٠٤م، الموقع: fatwa . islamwep. net /fatwa/ .

[٣٢١] رواه النسـائي ، ***سـنن النسـائي الكبـرى***، (تـح: عبدالغفارسـليمان البنـداري، سـيد كسـروي حسـن)، دارالكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى/١٩٩١م، برقم: ٧٣٣٧، ٤ / ٣٢٢ .

فـي التَّركيـبِ، فقـد جَعـل اللهُ لـدَّة المُباشـرةِ الجِنسـيَّة بـينَ الـزَّوجين مُتناسِـقة مـع خـطِّ الحيـاة الأكبـر، وإمْتـدادهُ بالنَّسـل الـذي يَنشـأُ عـن هـذه المُباشـرة . وجهَّـز كِيـان كـلّ مـن الـزَّوجين بالإسْـتعداد للإلتـذاذِ بهـذه المُباشـرة، نفسـياً وعُضـوياً، وفقـاً لِـذلك التَّناسُـق . فأمَّـا المُباشـرة الشَّـاذّة فـلا هَـدف لهـا، ولـمْ يَجهـز الله الفِطـرة بالتِـذاذِها تَبعـاً لإنْعـدام الهَـدف منهـا. فـإذا وَجـد فيهـا أحـدٌ لـذةً فمعنـى هـذا أنَّـه إنْسـلخ نِهائيَّـاً مـن خـطِّ الفِطـرة، النَّفسـي والتَّركيـب العُضـوي سَـواءً أعماقها"[٣٢٢] .

الآن اللّواطـة ظـاهرةَ مُنتشـرة وجَاريـة فـي المُجتمعـاتِ الغَربيَّـة، ولـديهْم الأمَـاكن الخَاصَّـة فـي جميـع مُـدنِهم باسْـم الإنْفِتـاح والحُريَّـة الفَرديَّـة وباسْـمِ التَّحضُّـر وإتِّفـاق الطَّـرفين . ولا يخفـى أنَّ الجَاليـة المُسـلِمة فـي دول أوروبَّـا كثيـرة، ويُؤثِّرعليـه هـذه المُصْـطلحاتِ البرَّاقـة، وفـي الأصـل هدَّامـة وفارغـة مـن تسـميتهم لهـا، وأيضـاً إتِّبـاعُ مُـؤَثروا الغـرب فـي مُجتمعِنـا مُعجبون بذلك، والشَّرارة تقترب منا يوما بعد يوم، إن لم نتدارك أنفسنا .

قـال تعـالى : {وَلُوطًـا إِذْ قَـالَ لِقَوْمِـهِ أَتَـأْتُونَ الْفَاحِشَـةَ مَـا سَـبَقَكُمْ بِهَـا مِـنْ أَحَـدٍ مِـنَ الْعَـالَمِينَ إِنَّكُـمْ لَتَـأْتُونَ الرِّجَـالَ شَـهْوَةً مِـنْ دُونِ النِّسَـاءِ بَـلْ أَنْـتُمْ قَـوْمٌ مُسْـرِفُونَ}[٣٢٣]، أي: قـال لهـم لـوطٌ (عليه السلام) أتَفعلـون شـيئاً مـا فَعلـه أحـدٌ قـبلكم، بـلْ هِـي مُبتدِعـة مـن عنـدِ أنفسِـكم، وتَلحَـق أنفسَـكم جُنـاح وثِقـل يـومَ القِيامـة، وتحمِلـون وِزرَ ومَـأثَم كُـلّ مـن يَرتكِبُهـا، لأنَّكـم أنـتم الأوّل فـي هـذا المَجـال، وهـذا بُرهـانٌ وحُجَّـةٌ علـى أنَّهـا أمرٌمُنـاقِضٌ للفِطـرةِ البشـريَّة السَّـليمة، ويقـول لهـم نبـيُّهم، إنكـم مُخطئِـون بفظِيعَـتِكم الإتيـانَ فـي دُبُرالرِّجـال وتَنسَـونَ مُناكَحـة النِّسـاءِ الَّلاتِـي هُـنَّ حـلالٌ علـيكم أن تـأتِيَهُنَّ أقبـالُهُنَّ، قـال تعـالى علـى لسـان لـوط (عليه السلام) : {بَـلْ أَنْـتُمْ قَـوْمٌ مُسْـرِفُونَ} أي مـن عَادتِكم وطَبائِعِكم الإسرافَ الى حدِّ التَّجاوز[٣٢٤] .

---

[٣٢٢] سيد قطب، ***في ظلال القرآن***، ٥ /٢٧٣٣ .

[٣٢٣] الأعراف: ٧ /٨١ .

[٣٢٤] ينظـر: الزحيلـي، ***التفسـير المنيـر فـي العقيـدة والشـريعة والمـنهج***، وهبـة بـن مصـطفى، دارالفكرالمعاصر- دمشق، الطبعة: الثانية /١٤١٨هـ، عددالأجزاء: ٣٠، ٨ /٢٨٢-٢٨٣ .

إذا الرِّجـالُ لـيس لهـم حَاجـة بالنِّسـاء، بـدافِع اللّواطـةِ، فحِينئـذٍ تَنتشِـر وتَمتَـدُّ السَّـفاهة والإباحيّـة، لإنّ النسـاء تعِيشْـن فـي الفـراغ والمَتاهـاتِ، ولـديهنّ الرَّغبـات فـي إشـباع غرائِـزهِنَّ، وإن كان على وَجه غير شرعي .

**٥- المـرض المميـت :** إنّ فـي القصّـة رَمْـزاً للتَّربيـة الصّـحِّية، لأنّ جَميـعَ المَنهيَّـات فـي الشَّـريعة الإسـلاميّة فيهـا ضَـرر وأذى لأجسَـامِنا، إذْ ثَبـتَ عِلميَّـاً بإصَـابةِ الفَاعِـل والمَفعـول بمجموعَـة مـن الأمراض المُمِيتة، وإحداها الإيْدز، أي فَقد المَناعَة .

ويسـتعرض الدكتورعبـد العزيزاللبـدي أضـرار جسـيمة لمـن فعـل اللّواطـة، بقولـه: "يُرافِـق مُمارسَـة الجِـنس الشَّـرجي عَـدد مـن المُضَـاعَفات منهـا: زيـادةُ فُرصَـةُ إنتقـال الأمـراض المَنقولـة جِنسـيَّاً كإنْتقـال فَيـروس الـوَرم الحَليمـي البشـري والإيـدز وفيـروس إلتهـاب الكبـد "ج"، والإصـابة بالتِهابـات القنـاة البَوليَّـة التَناسُـليَّة، البَواسـير، الكِلاميـديا ، الهـربس التَناسُـلي والثآليـل التَّناسـلية ومـرض السَّـيلان، إلتهـاب الكبـد "ب"،فيروسـنقص المَناعَةالبَشـريَّة وسَـرطان الشَّرج ومرض الزُّهري"[٣٢٥] .

قـال تعـالى :{بَـلْ أَنْـتُمْ قَـوْمٌ تَجْهَلُـونَ}[٣٢٦] **أي** جَهـل مَحـض بالحقـائق لأنَّـه وضْـعُ الشَّـيء فـي غيـر مَكانِـه ومَوضِـعِه، ومـن ثـمّ إغفـالُهم وجَهْلهـم بعَواقِـب أمـورهم، وهـي الأذى والضَّـرر فـي الجِسـم ومـا يُصِـيبُهم مـن الأسْـقام والعِلـل، لهـذه الذَّريعـةِ وعَظَهُـم نبـيُّ الله لـوط (عليه السلام) وأرشـدهم إلـى جِـنس النسـاء :{هـؤُلاء بَنـاتِي إنْ كُنْـتُمْ فـاعِلِينَ}[٣٢٧]، أي إذا كـان تفريـغُ الشَّـهوة من دونِ النِّساء والزَّوجات، فهو تجاوزُ لحُدودِ الله سبحانه[٣٢٨] .

**٦- قَطْـعُ النَّسْـل :** فـي القصَّـة لمحـة ودلالـة علـى عـدم بتـر وقَطـع السُـلالة وذريـة، لأنَّ فيهـا نَفـاذُ النَّـوع، يقـول الـرَّزي فـي تفسـير الآيـة: "قـال تعـالى :{إنَّكـم لتـأتونَ الرِّجـال وتقطعـون

---

[٣٢٥] د.عبدالعزيزاللبدي، ***موقع الطبي للمعلومات***، مختصراً،الأردن، بتأريخ ٢/١٦ / ٢٠١٦م، www. altibbi.com

[٣٢٦] النمل: ٢٧ /٥٥ .

[٣٢٧] الحجر: ١٥ /٧١ ٣٢٧ .

[٣٢٨] ينظر: الزحيلي، ***التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج***، ٨ / ٢٨٣ .

السَّبيل}[٣٢٩]، يعنى تَقضُون الشَّهوة بالرِّجال مع قَطع السَّبيل المُعتاد مع النِّساء المُشتمَل على المَصلحة التي هي بَقاء النَّوع، حتى يظهر أنَّه قَبيح لمْ يستُر قُبحُه مَصلحة، وحِينئذٍ يَصير هذا كقوله تعالى: {أَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً من دُونِ النِّسَاء}[٣٣٠] يعنى إتيان النِّساء شَهوةً قبيحةً مستترةً بالمَصلحة فلكم دَافع لِحاجتكم لا فاحشة فيه وتَترُكونه وتأتونَ الرِّجال شهوةً مع الفاحشة"[٣٣١]. ويعلِّق إبن فورك[٣٣٢] على الآية: "{وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ} أي سَبيلَ الوَلد بإتيان الذُّكران"[٣٣٣].

وهم تَمنَعون وتَرفُضونَ طَريق الذُّريَّةِ والأولاد، مُقابلَ شَهوةٍ شَيطانيَّة بإيثاركم إتيانَ الرِّجَال في أدبارهم[٣٣٤].

"وعن الحسن: قطعُ النَّسل بإتيان ما ليس بحرث"[٣٣٥].

وقوله تعالى: {وَتَقْطَعُونَ السبيل....} يكشف الشَّعراوي معنى الآية ويقول: "أي: تقطعونَ الطريق على بقاء النّوع؛ لأنَّ الزِّنا وإنْ جاءَ بالولد فإنَّه لا يُوفِّر له البَقاء الكريم الشَّريف في المجتمع. فالحقُّ سبحانه جَعل لِبقاءِ النَّوع طَريقاً واحداً، فلا تسْلك غيرهذا الطريق، لا مَع رجل ولا مع امرأة. والسّبيل كلمة مُطلقة وتعني الطريق، سواءٌ كان الطريق المادِّي، أي: الشَّارع الذي نمشي فيه أوالمعنوي وهو الطَّريقة التي نَسِيرُعليها"[٣٣٦]. في ضوء قوله تعالى{وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ، يقول الكِرماني: "سبيل الولد بإتيان أدبار الرِّجال

---

[٣٢٩] العنكبوت: ٢٩/٢٩ .

[٣٣٠] سبق تخريجه .

[٣٣١] الرازي، ***التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب***، ٢٥ /٥٢ .

[٣٣٢] محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر(٠٠٠- ٤٠٦هـ)، واعظ عالم بالأصول والكلام، من فقهاء الشافعية، سمع بالبصرة وبغداد، وحدث بنيسابور وبنى فيها مدرسة، وتوفي على مقربة منها، وبلغت تصانيفه قريبا من المئة، منها: رسالة في علم التوحيد، مشكل الحديث وغريبه، غريب القرآن،(حل الآيات المتشابهات) .

[٣٣٣] إبن فورك، ***تفسيرابن فورك***، (تح:علال عبد القادربندويشج)، جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى/٢٠٠٩م، ص: ٣٩٠ .

[٣٣٤] ينظر:السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار(ت: ٤٨٩هـ)، ***تفسيرالقرآن***، (تح: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم)، دارالوطن- الرياض، (د. ط) /١٩٩٧م، ٤ / ١٧٧ .

[٣٣٥] الزمخشري، ***الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل***، ٣ / ٤٥٢ .

[٣٣٦] الشعراوي، ***تفسيرالشعراوي - الخواطر***، ١٨ / ١١١٤٣ .

والنساء، وتعطيل الفروج . الغريب: وقيل "وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ" باللواطِ بالغرباء، حتى انقطعت الطرق خوفاً منكم"[٣٣٧] .

وقال الرَّسول (صلى الله عليه وسلم) :"تزوّجوا الوَدودَ الوَلود فإنِّي مُكاثرٌبكم الأُمم يوم القيامة"[٣٣٨]، "فأرشد الرّسول(صلى الله عليه وسلم) إلى تزوّج الولود الوَدود، والولود هي كثيرة الولادة، والودود هي ذات التودُّدِ إلى الزّوج، ويعرف ذلك بقياس المرأة بقريَباتها كأخواتها وأمّهاتها وعمّاتها وخالاتِها ومن يكون من بيتها، وقد يعرف ذلك منها بكونها تزوَّجت وأنجبت، وعِرف أنَّها ذاتُ مودَّة، ولكن الذي تزوَّجها تركها لأمر، أو مات عنها، أو ما إلى ذلك، فيعرف كوْنها وَلوداً إما بحصول ذلك بالفعل، أو أنْ تتزوَّج بكراً فتُقاسُ على أخواتِها وعلى لدَّاتِها . قوله: " فإني مكاثر بكم الأمم "، أي: أنَّ الرسول (صلى الله عليه وسلم) يُريد أن تكونَ أمَّته أكثرَالأُممِ يوم القيامة"[٣٣٩] .

عن أبي هريرة قَال: قال رسول اللَّه (صلَّى اللَّه عليه وسلم): " إِنَّ مِمّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنُ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلِمَهُ وَنَشَرَهُ، أَوْ وَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ، أَوْ بَيْتًا لِابنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ، أَوْ نَهَرًا كَرَاهُ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ، تَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ"[٣٤٠] .

الحديث دليل على أنّ الذُّرية الطّيبة حافِزٌوسببٌ لمُداومَة الأعمال الصَّالحة بعد موتِ الإنسان، أمَّا إذا كان أبترأ أوأعزباً بإيِّ سببٍ كان، فلا يحْصُله الأعمال الصالحة ولايأتيهِ الأجربعد وفاته، إلا إذا كان عمل شيئا بنفسه، مثل بناء المَسجد أو بُيوت لليتامى أوعِلم علَّمه أو ما شابه ذلك .

---

[٣٣٧] الكرماني، ***غرائب التفسير وعجائب التأويل***، ٨٨١/٢ .

[٣٣٨] رواه أبن حبّان، ***الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان***، برقم: ٤٠٢٨ ، ج٩، ص٣٣٨ .

[٣٣٩] العباد، عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد البدر، ***شرح سنن أبي داود***، مصدرالكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http: //www.islamweb.net .

[٣٤٠] رواه ابن خزيمة، برقم: ٢٤٩٠، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (ت: ٣١١هـ)، ***صحيحُ ابن خُزَيمة***، (تح: محمد مصطفى الأعظمي)، المكتب الإسلامي، الطبعة: الثالثة /٢٠٠٣م، ٢ /١١٩٣ .

**٧- نــوادي المُنكــرة :** إنّ النفــوس إذا تربّــت وتزكّــت بــالقرآن الكــريم، فــلا ننتظرمنــه الهفـوات وسَـيِّءَ الأعمـال فـي القـول والعمـل، لأنـه تعمـل وتتحـرّك بمقتضـاها. ألا تـرى أنّ فـي القصـص عِبـرة لمـن يعتبـر، بـأنّ كـلّ لفظـة فـي النَّـوادي والإجتِماعـات، يتحكَّمْهـا القـول السّـديد أوالقـول المَنهـي عنـه، إنْ كـان الحَـديث خيـراً يُـأجَرُ صـاحِبُهُ ويسـتراح منـه الخلـق، أمّـا إن كـان زُوراً وبُهتانـاً، فـلا يَسـلم منـه الخلـق، فيسـمّى ذلـك المجلِـس المنكـر. {وتـأتون فـي نـاديكم المنكـر} أي: "فـي تجمُّعِكـم ومُلتقـاكم مـع بعضـكم بعضـاً، ويَـأتون المُنكـرات بالفاحِشـة بـالقول أوالفعل[٣٤١] .

يقـول سـبحانه فـي حقهـم: {وَتَـأْتُونَ فِـي نَـادِيكُمُ المنكـر...} فكـانوا لا يَتنزّهـون عـن فِعْـل الفَـواحِش والقَبـائِح مـن الأمـور، وهـم يَعكِفـون فـي الشَّـوارع والطرقـات العامـة و يسـتهزئون بالمـارة ويـؤذونهم أشـدّ الإيـذاء، والتـأريخ يعيـد نفسـه كالـذين اليـوم يجلسـون فـي النـوادي والمقـاهي ويتسـكّعون فـي الطـرق والأمـاكن العامـة ويـؤذون الخلائـق، ولا يسـتحيون مـن أنفسـهم، وإنمـا يفخـرون بـذلك، مثـل قـوم لـوط (عليه السلام)، لـذلك يعلـم النبـي (صلى الله عليه وسلم) صـحابه آداب الطريـق، أنَّ رَسُـولَ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) قَـالَ: (إيّـاكمْ وَالْجُلُـوسَ بِالطُّرُقـاتِ قَـالُوا: يَـا رَسُـولَ اللهِ، مَـا لَنَـا بُـدٌّ مِـنْ مَجَالِسِـنَا نَتَحَـدَّثُ فِيهَـا؟ فَقَـالَ رَسُـولُ اللهِ (صلى الله عليه وسلم): إذَا أَبَيْـتُمْ فَـأَعْطُوا الطَّرِيـقَ حَقَّـهُ" قَـالُوا: يَـا رَسُـولَ اللهِ، وَمَـا حَقُّـهُ؟ قَـالَ: حَـقُّ الطَّرِيـقِ غَـضُّ الْبَصَـرِ، وَكَـفُّ الأذى، وَرَدُّ السَّـلامِ، وَالأمْـرُ بِـالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْـيُ عَـنِ الْمُنْكَـرِ)[٣٤٢]، نـرى أنَّ الإسـلام كلّـه رحمـة للبشـرية، ويراعـي جميـع النـواحي، كـي يعـيش الفـرد سـعيداً، ويَسـدُّ الطريـق عن جميع المُعوِّقات والفوضى الذي تواجه المجتمع[٣٤٣] .

"قولـه تعالى{وتـأتون فـي نـاديكم المنكـر} قـال ابـن قتيبـة فـي مفهـوم النـادي: النـادي المجلس، والمنكر يجمع الفواحش من القول والفعل"[٣٤٤] .

---

[٣٤١] ينظر:التيمـي، أبـي ثعلبـة يحيـى بـن سـلام بـن التيمـي بـالولاء، مـن تـيم ربيعـة، البصـري ثـم الإفريقـي القيروانـي (ت: ٢٠٠هـ)، ***تفسـير يحيـى بـن سـلام***، (تـح: هنـد شـلبي)، دارالكتـب العلميـة- بيـروت، الطبعـة: الأولى/٢٠٠٤م، ٢ / ٦٢٧ .

[٣٤٢] رواه البيهقي، برقم:٥٠٤٠، ***شعب الإيمان***، برقم:٥٠٤٠، ج٧ ص٣٠٠ .

[٣٤٣] ينظر:الشعراوي، ***تفسير الشعراوي- الخواطر***، ٨ / ١١١٤٤ .

[٣٤٤] إبـن الجـوزي، عبـد الـرحمن بـن علـي بـن محمـد، ***زاد المسـير فـي علـم التفسـير***، (ت: ٥٩٧هـ) المكتـب الإسلامي- بيروت، (د. ط) ٦ / ٢٦٩ .

ونستطيع القول بأنّ عقد المؤتمراتِ والهَيئات اليوم، مثل "نادي المنكر" التي جرَت في التأريخ، لأنّ هذه المؤتمرات والإجتماعات، هي في الأصل"المؤامرات" على عِباد الله وإيذائهم وسَلبِ حُقوقهم وتضْييق حُرّيّاتهم المَشروعة، لِلحِفاظِ على بَعض مَصالِح الدُّول المُهيمِنة على المنطقة،على حِساب الدّول المُسلمة، كالذي حصَل في حرب"غزة"، عندما عقد مجلس الأمن للأمم المتحدة، أدانَ المُقاومة الشّعبية الفلسطينية، وسمَّاهم بالمُتطرّفين والمتشدِّدين، وبالمقابل صرّح بتبرئةُ الإسرائيليين، وحقّهم بِالدِّفاع عن أنفسهم، هذا على سبيل المِثال لا الحصر، وإنَّما الأمثلة كثيرة ولا مَجال لعرضِها، هذا هو النّادي السّوء والمُخزي والعارعلى الإنسانية، يسمِّى الذئب بغيرإسمه والضّحيّة بأنها المجرم والمتطرّف، كما سُمِّي الرؤساء والمَلأ وأصحاب مصالح في كل قوم أنبيائهم وأتباع أنبيائهم بأسماء لا تليق بهم، في مجالسهم وأنديتهم السوءَ، حتى يحشد الناس ضِدّهم ثم يتآمرون لتصفيتهم أو إبعادهم .

٨- **الأخذ بالأسباب بالكتمان :** مأمورينَ من عند الله عزّوجل، بأن نقضي عن حوائجنا بالسّرِّ والكتمان، حينما أخبر الملائكة لوطا (عليه السلام) كتم الخبرعن قومه وامرأته فقال تعالى: {قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِبِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلاّ امْرَأَتَكَ....} [٣٤٥] .

وقال تعالى على لسان يعقوب: {قَالَ يَا بُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ} [٣٤٦] .

وأيضا كتمان مؤمن لإيمانه من آل فرعون، لقوله تعالى: {وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ....} [٣٤٧] .

كتمان نبينا (صلى الله عليه وسلم) نفسه وصاحبه في غارثورعندما الهجرة من مكة الى المدينة . {فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلاّ امْرَأَتَكَ}، يبيِّن إبن

---

[٣٤٥] هود: ١١ /٨١ .

[٣٤٦] يوسف: ١٢ /٥ .

[٣٤٧] غافر: ٤٠ /٢٨ .

عاشـوركلمة {فأسـرِ} بقولـه: "وَالمعنـى لا تسـربها، أُريـد أن لا يُعْلِمهـا بِخرُوجـه لأنّهـا كانـت مُخلِصة لقومِها فتخبرُهم عن زوجها"[٣٤٨] .

والتَّراخـي فـي الأسـباب بـدافع ودعـوى الإعتمـاد علـى الله - سـبحانه - والتَّوكُّـل عليـه، ينـافي العقـل السّـليم ويكـونُ جَهـلاً بالآيـات الصَّـريحة والأحاديـث الدَّالـة علـى تنـاول الأسـباب، وإنَّمـا يكـون معـاً لاينفصِـلان، لأنَّ التَّوكّـل محلُّـه وجِهتـه القلـب، والأخـذُ بالأسـبابِ تكـون بالجوارح[٣٤٩] .

**٩- الزَّوجـة المُتَخلِّيـة :** ظـاهِرٌ أنّ زوجـة لـوط (عليه السلام) أدبـرت وتخلَّـت عـن زوجهـا الصـالح، لأنهـا كانـت تفضِّـل قومهـا عليـه وعلـى بِنتيـه، فأصـابها مـا أصـاب القـوم بعـذاب، نتيجـة عـدم إنسـجامها بـالزوج عقيـدة وسـلوكا، وهـذا درس تربـوي للنسـاء، بـأن لايتخلـيّنَ عـن أزواجهـم فـي حالـة اليُسـر والعُسـر، وأن تكـون النسـاء علـى سَـمع وطاعَـة أزواجهـم، شـرط هـم مؤمنين صالحين .

أن العِلاقـة الإنسـانيَّة جَـديرة بالتقـديروالحُبِّ والإحتِـرام، بـين أفـراد المجتمـع بأسـره، لاسيَّما العِلاقة بين الزوجين والأبناءِ والوالدين، وبين هؤلاءِ جميعاً .

لا شـكَّ أنَّ هـذه العِلاقـات المُتعـدِّدة تُشـكِّل حَجرالأسـاس وقاعـدة متينـة فـي البنـاءِ الاجتِمـاعي، إذ تشْـمل الـزوجين والأبنـاء والآبـاءِ، تبـدأ فـي حقيقتِهـا باجْتمـاع رجـل وإمـرأة فـي حيـاة واحـدة مشـتركة، ذات هـدف منشـود، بحيـث يحقـق آمـال الـزوجين مـن الحُـبِّ والمـودّةِ والذريَّـة الصَّالحة .

قـال تعـالى :{ وَمِـنْ آيَاتِـهِ أَنْ خَلَـقَ لَكُـمْ مِـنْ أَنْفُسِـكُمْ أَزْوَاجًـا لِتَسْـكُنُوا إِلَيْهَـا وَجَعَـلَ بَيْـنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} [٣٥٠] .

يـذكر سـيد طنطـاوي بـين إنسـجام الـزوجين بقولـه: " أي: خلـق لكـم مـن جِنسـكم أزواجـاً، لتسْـكُنوا إليهـا، ويَمِيـلُ بَعضـكم إلـى بَعـض، فـإنَّ الجِـنس إلـى الجـنس أمْيَـل، والنَّـوع إلـى النَّـوع أكثرُائتِلافـاً وانْسِـجاماً وَجَعَـلَ سـبحانه وتعـالى بيـنكُم يامعشـرَالأزواج والزَّوجـات مَـوَدَّةً وَرَحْمَـةً أى: محبَّـةً ورأفـةً، لـم تَكـن بيـنكم قَبـل ذلـك، وإنَّمـا حـدَثَتْ عـن طريـق الـزّواج الـذي شَـرعهُ -

[٣٤٨] إبن عاشور، ***التحريروالتنوير***، ١٢/ ١٣٣ .

[٣٤٩] ينظر: القلموني، ***تفسيرالقرآن الحكيم- تفسير المنار***، ٤ /١٧٠ .

[٣٥٠] الرّوم: ٣٠ /٢١ .

سبحانه - بين الرِّجال والنِّساء، والذي وَصفهُ - تعالى - بهذا الوصْفِ الدقيق، في قوله عز وجل : {هُنَّ لِباسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِباسٌ لَهُنَّ} [٣٥١]. إنَّ فِي ذلِكَ لآياتٍ عظيمةٍ تُهدى إلى الرُّشد وإلى الاعتبار لقومٍ يَتفكَّرونَ في مَظاهرقُدرة الله تعالى ورحمتُه بِخلقهِ"[٣٥٢] .

**١٠- آثارالقوم عبرة :** القصّة فيها إشارة تربوية، للإتّعاظِ والعِبرة على خاتِمة أهل السُّوء . ومن سَلكت دَربَهم، تجزمُ عليها أن لاتأمَن مَكراللهِ تعالى وعُقوبَته من جَميع الأشكال .

قال تعالى : {إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ * وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ * إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ} [٣٥٣]، يعني: إنَّ فِي هِلاك قوم لوط لعلاماتٍ واضِحاتٍ تكونُ عِظةً وعبرةً للنَّاظِرين في آثارهِم من بعدهم، فيحذرون مِثل ما أصَاب القومُ من العُقوبةِ، وأنّ القرية بينَ مكَّة والشَّام واضِحةٌ للعَيان وموجودة، وهذه دلالة وإشارة للمؤمنينَ من أهل مكة ومن غيرهم من المؤمنين، بصِدق كلامِ اللهِ، ثمَّ يحذرون الكفار بعقوبة الله أينما كانوا[٣٥٤] .

قال تعالى: {وَإِنَّكُمْ لتمُرّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ * وَبِاللَيلِ أفَلا تَعْقِلونَ} [٣٥٥]، يقول أبو محمّد مكي في تفسير هذه الآية بقوله: "ثم هذا خِطاب لقريش، أي: إنَّكم لتمرُّون في أسْفاركم على آثارهم وديارهم ومَوضِع هِلاكهم في النّهار وفي اللّيل، فلا تَتَّعظُون، لا تزْدجِرون وتَخافون أن يُصِيبَكم مثل ما أصَابهم، ولا تعْقلون ما يُراد بكم، وأنَّه من سلك مثل ما سَلكوا من الكُفروالتّكذيب أنَّه صَائِرٌإلى مثل ما صَاروا إليه"[٣٥٦]، نَعم، الخِطاب لأهل مكة ومن حولها، لكنْ تشمَل جَميع المارّةِ وجَميع من تشاهد الآثارَسواءٌ في التّلفازأوفي الصحُف والمجلاتِ، لأنّ القاعدة الأصولية تقول: "العبرة بعموم اللفظ لابخصوص السبب" .

---

[٣٥١] البقرة: ٢ /١٨٧ .

[٣٥٢] سيد طنطاوي، ***التفسيرالوسيط للقرآن الكريم***، ١١ /٧٦ .

[٣٥٣] الحجر: ١٥ /٧٥-٧٧ .

[٣٥٤] ينظر: البلخي، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي (ت: ١٥٠هـ)، ***تفسير مقاتل بن سليمان***، (تح: عبد الله محمود شحاته)، دار إحياء التراث- بيروت، الطبعة: الأولى/١٤٢٣هـ، ٢ / ٤٣٤ .

[٣٥٥] الصافات: ٣٧ /١٣٧- ١٣٨ .

[٣٥٦] مكي، أبو محمد بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت: ٤٣٧هـ)، ***الهدايةإلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه***، (تح: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي)- جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى/٢٠٠٨م، ٩ /٦١٥٩ .

مُصْبِحِينَ: داخِلين في الصَّباح، يعني: تمشُون وتمرُّون على جِهة مسَاكِنهم وتَرون القُرى وهي خَاوية مَعزولة عند أسْفاركم للتِّجارة الى الشَّام صَباحاً ومساءً، لَيلاً ونَهاراً، فلماذا لا تَفهمُون ولا تعتبرون برُؤيتِكم تلك الآثار[٣٥٧] .

وهذه المَساكِن على شَواطِىء بَحرِ المَيِّت في- غورأريحا - في فلسطين. وكانتْ قوافِل الحِجَازيِّين التِّجاريّة تَمُرُّبها حِينَما تأتي من الحِجازإلى مِصر أو ترجعُ من مِصر إلى الحِجاز، وكانوا يَرون آثارالتَّدمير التي ما تَزالُ مَوجودة إلى اليوم[٣٥٨] .

وأيضا قال تعالى :{وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم}[٣٥٩] .

**١١- سِماتُ أهلِ السوء :** في القصة صُوَر تربوية وعِبرة ظاهرة، في بيان وإيضاح مزيَّة أهلُ الخُبثِ والرّذيلة، سَجَّلها القُرآنُ الكريم لتَهْجُرَالخلائِق تلك المَعايب الخُلقيَّة والقبيحة الى يوم القيامة . أنّ قوم لوط (عليه السلام) لا رَدَعَهُم أي رَادع عن ذنوبهم وتجاوزاتِهم، ولا نَفعَ معهم النُّصح، وكذلك لايَحفظون فُروجهم عن الزِّنى، إذ وصَفهم سبحانه وتعالى بهذه الكلمات التي تستحقُّونَ، من الفِسق والعُدوان والجُرم، والمُسرف، والمُفسد، والسُّوء والفَحشاء، السَّكرة، والعُميان، وطَمسِ البَصَر، والجَهل، والبُغض، والخُبثِ، ونفي العقل والرُّشد، وما إلى ذلك من النُّعوت المُنكرة. فقال تعالى عن خِصال قوم لوط (عليه السلام) :

{لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ}[٣٦٠] .

{أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ}[٣٦١] .

{بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ}[٣٦٢] .

{فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُم}[٣٦٣] .

---

[٣٥٧] ينظر: الزمخشري، ***الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل***، ٤ /٦١ .

[٣٥٨] عزت، دروزة محمد، ***التفسيرالحديث***، مرتب حسب ترتيب النزول، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة، الطبعة /١٣٨٣هـ، ٤ /٢٢٩ .

[٣٥٩] الذاريات: ٥١ /٣٧ .

[٣٦٠] الحجر: ١٥ /٧٢ .

[٣٦١] سبق تخريجه .

[٣٦٢] النمل: ٢٧ /٥٥ .

{أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ}[٣٦٤] .

{مُسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ}[٣٦٥] .

{فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ}[٣٦٦] .

{إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ}[٣٦٧] .

{قَالَ ربِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ}[٣٦٨] .

**١٢- أصبح الطُّهر جِناية!؟ :** وقفة تربويّة في القصّة، هي رؤية الحق وأهلُه جُرماً، ورُؤيةُ الباطل وأهله رُشداً، وإتّهام رُمُوز وشَخصِيَّات نَزيهَ ونَقيَّة في المُجتمع، والإستهزاء بهم . اليوم أصبحَ الطُّهر جناية في تحديق ونظرات المفسدين، والخُبث والفَساد حُريَّة ومَفخَرة وفُرَصُ حياة!!؟ هكذا إنقلبَت المَوازين، ومَسَخت النُّفوس، وتَغيَّرتِ الفِطرةُ السَّليمة مع الأسَفِ الشَّديد .

المُلتزمون بدينهم والمُصلِحون غُرباء وجُهَلاء، لاتَسْتحِقُّون العيشَ!!، ولا يُمكِنُهم القِيام بأيِّ مَهام أو منصب!!؟، هذا هو مَفاهِيم وتصورات أهلُ الأهواءِ والدُّنيا، إمّا جَهلاً عن أهلِ الطُّهر والمُخلصِين أو حِقداً على الإسلام والمسلمين، وأنا أُفَضِّلُ الثَّاني في كثيرٍ من الأحْيان .

يقول عز وجلّ : {إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ}[٣٦٩]، يعني: "سُخريةً بهم وبتَطَهُّرهِم من الفواحِش، وافتِخاراً بما كانوا فيه من القَذارةِ، كما يَقول الشّطارمن الفسَقَة لِبعض الصُّلحاءِ إذا وَعَظهم: أبْعِدوا عنَّا هذا المُتَقشِّفْ، وأريحُونا من هذا المُتزَهِّد"[٣٧٠]، يقول تعالى: {إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ}[٣٧١]، يعني: أنَّهم يتجنَّبون ويَدَعُون الفواحِش والآثام، فلا يُقرِّبُونا، ولا

---

[٣٦٣] القمر: ٥٤ /٣٧ .

[٣٦٤] هود: ١١ /٧٨ .

[٣٦٥] الذاريات: ٥١ /٣٤ .

[٣٦٦] النمل: ٢٧ /٦٩ .

[٣٦٧] الأنبياء: ٢١ /٧٤ .

[٣٦٨] العنكبوت: ٢٩ /٣٠ .

[٣٦٩] الأعراف: ٧ /٨٢ .

[٣٧٠] الزمخشري، ***الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل***، ٢ / ١٢٦ .

[٣٧١] سبق تخريجه .

يَبيُتونَ ويَسْكنون القَريةَ التي نَحنُ فيها، وتحتمل الآيةَ وَجْهَاً آخرَ أيْ أنَّهم قالوا ذلك على سَبيل الإسْتهزاءِ والتَّنقيص، لأنَّ أهلَ الأهواءِ والإجْرامِ من عادتِهم أن يضْحكُ للمُؤمنين، كما قال تعالى :{إنّ الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون}[٣٧٢]، أيْ سُخريَةً وإهانةً[٣٧٣] .

**١٣ـ تكذيبُ الرّسل :** في القصة لمحة، وهي تكذيب الدُّعاة والعُلماء وتشْويهُ حَقيقَتهم، بأنَّ لهم مَصالح وأغراض أُخرى، وبأنَّ الذي يَدعُونَ إليه كِذبٌ وإفتراءٌ .

جميع الرّسُل والأنبياء تعرَّضُوا لِحَمْلةِ تشويهِ هَويَّاتِهم، بأنَّهم مُفترون وكاذبون ومنهم لوط (عليه السلام) حاشاهم جميعاً . قال تعالى :{كذبتْ قومُ لوطٍ المُرسَلين}[٣٧٤] .

قال تعالى :{كذبت قوم لوطٍ بالنذر}[٣٧٥] .

ويقول الجاوي في تكذيب الرسل: "فمن كذَّبَ رسولاً فقد كذَّب الكُلّ"[٣٧٦] .

---

[٣٧٢] المطففين: ٨٣ /٢٩ .

[٣٧٣] ينظر: القِنَّوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري، (ت: ١٣٠٧هـ)، ***فتحُ البيان في مقاصد القرآن***، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر- بَيروت، (د. ط)/١٩٩٢م، ٤ /٤٠٤ .

[٣٧٤] الشعراء: ٢٦ /١٦٠ .

[٣٧٥] القمر: ٥٤/٣٣ .

[٣٧٦] الجاوي، ***مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد***، محمد بن عمر نووي البنتني إقليما، التناري بلدا (ت:١٣١٦هـ)، (تح: محمد أمين الصناوي)، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى/١٤١٧هـ .

# الخاتمة

حمداً لله تعالى أكملت رسالتي، إن أصبت فيها فهو من عند الله سبحانه، وإن أخطأت فمن نفسي . رجاءِ أن قدمت شيئاً لخدمة القرآن العظيم، إذ هو أعظم شيء يشتغل به الإنسان دراسة وتطبيقاً في حياته، لإنه حبل الله المتين وهُداه لمن تمسّك به وعمل على مُقتضاه، وبه النجاة في الدارين .

تحدث عن أهمية التربية، إذ لا يمكن تهميشه، أو التقليل من شأنه، لأنه جانب حيوي ونفسي قوي لدى الإنسان، وتصبح قاعدة متينة تبنى عليها الجوانب الأخرى، لذلك إهتمّ الأنبياء بتزكية النفس و تطهيرها من جميع الشوائب ومخلفات التأثيرات السلبية، من العقيدة والتصور، ومن الآثام والمعاصي، ومن العادات الغير المرغوبة، كما قال تعالى في حق نبيّه محمّد (صلى الله عليه وسلم) :{يتلو عليهم آياته ويزكّيهم} ، أي ويطهِّرهم، لأنّ القرآن الكريم كتاب تربية روحية وتهذيب السلوك بإمتياز، وخير شاهد على ذلك، أن القرآن أنزل على مجتمع جاهلي كافر، متفكك عُدواني، وأصبحوا بعد ذلك يؤمنون بالله الواحد، ومتماسكين ومتحابِّين مع بعضهم البعض، هذا هو ثمرة التربية القرآنية .

لذلك ركّزتُ في رسالتي نحو التربية القرآنية، لأنّ تربية النفس الإنسانية أصبحت من مشكلة العصر في هذا الزمان، لا الوالدين ولا الأقرباء ولا المؤسسات والحكومات، باستطاعتهم أن توجِّهَها بشكل مطلوب ولائق، كي تلبِّي جميع رغباتها المشروعة . إذاً كل ما نحتاج إليها، هي بأن تكون تربيّتنا تربية قرآنية صحيحة، ودور الآباء والجهات المختصة يجب أن تكون من منبع وتربية القرآن الكريم .

وأن التّأمّل والتَّدبّر في الآيات، ولاسِيّما النصوص التي ذكر فيها القصص القرآني، وذلك من أجل استنباط الفوائد والعبر، وهي من أجلّ الأمور وأعظمها. إذ أمِرنا بذلك كي نأخذ منها الحِصّة المباركة و ننير بها حياتنا ونعيش على بصيرة من أمرنا، ونحقق ما يريد الله - سبحانه وتعالى- به منّا من مقاصد وأغراض، ومن ثم تكون وسيلة لحياة أبدية مستقرة .

نـرى ونحـسّ فـي واقعنـا، أنّ معظـم النـاس عنـدما يقـرؤون مـن المصـحف همّهـم خـتم وإكمـال القـرآن، وكسـب الأجـر فقـط دون تـدبّر واسـتخراج الـدروس منهـا، وهـذا غيـر صـواب، لأنّ القـرآن أصـلاً، جـاء لكـي يتـذكر آياتـه وليتـدبّر معانيـه، ومـن ثـمّ يغيّـر مسـار حياتنـا نحـو الأفضل بتطبيقه في حياتنا، عقيدة وسلوكا .

ومـع هـذا لا نقلّـل مـن شـأن قـراءة القـرآن للأجـر، لأنـه مـن قـرأ حرفـاً كتـب لـه عشـر حسـنات، لكن قصدنا أن تكون القرآءة متدبرة ومتفهّمة .

والقصـة القرآنيـة فـي غايـة الأهميـة لتربيـة الفـرد المسـلم الصـالح، كـي يعـيش علـى علـم وبصـيرة فـي دنيـاه، بـأن يعتصِـم بـالله عـز وجـل، ويسـتقيم فـي دينـه ويمـت عليهـا . وأن يتغلـب عن مكائد الشيطان وعن معوّقات الحياة الفانية .

وأرجـو مـن الله تعـالى أن تأخـذ منـي هـذا العمـل المتواضـع، إنـه هـو السـميع العلـيم والمتطلع على عباده .

والحمد لله ربّ العالمين

## المصادر والمراجع


- ***القرآن الكريم***، مَصْحف الشريف بالمدينة النبوية المنوّرة، المدينة النبوية - الطبعة: ١٤٢٩هـ .
- إبراهيم، محمد قطب الشاربي، ***في النفس والمجتمع***، دارالشرق- القاهرة، الطبعة: الخامسة /١٩٨٠م .
- إبن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، ***زاد المسير في علم التفسير***، (ت: ٥٩٧ه ) المكتب الإسلامي- بيروت .
- إبن بطال، أبوالحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت: ٤٤٩هـ)، ***شرح صحيح البخارى لابن بطال***، (تح: أبو تميم ياسر بن إبراهيم)، دارمكتبة الرشد- الرياض، الطبعة: الثانية /٢٠٠٣م .
- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ)، ***الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان***، (تح: شعيب الأرنؤوط)، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى/ ١٩٨٨م .
- إبن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، (ت: ٧٩٥هـ )، ***جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم***، دارالمعرفة- بيروت، الطبعة: الأولى/١٤٠٨هـ .
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهرالتونسي (ت: ١٣٩٣هـ )، ***تحرير المعنى السديد وتنويرالعقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد***، دارسحنون للنشروالتوزيع- تونس، (د. ط) /١٩٩٧م .
- إبن عثيمين، محمد بن صالح، ***أصول في التفسير***، (تح: قسم بالمكتبة الإسلامية، المكتبة الإسلامية، الطبعة: الأولى/ ٢٠٠١م .
- إبن عطية، أبو محمد عبد الحق بن أبي بكر بن تمام، ***المحررالوجيز في تفسير الكتاب العزيز***، (ت: ٥٤٢هـ )، (تح: عبدالسلام عبد الشافي محمد)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى/١٤٢٢ه .

- إبن فورك، أبو بكرمحمد بن الحسن الأنصاري الأصبهاني (ت: ٤٠٦هـ)، ***تفسيرابن فورك***، (تح: علال عبد القادر بندويش)، جامعة أم القرى للنشر، الطبعة: الأولى/ ٢٠٠٩م .
- إبن قتيبة، أبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، (ت: ٢٧٦هـ )، ***تأويل مشكل القرآن***، دارإحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه .
- إبن كثير، أبوالفداءإسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، (ت: ٧٧٤ه) ***البداية والنهاية***، دارالفكر، (د. ط) /١٩٨٦م .
- ابن منظور، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، (ت: ١٣١١هـ )، ***لسان العرب***، (تح: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي)، دارالمعارف .
- أبو السّعود أفندي، محمد أبو السّعود أفندي بن محي الدين الأسكليبي(ت: ٩٨٢هـ)، ***إرشاد العقل السّليم إلى مزايا القرآن الكريم***، دارإحياء التّراث العربي- بيروت، (د . ط)، (د . ت) .
- أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (ت: ٣١١هـ)، ***صحيحُ ابن خُزَيمة***،(تح: والتخريج وتعليق الأحاديث: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، الطبعة: الثالثة /٢٠٠٣م .
- أبو داود سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو، الأزدي، السجستاني (ت: ٢٧٥ه )، ***سنن أبي داود***، دارالكتاب العربي- بيروت، (د . ط)، (د . ت) .
- أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني وماجة اسم أبيه يزيد، (ت: ٢٧٣هـ )، ***سنن ابن ماجة***، (تح: محمد فؤاد عبد الباقي)، دار إحياء الكتب العربية- فيصل عيسى البابي الحلبي، (د . ط)، (د . ت) .
- أبوعبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، (ت: ٢٥٦هـ) ***صحيح الجامع***، دار الشعب- القاهرة، الطبعة: الأولى/ ١٩٨٧م .
- أبي زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، (ت: ١٣٩٤هـ)، ***زهرة التفاسير***، دارالفكرالعربي، (د . ط)، (د . ت) .
- أحمد مختار عبد الحميد عمر، ***معجم اللغة العربية المعاصرة***، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨م .

- أحمد، مدهش علي خالد، ***الأهداف التربوية في القصص القرآني***، (د. ط) بحث مكمّل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة / ١٩٨٩م،المملكة العربية السعودية - أم القرى .
- الأندلسي، أبوحيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثيرالدين (ت: ٧٤٥هـ)، ***البحر المحيط في التفسير***،(تح: صدقي محمد جميل، دارالفكر- بيروت، الطبعة /١٤٢٠هـ .
- الأنصاري، إسماعيل بن محمد بن ماحي السعدي (ت: ١٤١٧هـ)، ***التحفة الرّبانية في شرح الأربعين حديثًا النووية***، مطبعة دارنشرالثقافة - الإسكندرية، الطبعة: الأولى/١٣٨٠هـ .
- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٠هـ)، ***معالم التنزيل في تفسير القرآن- تفسير البغوي***، (تح: عبد الرزاق المهدي)، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة: الأولى/١٤٢٠هـ .
- البلخي، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي (ت: ١٥٠هـ)، ***تفسير مقاتل بن سليمان***،(تح: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث- بيروت، الطبعة: الأولى/١٤٢٣هـ .
- البيهقي أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجردي الخراساني، (ت: ٤٥٨هـ)، ***شُعب الإيمان*** (تح: عبد العلي عبدالحميد)، مكتبة الرشد للنشروالتوزيع - الرياض، الطبعة: الأولى /٢٠٠٣م .
- التيمي، أبي ثعلبة يحيى بن سلام بن التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (ت: ٢٠٠هـ)، ***تفسير يحيى بن سلام***، (تح: هند شلبي)، دارالكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى/٢٠٠٤م .
- الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، (المتوفى: ٢٧٩هـ) ***الجامع الكبير سنن الترمذي***، (تح: بشار عواد معروف)، دار الغرب الإسلامي، - بيروت، الطبعة: الثانية /١٩٩٨م .
- الجاوي، ***مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد***، محمد بن عمر نووي البنتني إقليما، التناري بلدا(ت: ١٣١٦هـ)، (تح: محمد أمين الصناوي)، دارالكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى/١٤١٧هـ .

- جبور، جبور عبد النور، ***المعجم الأدبي***، دار العلم للملايين- بيروت، الطبعة: الأولى/١٩٧٩م .
- الجُرجاني: علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت: ٨١٦هـ)، ***التعريفات***، (تح: جماعة من العلماء بإشراف الناشر)، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى/١٩٨٣.
- الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر، ***أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير***، مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة، الطبعة: الخامسة / ٢٠٠٣م .
- الجمالي، محمد فاضل الجمالي، ***تربية الإنسان الجديد***، الشركة التونسية للتوزيع- تونس، الطبعة: الأولى/١٩٦٦.
- الحجازي، محمد محمود، ***التفسير الواضح***، دار الجيل الجديد- بيروت، الطبعة: العاشرة / ١٤١٣هـ .
- الحدريّ، خليل بن عبدالله بن عبدالرحمن، ***التربية الوقائية في الإسلام ومدى إستفادة المدرسة الثانوية منها***، مكتبة الملك الفهد الوطنية-جامعة أم قرى، مكة المكرمة، (د. ط) / ١٤١٨هـ .
- حسن، محمد كامل حسن، ***القرآن والقصة الحديثة***، دار البحوث العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى/١٩٧٠م .
- الخازن: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن (ت: ٧٤١هـ )، ***تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل***، دار الفكر- بيروت، (د. ط) /١٩٧٩م .
- الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي (ت: ٣٨٨هـ)، ***معالم السنن- شرح سنن أبي داود***، المطبعة العلمية - حلب، الطبعة: الأولى/١٩٣٢م .
- الخطيب: عبد الكريم يونس (ت: بعد١٣٩٠هـ ) ***التفسير القرآني للقرآن***، دار الفكر العربي- القاهرة .
- الرّازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرّازي الملقب بفخر الدين الرّازي (ت: ٦٠٦هـ)، ***مفاتيح الغيب - التفسير الكبير***، دار الكتب العلمية- بيروت، (د. ط)/ ٢٠٠٠م .

- الـرازي، محمـد بـن أبـي بكـر بـن عبـدالقادر الـرازي (ت:٧٢١هـ )، ***مختـار الصـحاح***، (تح: محمود خاطر)، مكتبة لبنان ناشرون- بيروت، (د. ط)/ ١٩٩٥م .
- الرّحيلـي، حمـود بـن أحمـد بـن فـرج، ***مـنهج القـرآن الكـريم فـي دعـوة المشـركين إلـى الإسـلام***، عمـادة البحـث العلمـي بالجامعـة الإسـلامية - المدينـة المنـورة، الطبعـة: الأولـى /٢٠٠٤م .
- الزحيلـي، وهبـة بـن مصـطفى (ت: ٢٠١٥م)، ***التفسـير المنيـر فـي العقيـدة والشـريعة والمنـهج***، دارالفكرالمعاصر- دمشق، الطبعة: الثانية /١٤١٨هـ .
- الزحيلي، ***التفسيرالوسيط***، دارالفكر- دمشق، الطبعة: الأولى/١٤٢٢هـ .
- الزّرقـاني، محمـد عبـد العظـيم، ***منـاهـل العرفـان***(ت: ١٩٤٨)، مطبعـة عيسـى البـابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الثالثة، (د . ت) .
- الزّركشـي، أبـو عبـدالله بدرالـدّين محمـد الزّركشـي المصـري (ت: ٧٩٤هـ )، ***البرهـان فـي علـوم القـرآن***، (تـح: محمـد أبـو الفضـل إبـراهيم)، دار إحيـاء الكتـب العربيـة عيسـى البابي الحلبي وشركائه، الطبعة: الأولى/١٩٥٧م .
- زكريـا، أبـو الحسـين أحمـد بـن فـارس، ***معجـم مقـاييس اللغـة***، (تـح: عبـد السـلام محمدهارون)، دارالفكر، الطبعة: الأولى/١٩٧٩م .
- زكي ناصر، مجلة ***"صحيفة الهدى"*** العراقية /٢٠١٢م .
- الزمخشـري، أبـو القاسـم محمـود بـن عمـرو بـن أحمـد، جـار الله (ت: ٥٣٨هـ )، ***الكشـاف عـن حقـائق غـوامض التنزيـل***، دار الكتـاب العربـي - بيـروت، الطبعـة: الثالثـة / ١٤٠٧هـ .
- سـالم، أحمـد موسـى سـالم، ***قصـص الفـرآن فـي مواجهـة أدب الروايـة والمسـرح***، دار الجليل - بيروت، (د . ط)، (د . ت) .
- السّـامرّائي، فاضـل صـالح السّـامرّائي، ***أسـئلة بيانيّـة فـي القـرآن الكـريم***، مكتبـة الصحابة - الشارقة، الطبعة: الأولى/ ٢٠٠٨م .
- السّمرقندي، أبوالليث نصـر بـن محمـد بـن إبـراهيم بـن الخطـاب (ت: ٣٧٣هـ )***تفسـير السـمرقندي بحـر العلـوم***، (تـح: محمـود مطرجـي)، دارالفكـر- بيـروت، (د . ط)، (د . ت) .

- السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار(ت: ٤٨٩هـ )، ***تفسيرالقرآن***، (تح: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم)، دارالوطن- الرياض، (د. ط) /١٩٩٧م .
- الشاربي، سيد قطب إبراهيم حسين، ***التصور الفني في القرآن***، دار الشروق، الطبعة: السابعة عشرة، (د . ت) .
- الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (ت: ٢٠٤هـ)، ***تفسير الإمام الشافعي***، (تح: أحمد بن مصطفى الفرَّان) (رسالة دكتوراه)، دار التدمرية- المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى /٢٠٠٦م .
- الشحود، علي بن نايف، ***الأحكام الشرعية للثورات العربية***، الطبعة: الأولى/٢٠١١م .
- الشربيني، شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت: ٩٧٧هـ)، ***السّراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير***، مطبعة بولاق الأميرية - القاهرة، (د. ط) /١٢٨٥هـ .
- الشنقيطي: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني (ت: ١٣٩٣هـ)، ***أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن***، دارالفكرللطباعة والنشروالتوزيع- بيروت، (د. ط) /١٩٩٥م .
- الصابوني، محمد علي، ***صفوة التفاسير***، دارالصابوني للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة، الطبعة: الأولى/ ١٩٩٧م .
- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الشهير أبو جعفر الطبري، ***جامع البيان في تأويل القرآن*** (ت: ٩٢٣)، (تح: أحمد محمد شاكر)، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى/٢٠٠٠م .
- طنطاوي، محمد سيد طنطاوي (شيخ الأزهر)، ***التفسير الوسيط للقرآن الكريم***، دار نهضة مصر للطباعة والنشروالتوزيع، الفجالة - القاهرة، الطبعة: الأولى/١٩٩٨م .
- عبّاس، فضل حسن، ***القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته***، دار الفرقان- الأردن، الطبعة: الأولى/١٩٨٧م .

- عبد الله محمود شحاتة، ***القصة في القرآن الكريم***، مجلة العربي الكويتية /١٩٧٦م، ص: ٢٧ .
- عبد المالك، عبدالرّحيم أيت عبد المالك، ***الجوانب التربوية في قصة نوح*** " دراسة موضوعية "، كلية العلوم الإسلامية - قسم القرآن الكريم وعلومه، جامعة المدينة العالمية - ماليزيا، (د. ط) / ٢٠١٥.
- عبدالسبحان، محب الدين بن عبدالسبحان، ***التربية القرآنية وأثرها على الفرد والمجتمع***، (د. ط)، /١٤٢٧.
- عدوى، محمد خير، ***العبرة من قصة موسى في القرآن الكريم***، رسالة ماجستير، (د . ط) .
- عزت، دروزة محمد، ***التفسيرالحديث***، مرتب حسب ترتيب النزول، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة، الطبعة /١٣٨٣هـ .
- الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله، ***إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد***، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الطبعة الثالثة /٢٠٠٢م .
- الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ***القاموس المحيط*** (ت: ٨١٧هـ ) مؤسسة الرسالة- بيروت، (د . ط)، (د . ت) .
- القاسمي، محمدجمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق (ت: ١٣٣٢هـ)، ***محاسن التأويل***، (تح: محمد باسل عيون السود)، دارالكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى/١٤١٨هـ .
- القُرْطبيّ، أبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر، ***الجامع لأحكام القرآن الكريم***، (تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش)، دارالكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية /١٩٦٤م .
- القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري(ت: ٤٦٥هـ)، ***لطائف الإشارات - تفسير القشيري***، (تح: إبراهيم البسيوني)، الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة، الطبعة: الثالثة، (د . ت) .
- القطان، مناع بن خليل (ت: ١٤٢٠هـ)، ***مباحث في علوم القران***، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الطبعة: الطبعة الثالثة/٢٠٠٠م .

- القلموني، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة الحسيني (ت: ١٣٥٤هـ)، ***تفسيرالقرآن الحكيم - تفسير المنار***، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د. ط) /١٩٩٠م .
- القِنَّوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري، (ت: ١٣٠٧هـ)، ***فتحُ البيان في مقاصد القرآن***، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر- بَيروت، (د. ط)/١٩٩٢م .
- الكرماني، أبو القاسم برهان الدين(ت: ٥٠٥هـ )، ***أسرارالتكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان***، (تح: عبد القادر أحمد عطا، مراجعة وتعليق: أحمد عبد التواب عوض، دارالفضيلة، (د . ط)، (د . ت) .
- المباركفوري، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت: ١٣٥٣هـ)، ***تحفة الأحوذي بشرح جامع التّرمذي***، دارالكتب العلمية- بيروت، (د . ط)، (د . ت) .
- المراغي، أحمد بن مصطفى(ت: ١٣٧١هـ )، ***تفسير المراغي***، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى /١٩٤٦م .
- مكي، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت: ٤٣٧هـ)، ***الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه***، (تح: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي)- جامعة الشارقة، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى/٢٠٠٨م .
- النّجار، الزيّات، محمد النجار، أحمد الزيات، ***المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية***، دارالدعوة- القاهرة، (د . ط)، (د . ت) .
- النحلاوي، عبدالرحمن النحلاوي، ***أصول التربية الاسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع***، دارالفكر الطبعة: الخامسة والعشرون/٢٠٠٧م .
- نخبة من أساتذة التّفسير، ***التّفسير الميسّر***، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف - السعودية، الطّبعة: الثانية /٢٠٠٩م .

- النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي(ت: ٣٠٣هـ )، ***سنن النسائي الكبرى***، (تح: عبدالغفارسليمان البنداري، سيد كسروي حسن)، دارالكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى/١٩٩١م .
- النسائي، ***سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي***، (تح: مكتب تحقيق التراث)، دار المعرفة - بيروت، الطبعة: الخامسة /١٤٢٠هـ .
- النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي، محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري(ت: ٤١٢هـ )، ***تفسير السّلمي وهوحقائق التفسير***، (تح: سيد عمران)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة /٢٠٠١م .
- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، ***الوسيط في تفسير القرآن المجيد***، (تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض. أحمد محمد صيرة، أحمد عبد الغني الجمل، عبد الرحمن عويس)، دارالكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى/١٩٩٤م .
- النخجواني، نعمة الله بن محمود، ويعرف بالشيخ علوان(ت: ٩٢٠هـ )، ***الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية***، دار ركابي للنشر- الغورية- مصر، الطبعة: الأولى/ ١٩٩٩م .

**المصادر الألكترونية**


- موقع الطبي للمعلومات، بقلم: د.عبدالعزيزاللبدي-الأردن، ٢٠١٦م، الموقع: www.altibbi.com

- الكتاني، محمد المنتصر بالله بن محمد الزمزمي الإدريسي الحسني (ت: ١٤١٩ هـ)، تفسير القرآن الكريم، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية:http. //www.islamweb.net

- العباد، عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد البدر، شرح سنن أبي داود، مصدرالكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية: http.//www.islamweb.net

- إسلام ويب مركز الفتوى، التعريف الشرعي للواط، رقم الفتوى: ٢٢٥٤٩ / ٢٠٠٤م، الموقع: /fatwa. islamwep. net /fatwa.

- إسلام ويب مركز الفتوى، مفهوم (مهما ابتغينا العزة في غير الإسلام....)، رقم الفتوى: ٢٧٦٣٨، تأريخ الإصدار: ٢٠٠٣م، الموقع: /fatwa. islamwep. net /fatwa.

## ÖZGEÇMİŞ

## KİŞİSEL BİLGİLER

| | |
|---|---|
| **Adı Soyadı** | **HEWA KHALID IBRAHEEM** |
| **Doğum Yeri** | **ERBİL- IRAK** |
| **Doğum Tarihi** | **09/06/1975** |

## LİSANS EĞİTİM BİLGİLERİ

| | |
|---|---|
| **Üniversite** | **ERBİL ÜNİVERSİTESİ** |
| **Fakülte** | **ŞERİA FAKÜLTESİ** |
| **Bölüm** | **TEFSİR** |

## YABANCI DİL BİLGİSİ

| | |
|---|---|
| **İNGILIZCE** | |
| **ARAPÇA** | |

## İŞ DENEYİMİ

| | |
|---|---|
| **Çalıştığı Kurum** | **MİLLİ EĞİTİM BAKANLIGI** |
| **Görevi/Pozisyonu** | **ÖĞRETMEN** |
| **Tecrübe Süresi** | **14 – YIL** |
| **İLETİŞİM Adres** | **ERBİL** |
| **E-mail** | **hiwa.niga75@gmail.com** |